



*La traduction vers l'amazighe :
Théorie et pratique*

ⵎⴰⵣⵉⵖⵉ ⵏ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ : ⵜⴰⵏⵓⵔⵉⵜ ⵏ ⵜⴰⵎⴰⵣⵉⵖⵜ

Coordination : Jilali SAÏB

Ahmed CHAABIHI

**الترجمة إلى الأمازيغية
مشاكل وحلول عملية**

ⵜⴰⴷⵓⴷⴰ ⵜⴰⴳⵓⴷⴰⵜ
ⴰⴳⵓⴷⴰⵜ ⵜⴰⴳⵓⴷⴰⵜ
ⴰⴳⵓⴷⴰⵜ ⵜⴰⴳⵓⴷⴰⵜ



المملكة المغربية
المعهد الملكي للثقافة
الأمازيغية

الترجمة إلى الأمازيغية مشاكل وحلول عملية

أشغال الندوة الدولية

التي نظمها المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية
يومي 15 و 16 نونبر 2005 بمدرسة
الملك فهد العليا للترجمة

فهرس

5	تقديم
	نماذج من إشكاليات تفسير المقدس
8	الحسين جهادي
	المراجعة والتقييم والترجمة، أي علاقة؟
13	رشيد برهون
	الترجمة إلى الأمازيغية (من أجل التعرف على إشكالية لغوية خاصة)
20	محمد الولي
	الترجمة إلى الأمازيغية كيف يفني المعجم الأمازيغي بمتطلبات الترجمة؟
38	محمد اكوناد

تقديم

لا يختلف اثنان حول أهمية الأدوار التي تضطلع بها الترجمة لتطوير اللغات وإغناء الثقافات على مر التاريخ. فقد استطاعت العديد من اللغات أن تجد لنفسها موطئ قدم في الساحة اللغوية الدولية، بفضل جهود التطوير وإرادة التغيير من جهة، وكفاءة المترجمين الذين سهرروا على تأمين مشروع المثاقفة، وانتقال الحضارة عبر المداخل اللغوية التي تفتحها الترجمة.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن الترجمة من الأمازيغية إلى غيرها من اللغات، كانت تشكل إرثا حضاريا وتاريخيا مزدهرا، تجلت فيه تقاسيم الحضارة الامازيغية وانتقل فيها النبوغ الأمازيغي ليعانق التجربة الإنسانية ككل، بدءا من الترجمات في العصر القديم، سواء ما ترجم منها إلى الإغريقية أو اللاتينية، ثم إلى العربية خلال القرن التاسع الميلادي، وانتهاء باللغات الأوروبية إبان فترة الاستعمار التي عرفها شمال إفريقيا، حيث سعى المستعمر بكل ما أوتي من إمكانيات لفهم مجتمعات شمال إفريقيا والتواصل المباشر معها.

ورغم أن بعض المصادر التاريخية قد أرجعت تاريخ بعض المخطوطات الأمازيغية المكتوبة بالحرف العربي إلى القرن التاسع الميلادي، فإن تاريخ الترجمة إلى الامازيغية، قد بدأ قبل ذلك بكثير، لأنه جزء لا يتجزأ سواء من حالة السلم أو الحرب مع الشعوب والحضارات المجاورة، وهكذا فقد غطت الترجمة كل مناحي الحياة، وامتدت لتشمل الدين والتاريخ والجغرافيا والطب والفلك وهلم جرا.

أما في عصرنا الحاضر، فقد انبرى العديد من النشطاء في الحقل الجمعي، لترجمة مختلف النصوص إلى اللغة الامازيغية، سواء كانت نصوصا أدبية أو قانونية أو غيرها، كما أشرف المعهد الملكي للثقافة الامازيغية على ترجمة العديد من المؤلفات والابداعات في إطار سعيه لإغناء الأمازيغية وتزويدها بالتراكم الذي سيؤهلها لمجاراة باقي اللغات وإيجاد موطئ قدم بينها.

تشير الترجمة إلى الامازيغية عدة صعوبات ومشاكل، لاسيما في ظل الوضعية الراهنة لمستوى تطور اللغة الامازيغية ووتيرة تهيتها. وهذا بالضبط ما جعلنا نفكر في تنظيم ندوة من هذا القبيل.

لا تخلو أية ترجمة إلى الامازيغية، مهما كانت جودتها، من بعض المشاكل المترتبة عن كونها ترجمة إلى أحد التعبيرات الجهوية الثلاثة في الامازيغية وليس إلى لغة أمازيغية "معيارية" أو "مشتركة"، يفهمها القارئ مهما كان انتماءه إلى هذا التعبير الجهوي أو ذاك. بل وحتى إذا ما تمت الترجمة بلغة "موحدة" فإن هذه الترجمات ستكون موجهة للقلة القليلة من الامازيغ الملمين بهذه اللغة المعيارية، التي توجد في طور التشكل، بينما يبقى السواد الأعظم من الامازيغ خارج التغطية، وفي كلتا الحالتين سيتراجع عدد قراء اللغة الامازيغية، وستتحول الترجمة إلى الامازيغية، إلى مجرد طلاس لا يفك لغزها إلا من ترجمها.

إذن من بين المشاكل الرئيسية التي تواجهها الترجمة إلى الامازيغية نذكر ما يلي :

1- الشفوية: الترجمة عملية تحريرية بامتياز؛ غير أن اللغة الامازيغية لم تحقق ما يكفي من التراكم على مستوى الكتابة، وما زالت تجر قرونا طويلة من الشفاهة، رغم تدشين عملية الانتقال نحو المكتوب منذ سنوات. فكيف إذن، يمكننا أن نجتمع بين الترجمة ونقل العلامات اللغوية الشفهية (الترقنة) في الوقت نفسه؟

2- الخصائص المعجمية : لا يزال المجهود المبذول حاليا لمعيرة اللغة الامازيغية في بداياته؛ لذلك تعوزنا المعاجم الامازيغية أحادية اللغة وثنائية اللغة، تتضمن لغة "موحدة" أو على الأقل لغة "مشتركة" بين جميع التعبيرات الامازيغية. وأمام هذا الوضع، هل يجب علينا، أن نطلب من المترجم، أن يهيئ اللغة الامازيغية، ويترجم إليها في نفس الوقت؟

3- الخصائص على مستوى التصورات والمفاهيم : ليست الترجمة مجرد نقل للعلامات اللغوية من لغة إلى أخرى، بل هي أيضا نقل للمضامين الثقافية من ثقافة إلى أخرى. فهل تستطيع اللغة الامازيغية أن تؤمن الانتقال الثقافي إلى جانب الانتقال اللغوي؟ وكيف يمكننا التغلب على الخصائص على مستوى المفاهيم والتصورات؟

4 - مكانة الامازيغية في سلم التراتبية اللغوية : نظرا للتهميش الذي تعاني منه اللغة الامازيغية من جهة، والمواقف السلبية تجاه الترجمة، باعتبارها نشاطا ثانويا، لا ينتج سوى ترجمات تشوه النص الأصلي. كيف يمكننا إعادة الاعتبار للغة الامازيغية بشكل عام، والترجمة إلى الامازيغية بشكل خاص؟

محاوور الندوة:

1- المشاكل العامة المترتبة عن الترجمة إلى الأمازيغية:

- أ- نقل العلامات اللغوية الشفهية (الترقنة)؛
- ب- نقل الحمولة الثقافية للعلامات اللغوية (الترقنة الثقافية)؛
- ت - الخصاص المعجمي؛
- ث - الخصاص على مستوى التصورات والمفاهيم؛
- ج - موقع الأمازيغية في السياسة اللغوية؛

2- المشاكل المتعلقة بالترجمة المتخصصة :

- أ - الخصاص المصطلحي؛
- ب - الخصاص على مستوى التصورات والمفاهيم؛
- ج - الخصاص على مستوى اللغة الواصفة؛

اللجنة المنظمة:

الجيلالي السايب

أحمد شعبي

نماذج من إشكاليات تفسير المقدس

جُهَادِي الحسِين

1. الإشكاليات

- ♦ اختلاف الأحكام نتيجة تعدد التفاسير.
- ♦ معالجة الاختلافات في الترجمة إلى الأمازيغية.

2. نماذج عامة من فلتات الترجمة

المثال الأول:

♦ ترجمة محمد حميد الله للآية (6) من سورة النجم:
" ذو مِرَّةٍ فاستوى "

ذو مرة : la bile وهو إفراز المرارة.
الصواب : ذو قوّة أي جبريل عليه السلام.
بالأمازيغية : بو تدوسي يايوا يسكّوس

المثال الثاني:

♦ ترجمة Jacques BERQUE للآية (3) من سورة النصر:
" فسبح بحمد ربك واستغفره، إنه كان توابا "

ترجمها بقوله:

♦ إنه (أي الله) يحب أن يتوب هو : Il aime à se repentir:

♦ والصواب : Il accepte toujours le retour des repentis :

♦ وبالأمازيغية : أيوا ترّ ربّي نك أساروف، هانّ نتّا يگا مساروف.

نموذج خارج المقدس من فلتات الترجمة :

في الحرب العالمية الثانية انعقد مؤتمر أنفا للحلفاء بالدار البيضاء .
فترجمت المخابرات الألمانية الدار البيضاء، بالبيت الأبيض الأمريكي
لألمانيا لتقصفها، فنجت الدار البيضاء نتيجة الخطأ في الترجمة.

3. إشكالية لغوية في النص المقدس:

المثال الأول:

♦ تفسير الآية (3) من سورة النصر " فصل لربك وانحر".

- وقيل معناه :وضع اليد اليمنى على اليد اليسرى تحت النحر في الصلاة
- وقيل رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام في الصلاة، وقيل في الدعاء
- وقيل اجعل صلاتك ونسكك لربك واحده.

المثال الثاني:

♦ تفسير آخر لنفس الآية ":(3) فصل لربك وانحر".

- وقيل فصلٌ صلاة العيد واذبح نسكك في الحج.
- وبالأمازيغية :أنز تا نزاليت نلعيد، تغرست غ لحيج.
- وهذا مذهب المغاربة، بدعوى أن الآية مكية.

4. نماذج الإشكالية في الروايات

المثال الأول:

رواية الآية (6) من سورة المائدة:

﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق

وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾.

- رواية تأمر بغسل الرجلين في الوضوء عطفًا على غسل الوجه.
- رواية تأمر بمسح الرجلين في الوضوء عطفًا على مسح الرأس.

المثال الثاني:

ورواية نفس الآية (6) من سورة المائدة :

وإن كنتم جنبا فاطهروا، وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط
أو لامستم النساء ﴿٦﴾

وفي رواية أخرى لمستم النساء .

□ ترجمت إلى الفرنسية : *vous avez couché avec des femmes

□ ترجمت إلى الفرنسية : *si vous avez touché de près les femmes

□ ترجمت إلى الفرنسية : *ou ayant touché aux femmes

• رواية لامستم بالمد هي الجماع .

• رواية لمستم بدون مد، ما دون الجماع .

5. إشكالية لغوية في تعدد ألفاظ النسخ:

♦ الآية (106) من سورة البقرة

﴿ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها﴾ بمعنى النسيان أو التأخير..

♦ الآية (95) من سورة الأعراف

﴿ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا﴾ ..بمعنى الإزالة..

♦ الآية (101) من سورة النحل

﴿وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل﴾ ..بمعنى التعويض..

♦ الآية (52) من سورة الحج

﴿وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ

الله ما يلقي الشيطان﴾ ..بمعنى يمحو

♦ الآية (29) من سورة الجاثية ﴿ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق، إنا كنا نستنسخ

ما كنتم تعملون﴾ بمعنى نُثبِتُ ..

6. نموذج من ملاءمة تشعب التفسيرات:

♦ تفسير الآية (9) من سورة الكهف

" أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا "

الملاءمة الأولى :

- البحث عن كل هذه المترادفات من اللغة الأمازيغية؟
- الرقيم، قيل معناه : واد قريب من مدينة أيلة.
- الرقيم، قيل معناه : اسم قرية هناك .
- الرقيم، قيل معناه : اسم الجبل الذي فيه ذلك الكهف .
- الرقيم، قيل معناه : اسم كلب أهل الكهف.
- الرقيم، قيل معناه : لوح من حجر مكتوب.

الملاءمة الثانية :

- البحث في اللغة والنحو لتلافي التشعب في الأمازيغية؟
- في الحالة الأولى لم نجد المتلقي إلا تشعبا لغويا آخر.
- الرقيم **فعل** بمعنى **مفعول**، وهو كتاب مرقوم : أرا جمع أراتن .

7. إشكالية التجاوز اللغوي في المصطلح

♦ نموذج من ذلك:

" كتب الرسول(ص) صحيفة بالمدينة وادع فيها اليهود "

- ترجمها البعض بالمعاهدة، ومن شروط المعاهدة التوقيع ؟
- ترجمها البعض بالدستور، ومن شروط الدستور الانتخابات.
- ترجمها البعض بالمؤاخاة، لكن هناك اختلاف في الدين .

8. إشكالية هذه المصطلحات في اللغة الأمازيغية

- ترجمت الصحيفة في الأمازيغية بأرا
- ترجمت المعاهدة بأمقون.
- ترجم الحلف بتاضا .

9 . نماذج مشاعة الاستعمال في اللغة الأمازيغية

- المصطلحات : ئمساشكاتن .
- الجزية بمعنى ما فرض بالقوة : تيوّسي .
- الضريبة بمعنى النفقة بالتسوية عند التماثل : تابزرت .
- الغرامة بمعنى ما ترتب عن الخطأ : تافگورت .
- الدية بمعنى قيمة المقتول : أتینگ نينغي .
- الدين بمعنى إعطاء مال إلى أجل : تامرواست .
- الأجرة بمعنى الكراء : تيغراد .
- القرض بمعنى سلف يرد بعد أجل : أرطال .
- الصدقة بمعنى عطية من أجل المثوبة : تيكي .
- الزكاة بمعنى صدقة للمحتاج : تاكوتي

الخاتمة

- فضفضة اللغة من عوامل التنفير منها .
- ضرورة معيارية اللغة في عصر العولمة .
- حاجة الأمازيغية إلى معجم معياري موحد .
- استعمال لغة الكتاب المدرسي الأمازيغية في الإعلام .

المراجعة والتقييم والترجمة، أية علاقة؟

رشيد برهون

تحقيق التكافؤ ضمن الاختلاف، تلك هي القضية الأساس في اللغة وفي اللسانيات (رومان جاكسون).

كثيرا ما نستعمل عبارات من قبيل الترجمة الناجحة أو الجيدة والترجمة الرديئة، دون أن نتساءل عن المقصود بنجاح وجود الترجمة أو رداءتها، بعبارة أخرى، نحتكم إلى ذوقنا، ليصبح الحكم الذي نصدره مجرد انطباع أحدثته القراءة العابرة. وأحسب أن هذه الأحكام تلازم الترجمة بوصفها منتجا تواصليا يفترض وجود مرسل ومتلق في المستوى الأدنى الذي يكتفي فيه المستقبل بتلقي النص وإصدار أحكام هي عبارة عن انطباعات عامة، بيد أن هذا المستوى من التلقي لا يمنع وجود مستويات أخرى من تقييم النص ترتبط بوضعيات تواصلية مخصصة، يهمنا منها في هذا المقام، الوضعية التعليمية المدرسية والوضعية المهنية الاحترافية.

المراجعة والترجمة:

وفي سياق تقييم الترجمة وقياس جودتها، ظهر مفهوم آخر وطيء الصلة بعملية النظر في فعل الترجمة بوصفها منتجا خاضعا للتعديل والإضافة والتحسين، وهو مفهوم المراجعة. لا يعني هذا الإقرار أن ممارسة المراجعة لم تظهر إلا حديثا، ذلك أن تصفح تاريخ الترجمة يكشف أن المراجعة صاحبت هذه العملية منذ بداياتها الأولى، ويمكن التمثيل لهذا الارتباط بصنيع أحد المترجمين في العصر العباسي الذي لم يكن على علم كبير بالرياضيات، مما كان يجعله يستنجد بزميل له من المتبحرين في هذا العلم ليراجع ترجمته لنظريات أقليدس. كما أن تاريخ الترجمة في الغرب مليء بحالات متفرقة صاحبت فيها المراجعة عملية الترجمة وخاصة في مجال الترجمة الدينية وترجمة الإنجيل تحديدا. لكن الوعي بأهمية المراجعة وتمييزها كنشاط احترافي يفترض تكويننا خاصا لم ينشأ إلا في القرن العشرين، عندما استحدثت بعض المنظمات والمؤسسات في هيكلتها مصلحة للمراجعة (دور النشر، منظمة الأمم المتحدة، الاتحاد الأوروبي، مجلات متخصصة...)، لهذا عمدت بعض المعاهد والمدارس المتخصصة في تدريس الترجمة إلى إدراج

المراجعة مادة دراسية ضمن منهاج تكوين المترجمين. وقد تبين أن هذا النشاط يحقق أهدافا عدة ومنها تنمية ما يمكن أن نسميه القدرة على إصدار الأحكام حول الترجمة في مستوياتها المختلفة، وليس فقط المستوى اللغوي الضيق، كما أن المراجعة تضع الطالب أمام نصين المصدر والهدف، مما يخلق لديه القدرة على المقارنة والانتباه إلى دقائق التعبير في نصين والإنصات إلى صوتين هما صوت الكاتب والمترجم. كما أن المراجعة تتضمن بعدا تربويا خلافا يتمثل في إبعاد الطالب خلال هذه العملية عن دور موضوع النظر والتصحيح والتوجيه، ليصبح ذاتا ناظرة يضطلع بمهمة المصحح المتفطن إلى تلوينات أسلوب الآخرين وتعثراتهم وتردداتهم وطرائق حلهم للمشاكل الترجمية التي تصادفهم، كما أن النظر في ترجمة الآخرين يجعل الطالب ينسى لحين اللحظات الحرجة التي تنصب فيها النظرات المتفحصة للمدرس والطلبة على النص الذي أنتجه.

وتعني المراجعة كما تعرفها العديد من المعاجم، تحسين نص من قبل مراجعين، وهي لا تعني إعادة ترجمة النص أو كتابته. ويمكن التمييز بين نوعين من المراجعة وهما المراجعة أحادية اللغة التي تسعى إلى تحقيق جودة النص مضمونا وشكلا كي يحقق هدفه التواصل سواء أكان الحجاج أو الإخبار أو الإمتاع الخ؛ والمراجعة ثنائية اللغة حيث ينصب التركيز على التكافؤ التواصل بين النصين، انطلاقا من فعل المقارنة. كما يتم التمييز أيضا في مستوى الوظيفة بين المراجعة التداولية إذا كان الهدف منها هو ملاءمة النص قبل نشره مع مجموعة من المعايير، دون أن يكون هناك اتصال بين المراجع والمترجم أو المؤلف؛ والمراجعة الديدكتية إذا انضافت إلى هذه الوظيفة الأولى وظيفة أخرى وهي تكوين المترجمين بواسطة المراجعة كتمرين. وتتميز عن التقييم في كونها تتناول المنتج قبل أن يصبح نهائيا سواء كان مرشحا للنشر أو لأي استعمال آخر، أما التقييم فإنه ينصب على المنتج النهائي ليصدر حكما حوله ويمنحه درجة ما استنادا إلى سلم معيرة خاص.

التقييم في الترجمة وقضية المعايير :

يلتقي كل من التقييم والمراجعة في كونهما يطرحان نفس سؤال المعايير المعتمدة في إصدار الحكم على النص، لهذا فإننا سنعرض هنا لقضية معايير التقييم على اعتبار أنها تصدق أيضا على المراجعة.

لا ينفصل فعل الترجمة سواء كانت احترافية أو مدرسية - والمقصود هنا الترجمة بوصفها مادة دراسية - عن فعل التقييم، بأشكاله المختلفة من تقييم تشخيصي أو تكويني أو نهائي، والترجمة المدرسية هنا لا تتميز عن المواد الدراسية الأخرى. غير أن فعل

التقييم في الترجمة يطرح بحدة أكبر في مجال الترجمة كما هو الحال في الأدب تماما، ذلك أن التقييم يعني إصدار حكم حول جودة نص ما، ومن المفروض أن ينبني هذا الحكم على معايير مدروسة وصريحة ومعترف بها، وإلا غدا مجرد انطباعات مفرقة في الذاتية. وهنا المشكل، إذ مجرد ما يطرح السؤالان الآتيان: "ما هو النص الجيد؟ ما هي الترجمة الناجحة؟" حتى تتعدد الأجوبة بل وتتضارب. وقد يكون مرد هذا التضارب إلى أن المعايير التي صاحبت تاريخيا فعل الترجمة وكيفية إنجازها وضعت انطلاقا من جنسين مخصوصين من القول، وهما الخطاب الديني والخطاب الأدبي، مما سينعكس على تصور الترجمة وممارستها خاصة بعد ظهور الحاجة إلى وضع معايير تصدق على أجناس القول الأخرى .

وسيكون لزاما انتظار النصف الثاني من القرن العشرين حيث ستتبلور مجموعة من المبادئ والتصورات المرتبطة بالترجمة، بفضل تكاثر الترجمات غير الأدبية، مما جعل من الضروري إعادة النظر في المعايير السابقة المستخلصة من النصوص الأدبية التي كان ينظر بها إلى الترجمة. ومن جانب آخر، لا ننس أن تأرجح النظر إلى الترجمة بوصفها فنا أو علما، له أثره في وضع معايير خاصة انطلاقا من اعتماد هذا التصور أو ذاك. فالقول إن الترجمة فن معناه تغليب منطق الانفلات والتحرر من مقاييس النظر وترجيح الذاتية، بينما يفضي الموقف المقابل إلى محاولة وضع معايير تقيس الجودة وتضيق مجال الذاتية إن لم تسع إلى إقصائها. وإذا كانت هذه الثنائية تحكمت في مستوى تقييم الترجمة عموما، فإن هناك ثنائيات أخرى أثرت أيضا في تاريخ النظر في الترجمة وعلى رأسها ثنائية الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، ففي القرن السابع عشر مثلا ساد ما يسمى اتجاه الخائنات الحسان، وفي القرن التاسع عشر غلب عموما الاتجاه إلى الحرفية منهجا في الترجمة، وهذان الاتجاهان يجدان امتدادا لهما بشكل أو بآخر في كثير من الثنائيات التي تطالعنا في حقل الترجمة ممارسة وتنظيرا من قبيل الترجمة الدينامية والترجمة الشكلية أو ثنائية الكلمة والمعنى، والترجمة التواصلية والترجمة الدلالية، وغيرها. ومن الطبيعي أن تجد هذه القضايا المبادئ النظرية منفذا لها إلى القسم، فالترجمة المدرسية ليست بمعزل عن النشاط النظري في حقل الترجمات. هكذا نجد التقييم المدرسي للترجمة يتأرجح أيضا بين هذه الرؤى وينحاز لتصور دون آخر، أو يقنع بالمصالحة أحيانا بين تصورات متباينة، وأحيانا أخرى، يكتفي المدرس بالاحتكام إلى ذوقه وانطباعاته العامة، على اعتبار أن تجربته الشخصية تكفيه عناء البحث عن معايير صريحة للتقييم. وإذا كان من قبيل الوهم الاعتقاد بإمكانية وضع مقاييس قارة ثابتة صالحة لكل أنواع الترجمات،

وإذا كان من الصعب أيضا نبذ الذاتية وطردها شر طردة من القسم المدرسي أو التقييم الاحترافي (مع التأكيد على التفاوت في حضور هذه الذاتية حسب طبيعة النصوص ونمطها المخصوص)، فبالإمكان القول إن الدراسات التي تناولت التقييم في الترجمة خلّصت إلى أن معايير تقييم الترجمة هي معايير نسبية تتحكم في وضعها عدة عوامل وخصوصا الزمان والمكان وطبيعة النص وجنسه ونمطه ووضعية التواصل ومرامي النصين المصدر والهدف والمتلقي. ويبدو أن اعتبار هذه العناصر والعوامل هو محاولة لإبعاد الترجمة في تنوع أنماطها وأنواعها عن معايير ضيقة مستقاة من مجال محدد هو الأدب والترجمة الأدبية. ويحاول أحد الباحثين إبراز البعد التواصل في الترجمة واستحضار عنصر المتلقي محاولا وضع مجموعة من المعايير العامة لتقييم الترجمة، يقول: "لكي تكون الترجمة بمأمن من العيوب والمآخذ عليها أساسا أن (1) : تنقل الإرسالية الأصلية بدقة؛ (2) تحترم المعايير النحوية السائدة في عصرها؛ (3) تراعي طبيعة التعبير في اللغة الهدف؛ (4) تحقق التكافؤ الأسلوبي مع النص الأصلي؛ (5) تكون مفهومة تماما من قبل القارئ الذي ينتمي إلى ثقافة مختلفة لتحقيق التكافؤ الثقافي⁽¹⁾. ونفس التركيز على عنصر التلقي نجده لدى باحث آخر، يقول: " تعني الترجمة التعبير عن نص الانطلاق بدقة، في لغة وصول سليمة وأصيلة ومناسبة للموضوع والتلقي⁽²⁾". ولكن السؤال الذي يظل مطروحا، هو المقصود باحترام المعايير النحوية السائدة في عصر معين؟ وما معنى اللغة الأصيلة السليمة؟ وما هي السبل الكفيلة بقياس التكافؤ الأسلوبي، والتكافؤ الثقافي، ودرجة استيعاب المتلقي للخطاب المترجم؟ يوجد في قلب هذه التساؤلات شاغل أساسي وهو القياس. لهذا سنجد أن العديد من المحاولات التي استهدفت ضبط التقييم وإضفاء طابع الموضوعية عليه، انشغلت أولا بعيد القياس، مقترحة مجموعة من النماذج تختلف باختلاف المنطلقات النظرية والعملية لأصحابها.

سنعرض للتمثيل بعض المحاولات لوضع سلم تقييم انطلاقا من تصور معين عن الترجمة. من بين أشهر النماذج في هذا الصدد ما اقترحه الباحثان أوجين نيدا وشارل طابير انطلاقا من تمييزهما بين التكافؤ الشكلي والتكافؤ الدينامي. وقد انطلقا من استبعاد التكافؤ الأول الذي "يستهدف تكرار شكل الأصل في الترجمة⁽³⁾"، حسب

(1) Jean Darbelnet, "Traduction littérale ou traduction libre", *Meta*, XV, 2, 1970, p. 89.

(2) Alexandre Covacs, *Vers une doctrine traductionnelle, L'actualité terminologique*, X, 6, 1977, p. 1.

(3) E. Nida, Ch. Taber, *La traduction : théorie et méthode*, Londres, Alliance biblique universelle, 1971, P. 141.

تعبيرهما، منتصرين للتكافؤ الدينامي وهو وصف يصدق على "الترجمة عندما يفلح المترجم في نقل خطاب النص الأصلي في اللغة المتلقية بحيث يكون رد فعل المتلقي الثاني مماثلاً لردود أفعال متلقي النص الأصلي (4)". وعلى الترجمة لكي تحقق هذا التكافؤ أن تخضع لثلاثة معايير تعبر عنها هذه الأسئلة الثلاثة:

1- سؤال الاستيعاب : هل يفهم المتلقون الخطاب فهما سليماً؟

2 - سؤال المقروئية : هل يفهمون بسهولة؟

3 - سؤال التفاعل : هل تجتذبهم الترجمة وجدانياً وفكرياً لأنها اعتمدت شكلاً يجمع بين الإغراء والإقناع؟

ويقترح الباحثان مجموعة من طرائق التقييم لقياس درجة تحقق هذه المعايير الثلاث:

♦ تقنية "كلوز" (الإغلاق)، وهي وسيلة لقياس درجة استيعاب نص ما مقارنة بنص آخر عبر جعل المتلقي يحرز كلمات محذوفة.

♦ رد الفعل تجاه البدائل : يتم إبراز المعايير الثلاثة (الاستيعاب والمقروئية والتفاعل) من قبل جماعة من الأشخاص تقدم لهم صيغ مختلفة لنفس الجملة.

♦ شرح المحتوى : يقرأ مقطع على شخص يقوم بدوره بقراءته على أشخاص لم يكونوا حاضرين خلال القراءة الأولى، ويتم تسجيل الانزياحات.

♦ القراءة الجهورية : يقرأ النص أمام عدة أشخاص، وإذا تعثر القارئ ووجد صعوبة ما في المتابعة، فمعنى ذلك أن هناك خللاً ما في الترجمة.

♦ نشر بعض المقاطع : يتم تقييم ردود الأفعال تجاه النشر الأولي، بواسطة استفسار القراء . وحدها هذه الطريقة تقدم "التقييم النهائي لترجمة ما".

ويلاحظ أحد الباحثين أن هذا النموذج يركز على عنصر المتلقي، ويستبعد كلية المقارنة بالنص المصدر، كما أنه لا يسمح بالقياس الكمي، لهذا، فإنه لا يخلو من الذاتية كما أنه صعب التنفيذ (5).

(4) Ibid., P. 150.

(5) Paul Horguerlin, "Pratique de la révision", *Linguatex*, Montréal, 1985, p, p. 28-29.

وسنستعرض محاولة قدمتها الباحثة "جوليان هاوس"، وفيها يتجلى التركيز لا على المتلقي في تقييم الترجمة، ولكن على نمط النص ووظيفته. استلهمت هذه الباحثة في نموذج التقييم الذي اقترحته أفكار بيتر نيومارك وخاصة تمييزه بين الترجمة التواصلية التي تسعى إلى أن تحدث في المتلقي نفس أثر النص الأصلي في متلقيه، وتشمل الكتابات غير الأدبية من علمية وتقنية ومقالات صحفية وغيرها؛ والترجمة الدلالية التي تسعى إلى أن تستعيد في النص الهدف نفس البنية التركيبية والدلالية للنص الأصلي، وتتسحب على النصوص التي يكون للشكل فيها نفس أهمية المضمون كما هو الشأن في مجالات الأدب والفلسفة والدين والسياسة. وإذا كانت الترجمة التواصلية تركز على المتلقي، فإن الترجمة الدلالية تحاول احترام أسلوب الكاتب الخاص. وظفت الباحثة "جوليان هاوس" هذه الثنائية لتمييز بين طريقتين في الترجمة وهما: الترجمة المقنعة والترجمة السافرة، ويتم اختيار إحدى الطريقتين حسب الهدف المتوخى من الترجمة: فمثلاً، في ترجمة أحد النصوص الدينية من الإنجيل، قد تُعتمد الترجمة السافرة (تقابل عند نيومارك الترجمة الدلالية) إذا اعتبر النص وثيقة تاريخية أدبية، وقد تُعتمد الترجمة المقنعة (الترجمة التواصلية) إذا عُدَّ النص رسالة موجهة إلى عموم المسيحيين.

انطلاقاً من هذا التمييز، اقترحت الباحثة نموذج تقييم يستند إلى وظيفة النص، أي استعماله في سياق وضعية معينة. ويتم قياس تحقق هذه الوظيفة بواسطة ثمانية متغيرات، ليتم بعدها الجزم بتحقق التكافؤ الوظيفي بين النصين، نص الانطلاق ونص الوصول:

- الأصل الجغرافي : اللغة التي استعملها الكاتب (فصيحة أو عامية).
- الفئة الاجتماعية : وتتجلى في السجل اللغوي المستعمل.
- الحقبة : مكانة النص في فترة إنتاجه.
- الوسيلة : أألف النص ليستمع إليه أم ليقرأ مكتوباً؟
- المشاركة : حوار أم مونولوج؛ درجة الذاتية.
- العلاقة الاجتماعية : الدور الاجتماعي لكل من المرسل والمتلقي.
- الموقف : أسلوب الكاتب (محايد، رسمي)
- المجال : النشاط المهني للكاتب وموضوع النص.

بعد هذه الخطوة الأولى المتمثلة في ضبط الصورة الإجمالية للنص المصدر، يتم حصر الوظيفة النصية كمعيار لتقييم الترجمة.

ومع ذلك، تقرر الباحثة أن هذا النموذج لا يخلو من الذاتية، لأن تقييم الترجمة لا يمكن أن يكون موضوعيا كل الموضوعية، إذ لا يمكن إغفال دور "العامل البشري" في عملية التقييم.

نخلص مما سبق إلى أن طرق التقييم والمراجعة تختلف باختلاف المنطلقات النظرية التي يصدر عنها الباحث أو المدرس، وأن طرائق التقييم تلتقي في المستويات الدنيا وتتباين في الحكم الشمولي.

الترجمة إلى الأمازيغية (من أجل التعرف على إشكالية لغوية خاصة)

محمد الولي

كل ترجمة تتنكر لنسق الأحادية⁽¹⁾.

(مَارْيُو بَانْدْرُوسْكَا)

لا ينبغي أن نغض أبصارنا على اشتغال اللغة على كثير من الأشياء الجميلة والقوية التي لم تفرز بالنماء والانفلات من النسيان إلا بفضل الترجمة⁽²⁾.

(شَلَايِيرْمَاخِير)

1

يميز رومان جاكسون⁽³⁾ بين ثلاثة أنماط من نقل المعنى من وضع إلى آخر :

أ . الترجمة التي تتم داخل نفس اللغة. إنها ضرب من الشرح أو التفسير paraphrase.

ب . وإذا نقلنا ذلك المعنى إلى لغة غير لغة النص كنا بصدد الترجمة بمعناها الشائع.

ج . وإذا نقلنا هذا المعنى من نسق سميائي إلى آخر (من النسق اللفظي إلى الصور المتحركة أو من الصورة إلى الميم) كنا بصدد نوع من الترجمة التي لم يتفق الباحثون على تخصيصها بتسمية "ترجمة".

حينما نتحدث في هذا العرض عن مشاكل الترجمة فإننا نتخذ لنا موضعاً ضمن إطار تلك الترجمة التي تقوم بين لغتين اثنتين.

2

للترجمة من الأمازيغية إلى اللغات الأخرى تاريخ معروف في المغرب. حيث ظهرت مع الاستعمار الإسباني الفرنسي اللذين كانا يتطلعان إلى فهم مجتمعنا والتواصل معه لأجل

(1) Mario Wandruszka, *Interlinguistica*, ed. Gredos, Madrid, 1980, p. . 137

(2) Friedrich Schleiermacher, *Des différentes méthodes du traduire*, ed. Seuil, col. Points, Paris, 1999, p. 93

(3) Roman Jakobson, *Essais de linguistique générale*, ed. Le Seuil, coll. Folio Paris, p. 79

التحكم فيه. في هذا الإطار أنتج المستعمر ترجمات جيدة جدية باتخاذها قدوة خلاقة. وقد أنتج لنفس الأغراض التحكمية معاجم ودراسات لغوية وتدوين نصوص ودراسات هامة في الأدب.

فلنتذكر في هذا المضمار آل باسي وآلان روكس ورونيزيو وإميل لأوست وغيرهم كثير وفي الشمال من يستطيع أن ينسى بالذراً ما. إن الترجمات التي أنجزها هؤلاء هي ترجمات إلى لغات بالغة التنظيم متمعة بقدر عال من الكفاءة الترجمية وراكت رصيماً علمياً وثقافياً يمتد على أجيال. ولقد كانت هذه ترجمات لمدونات شفوية لهجية تم تدوينها في كثير من الأحيان.

إلا أن الترجمة إلى الأمازيغية تطرح مشاكل كبرى وتفرض تحديات يصعب التغلب عليها في آجال قريبة. الأمر يتعلق بحقل بكر أو يكاد يكون بكرًا. إن ثروتنا في هذا المضمار متواضعة. يُتحدث كثيراً في المغرب عن ترجمة قديمة للقرآن الكريم. لا شك أن اليوم الذي سنضع فيه أيدينا على هذه الترجمة سيكون إنجازاً علمياً وتاريخياً هاماً. كما نعلم بوجود ترجمات إلى تاشلحيت لنصوص من الفقه الإسلامي. ولقد كانت هذه الترجمات تستهدف التوصل البيداغوجي التلقيني في وسط متدين وغير متمكن من اللغة العربية التمكن الذي يسعف على استيعاب الرسالة الدينية.

إلى جانب هذا هناك ترجمات معاصرة لنصوص أدبية من قبيل تلك التي أنجزها أحمد الدغيرني لروميو وجولييت وحقوق الإنسان لعبد الرحمان بيلوش والأمير الصغير لفؤاد لحبيب. وهناك المحاولة الشجاعة التي أقدم عليها الحسين جهادي الباعمراني لترجمة القرآن الكريم إلى الأمازيغية.

إلا أن هذه الترجمات، جزئياً على الأقل، تظل حبيسة الإطار اللهجي وحبيسة التوليد المعجمي الذي لا ينضوي ضمن مؤسسة علمية أو خبيرة في الميدان ومتمتعة بالتزكية والأهلية.

إننا بعيدون عن أن نكون شهوداً على ميلاد هذه اللغة الأمازيغية الموحدة. لا ينبغي في هذا السياق مقارنة تجربتنا مع التجربة الألمانية، حينما عمد لوتر إلى ترجمة البيبليا إلى اللغة الألمانية. ولا ننس الجهود العظيمة للأخوين جريم، الذين شرعا في سنة 1854 لوضع معجم اللغة الألمانية Deutsches wörterbuch ولقد ألفا معاً، جاكوب وأخوه وويلهلم، الجزء الأول من معجم اللغة الألمانية متكون من ستة عشر جزءاً، وألف الأخ جاكوب بعد

وفاة ويَلْهَم 1859 الجزأين الثاني 1860 والثالث 1862 وهي سنة وفاته. إلا أن الخلف استأنفوا العمل ولم ينجز هذا العمل العظيم كاملاً إلا سنة 1961.

بهذه الكيفية تم انتزاع اللغة الألمانية من عهد اللهجية الشفوية، حيث كان فَرِيدْرِيك الثاني لا يستعمل اللغة الألمانية إلا لمخاطبة خيوله. أما في التداول الرسمي والإداري واليومي فقد كان يستعمل شأن الأرسقراطية الألمانية اللغة الفرنسية.

في هذا الإطار ينبغي التتويه بأن تشلحيث رائدة بالمقارنة مع تاريخيت وتمازيغت. وفي كل الأحوال فإننا نستطيع وضع الخطاطة التالية لأهم مشاكل الترجمة في هذا الميدان.

1.2. الترجمة traduction ممارسة كتابية وهي تتعارض مع ما ندعوه الترجمة الفورية interprétariat ذات الاستخدامات الشفوية والعفوية والعملية. إن ترجمة نصوص شفوية يقتضي تدوين النصوص لأجل الترجمة. هناك إذن إنجاز عمليتين في نفس الآن : إحداهما فيلولوجية والأخرى تأويلية أو ترجمية. كيف يمكن أن نصل لكي نطرح على البساط هذين الجنسيتين من المشاكل وتحليلهما ونصنيفهما وحلها؟

إن محاولة إعداد النصوص الشفوية لأجل الترجمة تقتضي أولاً إعداد نشرات وطبعات جديدة بالنشر. المترجم في مجال الأمازيغيات يستقل طريقتين في نفس الآن ووظيفتين، إنه إذن متردد على معرفتين في نفس الآن، ألا وهما التحقيق الفيلولوجي ثم الترجمة، في حين أن نظيره المترجم ضمن التراثات المدونة لا يستقل إلا طريقاً واحدة أو علماً واحداً هو الترجمة. يشكل ركوب قطار الترجمة في ثقافة وحضارة لم تتجز بعد تدوين تراثها وتقاليدها الخطابية العائق الأكبر. بل ولم تدون بعد مدونة معجمها على غرار عمل جاكوب وويلهلم جريم. كما لم تضع جرداً لائقاً لأجناس الخطاب المعروفة في الميدان. كأني بالمترجم مطالب بإنجاز العمليتين. وهذا عمل شاق، يتطلب كفاءات عالية ووقت يسمح بإنجاز عمل لائق.

2.2. تنهياً الأمازيغية اليوم للدخول إلى عالم التوحيد. هذا يعني أن الأمازيغية تشكو اليوم من نقص في المعاجم الطبيعية والمختصة والتاريخية والإيتيمولوجية، كما أن هناك نقصاً لمعاجم موحدة وتدويناً للتراث الأمازيغي في لغة موحدة. هذه الوضعية تحرم المترجم من الأدوات الضرورية للانطلاق. فكيف يمكن للمترجم في مثل هذا الوضع أن يستقطب أدوار عالم النحو وواضع المعاجم والفيلولوجي؟

إننا أمام وضعية صعبة تواجه كل اللغات التي تسعى إلى الدخول إلى عالم الاستعمال الكتابي المؤسساتي. ما نزال إذن في المحطات الأولى. فلنلاحظ ما يقوله أحد الباحثين المختصين بالبَّاسْك:

"إن المترجم الباسكي يشتغل بلغة لم يتم بعد توحيدها، وإن هذه العملية يساهم فيها هو أيضاً، ليس في مجال العلوم والإدارة فقط بل وفي مجال الاتصال. إن الدعم الذي يقدمه له علماء المصطلحات في هذا المجال نفيس جداً ولا يمكن الاستغناء عنه، إلا أن اتخاذ القرار النهائي يعود إليه في آخر المطاف وذلك تبعاً للأهداف التواصلية المقصودة من وراء كل رسالة"⁽⁴⁾.

3.2. تسبّح الأمازيغية في بحر من التنوعات اللهجية؛ يبالغ باسِّي الذي يجعلها تربو على الثلاثة آلاف، تنتشر على مساحة عريضة في شمال إفريقيا. الترجمة في هذا الوضع تجعل الممارس يصاب بالإحباط إذا كان متطلعاً إلى توصيل رسالته إلى كل الأمازيغ الذين لم يرتقوا بعد إلى التمكن من أمازيغية موحدة. وبغض النظر عن هذا التعدد اللهجي فإن المترجم مطالب بالتضلع في الأمازيغية لكي يتخلص من هذا السديم اللهجي وهذا التبحر يتنافى مع التواضع العلمي الذي يتسيج في الأحياز المحصورة التي تسمح بالتحكم والإحاطة بالموضوع.

لا يمكن التغلب على هذه التنوعات اللهجية بالاعتماد على الجهودات العسامية للأفراد؛ إذ إن هذه الجهودات كثيراً ما كانت متذرعة بنوع لهجي لحظة ادعائه التوحيد، أو إنه يتذرع بما يرتجله من وحدات معجمية في غيبة أية رقابة مؤسساتية تؤمن تواتر الاستعمال وتعميمه.

4.2. في هذه المحطة، حيث توجد الأمازيغية، يفاجأ المترجم، باستمرار، بعوائق من طبيعة معجمية خاصة. إن الأمازيغية تجر وراءها عصوراً من الشفوية الفقيرة. اللغات الشفوية تعاني من نقص معجمي مقارنة مع اللغات ذات الإرث الكتابي الذي يسعف على تملك ودائع لغوية وثروات بفضل التحفيظ، أي التدوين. تقتضي الكتابة حضارة وتعدداً للأفاق التقنية والعلمية والفلسفية واللغوية والسياسية والاجتماعية. الكتابة ليست مجرد

(4) Xabier Mendiguren Bereziartu, Développement de la traduction en langue basque, p. 24

عملية آلية يتم بها نسخ المأثور الشفوي وحسب، بل إنها ثورة فكرية يتم فيها استبدال البراذيكومات القديمة بالجديدة. الكتابة تدشين لثورة شأنها شأن الثورات الكبرى من قبل اكتشاف النار واكتشاف كروية الأرض. في مثل هذا السياق حيث يتم استعمال الكتابة لا يصبح الابتكار ممكناً وحسب، بل إن اللغة نفسها ترافق كل هذه التحولات وتستفيد منها وتنمو معها وبها. التدوين الكتابي حاضر دوماً هنا بفعالية. لا خسارة ولا مهملات ولا منسيات كما هو الأمر في السياقات الشفوية. هذه هي الامتيازات التي تحرم منها اللغات الشفوية. كأن اللغات الشفوية تعيش هنا في حالة الكفاف أو الزهد والتكشف. ولا يمكن للمرء إلا أن يتأسف على مصائر اللغات التي لم تسعفها الأقدار لكي تتخذ لها موقفاً إلى جانب اللغات الكتابية.

وبطبيعة الحال فإن الترجمة من لغة مكتوبة إلى لغة شفوية تبعث في ذهن المترجم إحساساً شبيهاً بالإحساس الذي يعاني منه الفقير وهو يتأمل بمرارة وغيره تلك الوفرة التي يرفل فيها الأثرياء. وبهذا نفهم لماذا كان المترجم من اللغة الكتابية إلى اللغة الشفوية يتعرض دوماً للعجز في ترجمة الغنى إلى الفقر. نحن أمام عالمين يصعب التوفيق بينهما. لاحظ على سبيل المثال ترجمة التراث الفلسفي إلى اللغات الشفوية. ومع هذا فإن النزوع الإنساني نحو التواصل لا يسلمنا إلى الاستسلام. النزوع الاجتماعي يفرض مواجهة التحديات. هكذا يحاول مترجم فقير، متشوق إلى تذليل هذه الصعوبة، إلى إغناء اللغة المستقبلية .

3

نريد التوقف هنا عند مستوى من مستويات القصور اللغوي الذي تشكو منه اللغات عامة، واللغات الشفوية على وجه الخصوص حينما تترجم عن لغة ذات تراث مكتوب، أوحينما تترجم عن لغة حاملة لثقافة مختلفة. هذا القصور أجناس منها المعجمي والصرفي والأسلوبي والاصطلاحي والثقافي، إلخ. نريد التوقف هنا عند حالة القصور المعجمي. إن فقر المعجم يدفعنا إلى الاستعانة باختيارات متأرجحة بين الدخيل والمقترض والمترجم والشرح⁽⁵⁾.

(5) étranger, emprunt, calque et paraphrase

1.3. الدخيل هو أن نعلم إلى استقبال كلمات أجنبية دون أن نخضعها لأي ضرب من التعديل الموافق لهياكل اللغة الأمازيغية من الناحيتين الصوتية والصرفية. فلنتأمل هذه الأمثلة.

كُوربَاطَا، Corbata (cravate)
تَّرَاخِي، traje (costume)
بَلَاطَانُو، platano (banane)
غَاسِيُوسَا، gasiosa (gaseuse)
غَايِيطَا، galleta (galette)
لُوصَا، losa (faillance)
كَّرَانِيطُو، granito (granit)
خُونْتَا كُولَاطَا، junta culata (joint de culasse)
مُوطُور، motor (moteur)
صَابَانَا، sabana (draps)
بَلَاصَا، plaza (place)
بُوكَاذِيُو، bocadillo (sandwich)
فَرِيَتَا، frita (frites)
غَاسُولِينَا، gasolina (essence)
خَرِينِكِيَا، jerenguilla (seringue)
صَالْمُونِيَتِي، salmonete (rouget)
مُونِيُو، monio (coupe)
سِينِي، ciné (cinéma)
بَلِيكُولَا، película (film)
مُوتَشَاتَشُو، muchacho (héros)
أَبِيُون، avion, (avion)
كُورِيَا، correa (courroie)

كارو، (charrette) carro

فرينو، (frein) freno

باسابورتِي، (passeport) pasaporte

مورينو، (brun) moreno

واللائحة طويلة جداً .

هذه الكلمات التي تند عن التطويع المحلي تسمى الدخيل. وتدعى بالإسبانية. extranjerismos وكان العرب يسمونها إما الخيل أو الأعجمي وكان اليونان يدعونها "بربر" تشبيهاً لكلام الأغيار بأصوات العجاوات، وكذلك فعل العرب، حينما وصموا كلام الأغيار بالعجمة. ويتعارض لفظ بربر عند اليونان مع هيلينيسْمُوس. إلا أننا ينبغي أن نلاحظ أن الحدود بين الدخيل والمقترض ليست واضحة دائماً. إن كلمة إسبانية من قبيل camio'n يمكن اعتبارها من الدخيل لأنها تنطق كَمِيُون مثل الإسبانية. إلا أن التدقيق يمكن أن يجعلنا نلاحظ أن النطق الريفي للكلمة الإسبانية يفقدها النبر المحمول بالحركة O. ولهذا السبب يجوز اعتبار التحقق الريفي مجرد اقتراض وليس دخيلاً. وكذلك كلمة avion. إن التحقق الريفي متطابق؛ ولهذا الاعتبار يجوز اعتبارها من الدخيل إلا أن فحص هذا اللفظ يبين أن التحقق الريفي يبطل النبر الذي يحمله المصوت O. ولهذا يجوز اعتبار هذا من الاقتراض وليس الدخيل .

لهذه الأسباب يمكن أن نعتبر أن الدخيل ينتظره في الكثير مصير التوطن والألفة لكي يصبح من الاقتراض. ولهذا أيضاً لا يمكن الحديث عن الدخيل دون الخوض في مجال المقترض. كما يلتبس المفهوم، الدخيل والاقتراض، في هذا العرض. وهذا يمكن أن نلاحظه عند باحثين مشهورين في الميدان:

"إن بيْنَايَ وَدَرْبَلْنِيَتَ Vinay et Darbelnet يستخدمون مصطلح اقتراض حيث يستعمل آخرون مصطلح دخيل. إن الكلمات المقترضة قديماً المدمجة في المعجم والمتحولة إلى خدمة اللغة قد فقدت صفة المقترض". إن ما يهم المترجم هو الكلمات المقترضة الجديدة وبالخصوص المقترضات الشخصية. ينبغي أن نلاحظ أن المقترض يدخل إلى لغة ما عبر قناة الترجمة (نفسه). إن المقترض بهذا المعنى، أي باعتباره "دخيلاً" هو الأسهل في كل طرق الترجمة" (نفسه) (6).

(6) Valentin Garcia Yebra, *Teoria y practica de la traduccion*, ed. Gredos, Madrid, p. 335

2.3. الاقتراض: يتحقق الاقتراض حينما يتم تطويع الكلمة الوافدة للقواعد الصوتية والصرفية للغة المستقبلية أو المضيفة. ففي الريفية مثلاً نقول الشَّافُودُ بالاقتراض من الفرنسية كلمة échafaudage ونقول أيضاً تَرِيْفُو treffu باقتراض الكلمة الإسبانية اللاتينية teléfono إن أغلب الكلمات الأمازيغية التي تصف منتوجات الحضارة الحديثة مقترضة من الفرنسية في الجنوب المغربي ومن الإسبانية في شماله.

تتمتع ظاهرة الاقتراض أو الدخيل عند كثير من دعاة الأمازيغية بسمعة سيئة. إنهم يعتبرونها، وهم واقعون تحت تأثير الهوى والغربة عن تقنيات العلم والنفور من منطق اللوغوس، باعتبارها أعراض مرضٍ أو ضعفٍ واعتلالٍ، في حين أن العكس هو الصحيح.

إن اللغة الريفية، التي تتمتع بمرونة وقدرة عالية على الاقتراض والدخيل والمتمتعة ببنية مستقبلية واحتوائية للكلمات التي تصل من الآفاق البعيدة، كثيراً ما وصمها أولئك الأعراب عن علم اللغة باعتبارها ملوثة بالمعجم العربي، في حين أن اللغة الريفية تتصرف في هذه الحالة بالكيفية الأكثر طبيعية. إن اللغة التي تترك بعيداً عن تأثيرات الاستتصاليين تتصرف بالشكل الطبيعي حيث تقيم تواشجات مع لغات أخرى. وفي هذا السياق بغدو الاقتراض السلوك الطبيعي حتى لا نقول الضروري.

فلنستمع إلى العلامة اللغوي جون لايونس John Lyons وهو يتحدث عن ظاهرة الاقتراض اللغوي :

"من المعروف جداً بأن اللغات التي تترابط جغرافياً أو ثقافياً تتبادل الكلمات. الكلمات نزاعة إلى تخطي الحدود الجغرافية واللغوية في نفس الآن الذي تقدم على ذلك الأشياء أو العادات التي تصفها"⁽⁷⁾.

ولنستمع أيضاً إلى اللغوي الألماني ماريو باندروسكا :

"لقد كان الفيلسوف الألماني فيخت شتاء 1807 1808 يمجد في كتابه خطاب إلى الأمة الألمانية قوة اللغة الألمانية، وكان يصف الكلمات المقترضة humanitat, popularitat, liberalitat حينما يُتَلَفَّظُ بها أمام الألماني الذي لم يتعلم أي لغة أخرى باعتبارها قشوراً بدون محتوى". إلا أنه لم ينتبه إلى أن الكلمات التي كانت تتردد على

(7) John Lyons, *Linguistique générale*, ed. Larousse, 1970, p. 23

لسانه بحرص كبير من قبيل كلمتي nation و natu مقترضة وهي تتمتع أمام أية محاولة لألمنتها [...] . إن الفرنسيين مستميتون اليوم في مقاومة تيار الكلمات الأنجلو أمريكية، المتمثلة في ما يدعى فرَانْجَلِي . إن هناك مؤسسات رسمية وشبه رسمية تسعى إلى العثور، أو الابتكار لكلمات فرنسية مناسبة لتعويض:

cocktail, pick-up, juke-box, snack-bar, drug-store, dancing, parking, motel, bulldozer, lock-out, management, establishment, best-seller, suspense, gag, gadget, starter, short, slip, twin-set, teenager, twen, happening, planning, boom, rush, sprint, finish, punch, round, test, check-up, stress, smog, bang, cockpit, fading, stencil, design, hardware, software, brain-storming”(8).

ومع هذا فإن قرارات ونوازع المؤسسة في واد وقرارات الاستعمال والتداول في واد آخر قلما التفتت إلى القرارات البيروقراطية ذات النكهة الشوفينية. ومع هذا لو عمدت الكطالانية إلى تطهير نفسها من الإسبانية والفرنسية لتبخرت ولما احتفظت بأي شيء. وكذلك يمكن القول عن البرتغالية والكاييغو والإسبانية والإيطالية والفرنسية وغيرها من اللغات اللاتينية فلو حاولت التصفية لانتهدت كلها كلغات متميزة. وكذلك فإنه من قبيل الانتحار إقدام الأوكرانية على تصفية ذاتها من اللغة الروسية. الأدهى من هذا. إنني أتصور لو كانت البرتغال وإسبانيا دولة واحدة لاعتبرت البرتغالية مجرد لهجة إسبانية . ويمكن أن نقول نفس الشيء عن الأوكرانية في علاقتها بالروسية (9).

لاتوجد فوق هذه الأرض أية لغة" خالصة. "إن السهولة البالغة التي تتوحد بها اللغات وتمتزج، يكشف" تبادلها وزواجها "على أن وراء كل اللغات توجد لغة واحدة للإنسانية. إن ذلك الذي يتطلع إلى تطهير اللغة الألمانية من كل ما استفادته من اللاتينية منذ الأيام الأولى لألمانيا الجرمانية منذ أزمان المنشآت الحجرية وإدخال الخمر ودخول المسيحية والنزعة الإنسانية. أو تطهيرها مما أخذته من الفرنسية أو من الإنجليزية أو مما ما تزال تأخذه إلى اليوم، وما يشكل في كل البلدان المتعلمة الأوروبية والأمريكية المنشأة العجيبة المشتركة من المصطلحات اليونانية اللاتينية في كل مجالات الحضارة الحديثة، سينتهي بهم الأمر إلى تدمير اللغة الألمانية. ما سقناه هنا ينطبق أيضاً على الإنجليزية، أي هذه اللغة الهجينة الجرمانية والرومانية"(10).

(8) Mario Wandruszka, *Interlinguistica*, ed, Gredos, Madrid, 1980, p.p. 134_ 135

(9) voir George Steiner, *Después de Babel, Aspectos del lenguaje y la traducción*, ed. Fondo de cultura economica, Madrid, 2001

(10) Mario Wandruszka, *Interlinguistica*, p.p. 134 - 135

علينا إذن، أن نلتزم الحذر فيما يعود إلى إعلان الحرب غير المشروطة على المقترض والدخيل. إن هذا يتعارض مع طبيعة اللغة نفسها باعتبارها تقيم علاقات تواشج وتعالق مع الأقارب من اللغات، كما تقيّمها مع من تربطنا معهم علاقات جغرافية أو تاريخية أو اجتماعية من الأغيار. تصور حجم البلاهة، أن يقدم شخص على نصح سكان مليبية من الريفيين بتفادي استعمال كلمات إسبانية في لغتهم الريفية المتداولة. بل إن أعنف العلاقات الإنسانية التي هي الحرب كثيراً ما دفعت المنتصرين، ناهيك عن المنهزمين، إلى ملء حقائبهم بممتلكات أعدائهم المادية والمعنوية أي الثقافية والفكرية واللغوية. الحرب نفسها مناسبة للاقتراض ولو من مهزوم. هذا منطوق الطبيعة الذي لا يمكن إبطاله. وبغض النظر عن كل هذا فإن طبيعة اللغة هي التعدد لا التوحد. يقول مَارِيُو بَانْدْرُوسْكَ "إن اللغة هي شأنها شأن الحياة متممة بالنقص وغير خالصة. إننا نحن الأدميون متسمون بملكة اكتساب ملكة التعدد اللغوي. ولهذا أمكننا أن نترجم من لغة إلى أخرى. إننا نترجم باستمرار داخل لغتنا الخاصة، لغة أمهاتنا. إننا حيث يمكن بلوغ نظرنا في التاريخ نتأكد بأنه حيث توجد لغة إنسانية توجد أيضاً الترجمة. فمنذ فجر الإنسانية الأولى، نجد تأويل حاجة وإمكانية الترجمة، تؤكد بأن تحت الأشكال والبنى الاستعمالية لكل واحدة من اللغات تكمن لغة مشتركة لكل الإنسانية. إن نقص الترجمات تعود إلى أسباب ثلاثة وهي: ضعف الازدواجية اللغوية عند المترجم، ضعف التطابقات بين اللغتين، وكذلك ضعف كل واحدة من اللغات. إن فحص هذه الأسباب الثلاثة بدقة هي الوظيفة المميزة للسانيات الترجمة" (11).

والواقع أن هذا الموقف لمَارِيُو بَانْدْرُوسْكَ يجد السند عند كثير من اللغويين فهذا العلامة هِنْرِيَشْ لَأَوْسْبِيرْغْ يميز بين استعمالات مرجعية ثلاث للغة. فهي إما أن تعتمد على المعجم العتيق أو على استعمال سلطة لغوية ما أو على الإيتيمولوجية أو على التداول. إلا أنه يضع التداول كمراجع فوق كل المراجع الأخرى. يقول:

"إن الاستعمال لهو معيار يتخذ له موقفاً فوق المعايير الثلاث الأخرى؛ إن ذلك الذي يسترشد بالمُتداولِ لن يقع أبداً في الخطأ. وعلى العكس من ذلك فإن المعايير الثلاث الأخرى يمكن أن تسقطنا في شرك الخطأ؛ إن السلطة اللغوية يحصل معها ذلك لأنها تصدم التداول الحي؛ والقديم لأنه يوفر لنا دائماً أشياء غير مستعملة وتلقى مبررها في

(11) Mario Wandruszka, *Interlinguistica*, ed, Gredos, Madrid, 1980, p.p. 10-11

التزيين الأسلوبية؛ والقياس أو العقلي، لأنه يمكن أن يخدمنا باطراده الوهمي في نزاعه مع التداول. إن أي انحراف أو ابتعاد عن التداول لصالح العقلي والقديم والسلطة (أو المولد نيولوجيزم) ينبغي أن يتمتع بمبرر خاص؛ إن الابتعاد عن التداول هو إذن ضرورة أو رخصة. هناك تسمية أخرى للتداول هي الاستعمال" (12).

إن الدواعي التي تدفع إلى استعمال الدخيل عديدة نذكر منها الحاجات التقنية. إن الآلات الحديثة حينما تستورد تأتي مصحوبة بتسمياتها. لاحظ مصطلحات الإعلاميات التي هي في مجملها تسميات اللغات التي تبتكر هذه التقنية. إلا أن التفاوت المعرفي أو الثقافي قد يدفع إلى ذلك. أنظر على سبيل المثال المصطلح الفلسفي في الغرب. ليس من الصدفة أن يكون في مجمله يونانياً، إذ اليونان هم مبدعو الفلسفة. إلا أن التباينات الثقافية يمكن أن تدفع إلى هذا الاقتراض. إليكم هذه المدونة من اقتراض الريفية من الإسبانية :

بَايَا، بِيْنُو، سَارْبِيْسَا، غَاسِيُوسَا، شَرَاضَا، بُوْقَاذِيُو، طُوْرَطَا، بَارَا،
كُوْتَشَارَا، تِيْنِيْدُوْر، حَارَا،
كَارُو، بُوْرُو، بِيْكَادُوْرَا،
بِيْلُوْتَا، غُوْر، كَامِبُو فُوْرَبُو، بَالُوْن، أَرْبِيْتُوْر، فُوِيْرَا، مَرْكَرْ غُوْر،
كُوْتَشِيِيَا، بَرُوْتَشَا، فُوْلُوْنِيَا، بَرِيَانْتِيْنَا،
مُتَشِيْرُو، لَاسْتِيْكَ، بَرِيْسِيْلَا،
كَارْبِيْتَا، رِيْبِيْرُو، لَابِيْس، كُوْمَا، بُوْرَضَاذُوْر، بِيْسَارَا، مَاشْتَرُو، كُوْلُوْرِيْثْ،
كُوْرَا، كَلِيْسِيَا، نُوبِيُو، بَانِيَاذُوْر، سُوْسْتِيْثْ، ثَابَلُوْسْتْ، فَارَضَا، شُوْمْبَرِيْرُو،
مِيْكَانِيْكَُو، أَفُوْشِيْر، بِيْسْتُوْلَا، كَامِيُوْن، كَارُو، اَرُوِيْضَا، مُوْتُوْر، بَايِيْسْتَا، بَنْتُوْرَا،
أَكُوَاتِيْر، كِيْرَا، حُوْنْتَا كُوْلَاتَا .
كَرَانِيْتُو، لُوْسَا، كُوْزِيْنَا، أَرِيْغَالُو، فِيشْتَا، صَالَا، بِيْسُو، قَامَا، صَابَانَا، مِيْسَا، رَمَارِيُو،
بَلَانْتَشَا، مِيْسِيْتَا .

(12) Heinrich Lausberg, *Manual de retorica literaria*, ed. Gredos, Madrid, 1967, tomo1, p. 21

تَشَاكِتَا، قَامِيسِنَا، رَمُونِيُو، أَرُوِيُو، مُورِينُو، نِيَكْرُو، كُورْدُو، قَابِيَسَا،
فَرْمِيرُو، سَبِيَتَارْ، بِيِنْدَا،
وِيرَعَا، أَرْفُوِيُونْ، أَرِيُوبَلِيَكْ، أَرُوِيُو، بَاسِيُو، كَرِيرَا، بِيَسَا،

هذه مدونة صغيرة، ومستحضرة بشكل عفوي، من الكلمات التي يروج استعمالها في الشمال وبالخصوص في نواحي الحسيمة والناظور، وهي الكلمات المقترضة لضرورة ثقافية أو تقنية أو دينية؛ وقد نجد على نطاق ضيق جداً ما هو مقترض على سبيل الترف لا الضرورة. وعلى كل حال فإننا ندعو هذا مقترضاً لأننا ندرج هذه الكلمات في النظام اللغوي الأمازيغي أو الريفي.

1. إذ يمكن أن نغير نبراً، كما نجد في : مِيكَانِيَكُو، وَبَالُونْ، وَصَابَانَا، وَكَامِيُونْ .
2. وقد نغير حرفاً مثل : قَامَا وَشُومْبِيرِيُو وَأَرِيَتَرُو وَقُولُونِيَا وَقَامِيسِيَتَا وَغُورْ.
3. وقد تغير الصيغة الصرفية كما في الأمثلة الآتية التي تم تذكرها : أَفُوشِيرْ وَأَرِيغَالُو وَأَكْوَاتِيرْ وَأَرِيُو وَأَرُوِيُو.

والواقع أن هذه التعديلات، ومهما كانت خفيفة محصورة ولو في إبطال نبر أو تفخيم حرف، كافية لكي تنقل اللفظ من مستوى الدخيل إلى مستوى الاقتراض. وواضح أن اللغويين كثيراً ما أشاروا إلى أن الدخيل هو مرحلة مؤقتة لكي يتحول اللفظ فيتم هضمه في نظام اللغة المستقبلية فيكتسب بذلك صفة المواطنة ويدخل من الباب الواسع لكي يتبوأ مكاناً إلى جانب الأصل اللغوي. بعبارة أخرى تقبل الكلمات الدخيلة نظام وقانون اللغة الحاضرة. ومع مرور الأيام والسنين تتطمس الهوية الأصلية لهذه الكلمات التي ابتدأت دخيلاً ثم غدت من المقترض لكي تصبح بمثابة المواطنين الأصليين. يقول كَارْسِيَا بِيَرَا :

"يتم التمييز أحياناً بين "الدخيل" و"المقترض". تعتبر الكلمة من "الدخيل" تلك التي يتم قبولها تماماً كما هي في أصلها الذي صدرت عنه دون أي تطويع للغة التي تستقبلها. إن المقترض هو حسب هذا التمييز قد يكون هو الدخيل الموطَّن الذي تم تطويعه للنسق اللغوي الذي يستقبله"⁽¹³⁾.

(13) Valentin Garcia Yebra, *Teoria y practica de la traducccion*, ed. Gredos, Madrid, p. 334

فمن يستطيع أن يصدق أن كلمة "تَشُورَتْ" وهي استعمال لهجي لكلمة كرة في كَبْدَانَةٌ بجوار الناظور. لقد انقلبت الكاف شيئاً وحذفت تاء التأنيث الأصلية وألحقت بها علامتا التأنيث الأمازيغية في صدر الكلمة وفي آخرها. ويمكن أن يقال نفس الشيء عن كلمة "أورثو" اللاتينية الأصل. لقد اكتسبت التذكير بالهمز في صدر الكلمة وتم تعديل معناها لكي تدل على الحقل وعلى شجرة التين. وهكذا فإمعاناً في تأصيلها تؤنت وتذكر وتفرد وتجمع، بل وتغير معناها. مثل هذه الكلمات التي يدعوها اللاتين "بيريكْرِينَا peregrina" أي الأعراب. يقول لَأوسِيرَغُ :

"مثل هذه الكلمات الغريبة تسربت إلى اللغة اللاتينية وفيها اكتسبت بطاقة المواطنة(14)".

ومن هذا القبيل من المقترض المنطمس في الريفية : آرْفِيرَاسٌ أي بيرَاسُ الإسبانية . وفيرُو أي إيلُو الإسبانية، وقد تكون الكلمة مقترضة من فيلُومُ اللاتينية. ومن يستطيع أن يقف على إسبانية كلمة أكْبُوضٌ وأصلها هو الكلمة الإسبانية كَابُوطِي capote. وهذا التوطين للدخيل بجعله مقترضاً، قد دعا أحد اللغويين الإسبان إلى إنصاف هذه الكلمات وتسميتها التسمية اللائقة. فالاقتراض يوحي بأن الكلمة أعيرت بشكل مؤقت إلى لغة أخرى. والحال أن الاقتراض اللغوي قد تم تفويته وتمليكه للجهة الحاضرة. ولهذا السبب دعا أميريكو كاسترو إلى تسمية هذه الظاهرة "التبني اللغوي(15)". وأطلق عليها كَارْسِيَا بيبراً تسمية "التوطين".

ملاحظة أخيرة : إذا كانت الصرامة مبررة في ما يعود إلى التعامل مع الدخيل، وذلك لكون هذه الكلمات حينما يشيع استعمالها في الترجمة ويكثر يغدو النص مستغلقاً طلسمياً. إن الدخيل يخفي في واقع الأمر موقف رفض الترجمة. وبالخصوص حينما تكون إمكانية توطين الدخيل أو الاشتقال من الأصل أو اللهجي أو التركيبي أو المجاز. الأساس هو أن تكون الكلمة قابلة للخضوع للنظام الصوتي والصرفي والتركيبي. إن هذه الملامح اللغوية المحايثة، وبالخصوص الملامح الصرفية هي التي يكسب الكلمة الوافدة سحنها الدلالية الأولية ويرشحها لكي تكون قابلة للفهم . الدخيل يحرم المتلقي حقين. الأول هو عرض الكلمة على كل القوالب الصرفية الاشتقاقية الحاملة لتوابعات دلالية. والثاني هو

(14) Heinrich Lausberg, *Manual de retorica literaria*, ed. Gredos, Madrid, 1967, tomo1, p. 24

(15) Valentin Garcia Yebra, *Teoria y practica de la traduccion*, ed. Gredos, Madrid, p. 333

جعل الكلمة معتمدة من جهة الجذر الأصلي أو الإيتيمولوجي. والحقيقة أن مواقف الباحثين متضاربة بشأن الموقف من المقترض والدخيل في اللغة. هناك من الصفائيين من يعترض على الدخيل والاقتراض بدعوى أنه يمس الصفاء اللغوي بلوثة الأجنبي. لاحظ كيف كان العرب القدماء يسمون الكلمات الوافدة أعجمية. والعجمة هي الحيوانية؛ تماماً كما كان قدماء اليونان يتحدثون عن البَرَبْرِيسْمُوسَ أي الكلمات الوافدة ذات اللكنة الحيوانية. وكأن الصفات الإنسانية مقصورة على اليونان والعرب. إلا أن هناك من ينظر إلى المقترض باعتباره سلوكاً طبيعياً. يسجل إ. ف. فينلأي نقلاً عن كَارْسِيَا بِيْبَرَا، وجود حوالي ثلاثين ألفاً من الكلمات الدخيلة في اللغة الألمانية، هذا على الرغم من امتياز اللغة الألمانية بصفة مقاومة الوافد والدخيل من الكلمات؛ ويقال نفس الشيء عن الهولندية. وإن هذه الظاهرة هي التي بررت تسمية الفرنسية المكتسحة بالإنجليزية فَرَانْكَلِي كما أطلقت على الإسبانية المكتسحة بالفرنسية أو الإنجليزية تسمية فَرَامْبَانْيُولُ وَسَبَانْكَلِي. وما الزمن الذي كنا نسمي عربية التليفزيون بالفرنسية ببعيد. وهكذا فإذا كان الدخيل تعبيراً عن القصور فإن الاقتراض دليل على مرونة اللغة واعتدالها وحسن ضيافتها واستقبالها وأداة أساسية لإغنائها وإثرائها بالجديد. يقول أحد المختصين في مجال الترجمة إلى الباسكية:

"ينبغي تمثل ما يأتي من الخارج، لا يمكن لأي كان أن يتغذى من نفس جسده، لأن ذلك مؤذ."

يقول شَلَابِيرْمَاخِرُ :

"إن الوحدات اللغوية تستأنف الحياة وتثمر في لغة أخرى، بعد انتزاعها من مجالها اللغوي الأصلي، وبعد غرسها في نظام لغوي آخر" (16).

وهكذا فإذا كنا نلاحظ أن الأمازيغية قد اكتسحتها كثير من اللغات، منها على رأس اللائحة العربية ويليها في الترتيب الفرنسية ثم الإسبانية. والسبب كما هو واضح هو تردي الأمازيغية في الشفوية لعشرات القرون. ثم انفراد هذه اللغات السابقة بالكتابة واكتسابها كل صفات اللغات العالمية والأدبية والفكرية والإدارية والسياسية. إلخ .

(16) Friedrich Schleiermacher, *Des différentes méthodes du traduire*, ed. Seuil, col. Points, Paris, 1999, p. 138

3.3. الترجمة أو le calque. يذهب كَارْسِيَا بِيْبْرَا إلى إن لفظة restaurant الفرنسية المستعملة في اللغة الإسبانية هي من الدخيل في حين أن الكلمة restoran من المقترض، نظراً لأننا غيرنا الكلمة الدخيلة إلى نظام اللغة الإسبانية الأصيل. في حين أن اللفظة restaurante الإسبانية هي ترجمة للكلمة الفرنسية. إذ إن الإسبانية حاكت الفرنسية بنقل المعنى وترجمته. إلا أن الترجمة يمكن أن تنصب ليس على معاني الكلمات بل على النظام التركيبي. ومن هذا القبيل ترجمة كلمة معلم إلى الأمازيغية بِأَسْلَمَآذ. ومملكة تَكَلْدِيْتْ ومعرفة بِسُنَا وترجمة الكلمة الفرنسية foyer بِثَمْسِي.

إننا حينما نضع مقابل الكلمة الإسبانية maestro الكلمة في الأمازيغية مَاإِسْتَرُو فإننا نستعمل هنا الدخيل، وحينما نقول مَاشْتَرُو فإننا نعلم إلى المقترض ولكن حينما نضع أَسْلَمَآذ فإننا نترجم. ومنه أيضاً حامل بالعربية هي تِسِي بالأمازيغية. ويقابل اللفظ العربي ساقط بالعربية يَسْقُضْ بالأمازيغية وهذا من المقترض؛ في حين يَوْضِي هي من الكَالِكْ أي الترجمة. الكَالِكْ هو شكل من الترجمة الحرفية التي تحترم إلى أقصى الحدود حرفية النص الأصلي. ولذلك يدعى أيضاً "الدخيل الخفي". ويمكن لهذه الحرفية المبالغ فيها أن تكون مصدر إثارة السخرية. لاحظ كيف أن إصَوْرَ طَرْفَ دَلْخُوْبَزْ تترجم إلى الفرنسية بـ photographier un morceau de pain. على أن الكالك الذي يجسد حالة مثالية للترجمة الدقيقة خاصة في الخطاب العلمي قد يكون مثار السخرية والتعظيم إذا تقيدنا به كما في مثال من الإسبانية suspendido الذي نترجمه على سبيل الكالك بـ "يُوجِر" فلا نفهم إلا بتفادي الكالك وتوضيحه بترجمة المعنى. بالقول يَسْقُضْ. وكذلك حينما نصف بالأمازيغية الفاكهة بأنها "تَوْض" فإن الكالك إلى العربية يقول "وَصَلْت". ولا معنى نستفيده بهذا الكالك في حين أن المعنى واضح حينما نقول الفاكهة نَأْضِجَةٌ.

قد يكون الكالك تركيبياً. كما نلاحظ في المثال "تَوَاحِيْتْ اتَوَاسِيْت" "aller et retour". إن الكالك هو نوع من الترجمة الحرفية وكذلك نقول إن football الإسبانية هي من الدخيل من الإنجليزية في حين أن futbol هي من الاقتراض منها، أما العبارة blaonpié فهي من الكالك منها. وكذلك كرة القدم من الكالك و"تَاشَرْتْ أَوْضَارْ". الكالك هو شكل من الترجمة الحرفية التي تسمى كالكاً مسترسلاً. فحينما نقول بالعربية: "أرغمه" يمكن أن نقول بالأمازيغية "يَكِيْتْ خَاسْ أُوغِيْر" على سبيل الترجمة التي تحترم المعنى دون الحرفية. أما حينما نقول يَرِيْتْ غَارْ أَوْشَارْ فإننا نحترم بالإضافة إلى المعنى الصورة الأصلية للعبارة. وحينما نقول بالعربية "ضربة برد" فإننا نقول على سبيل الكالك بالأمازيغية: "تَشْتْ أَوْسَمِيْضْ".

والواقع أن المترجم الجيد هو الذي يكون واعياً الوعي التام بالشروط والمقدمات التي تستدعي الكالك تارة وترجمة المعنى، أي المتحررة من الحرفية، طوراً لآخر. أي إن المترجم يختار الانصياع لطلبات الأصل المترجم أي الكالك وطوراً آخر يستجيب لطلبات اللغة التي يترجم إليها. إن حسن تدبير هاتين العبوديتين هو سر براعة المترجمين العظماء. وهنا أعدل العبارة المأثورة عن رُوزِنزُويكُ Rosenzweig التي تجعل المترجم خادماً سيديين، حيث لا يمكن أن يفوز أي أحد منهما بالرضا. أي إن المترجم يستعصي عليه تلبية رغبات اللغة التي يترجم منها من خلال احترامها كما يتعذر عليه إرضاء اللغة التي يترجم إليها. ويؤكد الشاعر والناقد المكسيكي أوكْتَايُو بَاتْ هذا المعنى بقوله :

"إن الترجمة هي من قبيل سفر على ظهر فرسين بسرعتين متفاوتتين"(17).

يستعمل شَلَايِيرٌ مَاخِيرٌ صياغة الضيافة في السياق الدقيق للفردية غير القابلة للترجمة: لا نستطيع إلا الاكتفاء بتأمل فردية الآخر، وبما أن احتمال تملكها أمر مستحيل وجب أن نكتفي عبر الترجمة بمجرد النفاذ إلى محيطنا الخاص بنا. إن النزوع إلى استقبال كلمة الأجنبي وجنيها وتبنيها يفسر اللذة التي نحس بها لسماع الشعر الأجنبي في لغته الخاصة. وفي حدود ما تكون هذه العلاقة بالآخر هي أيضاً العلاقة التي يعقدها الآخر معي، فإن العلاقة بين الذوات غير القابلة للترجمة "هي الاستضافة المتبادلة" (18).

ولنتذكر مرة أخرى عبارة العلامة الألماني يُوَهَانُ وُولْفَكَانْكَ جُوت: Goethe :

"هناك عبارتان مأثورتان بشأن الترجمة: تتطلب إحداها مجئ مؤلف وطن أجنبي نحونا بحيث نتمكن من اعتباره منا. وتتطلب العبارة الأخرى، عكس ذلك، أن نقصد الأجنبي بغاية أن نضع أنفسنا موضعه، ولغته وخصائصه [...] إن الرجال المثقفين يعرفون جيداً هاتين الحكمتين من خلال الإنجازات النموذجية"(19).

المترجم البارع أو الضليع هو ذلك الذي يتفادى طمس الآخر في تلايب اللغة التي يترجم إليها فيرغمه على أن يتكلم مثل مستقبله. كما يتفادى أن يجعلنا نقطع صلاتنا

(17) José Francisco Ruiz Casanova, *Aproximacion à una historia de la traducción en Espana*, ed. Catedra, Madrid, 2000. p. 514.

(18) antoine Berman, in, Friedrich Schleiermacher, *Des différentes méthodes du traduire*, ed. Seuil, 1999, p. 23

(19) Friedrich Schleiermacher, *Des différentes méthodes du traduire*, ed. Seuil, 1999, p. 140

بموطننا ولغتنا بحيث نصح أنداده وسمييه في المواطنة. المترجم الحق هو ذلك الذي يتركنا نتأرجح بين هذين الاختيارين الذاتية والغيرية، أي التآرجح بين الاقتراض والكالك. إن المطلوب، علمياً وأخلاقياً، في عمل المترجم هو تأمين سفور وإفصاح وجه الآخر في الترجمة عبر نوافذ بيوتنا وأوطاننا. أي إن النص المترجم ينبغي أن يؤمن حضور الذاتين: الأنا الناقل والآخر المنقول .

4.3. الترجمة الشرح أو المبتدعُ *la périphrase et le néologisme* البيريفراز أي الشرح أو التفسير؛ سمّ ذلك برأفراراً أيضاً. وهي في الحالتين التعبير عن المفرد بعبارة أو عبارات. كثيراً ما توسل المترجم وهو لا يجد في متناوله كلمة واحدة مقابل كلمة سواء من الدخيل أو المقترض أو المترجم فيعمد إلى الشرح. فحينما نقول بالفرنسية *bachelier* قد لا نجد كلمة مفردة لأداء نفس المعنى . وكما أن توليد كلمة في هذا السياق غير مسعف لتوصيل المعنى فإن الشرح كثيراً ما كان علاجاً مرضياً للمأزق فنقول "أمحضاراً يسوفغناً زتمزبيداً إيمقرانن يوضن 18 إيسكواسن". لا شك أن هذه ترجمة بالشرح والتفسير. وعلى الرغم من أداء المعنى هنا فإن هذا المنهج قد يكون ثقيلاً جداً حينما نواجه كثيراً من هذه الكلمات التي تتطلب الترجمة بواسطة الشرح، وحينما تعوزنا المعاجم الضرورية. وكذلك فإن هذه الطريقة لا تسمح بالاشتقاق. إذ مقابل الفرنسية *bachelier baccalauréat lauréat* ولن نتحدث هنا عن مصادر الكلمة اللاتينية وعن معانيها في بريطانيا أو كندا وتفاوتاتها الدلالية .

يمكن للشرح أن يكون مقبولاً حينما لا يتكرر كثيراً في النص، أما حينما يتكرر ويكون بمثابة مصطلح فإن الشرح يصبح أمراً مستهجناً وربما مستعصياً. وهذه الأحوال لا تواجه إلا اللغات التي تتحفز لقطع صلاتها بعصور الشفوية واستقبال عصور الكتابة المؤسساتية.

ومما يمكن أن يكون مستهجناً أيضاً اللجوء إلى المولد *néologisme* الذي هو توليد كلمة جديدة لا علاقة لها بالمعجم القائم من قبيل *gaz, gasoil et gazeuse*. إن المولد نادر في كل اللغات الطبيعية. إلا أن هذا الوضع ينبغي أن يجعلنا نتقاضي آثاره الضارة في الأمازيغية، إذ إن الكثير من الصفائيين يعمدون إليه لمجرد تفادي المقترض والدخيل والمترجم. ويبدو أن العلامة الألمانية هنريش لأوسبيرغ سديد الرأي حينما يقول:

" تعتبر صناعةً كلمات جديدةً مخاطرةً. إن المبتدع من الكلمات الجسورة على وجه الخصوص ينبغي إدماجه بواسطة عبارات التماس الأعذار تماماً كما نتصرف حينما نستعمل الاستعارات والمبالغات البعيدة (20)".

خلاصة

إن أوضح المسالك في الترجمة هي اعتماد الرصيد المحلي ما أمكن ذلك وإذا تعذر وجب التماس المقابلات في الاستعمالات اللهجية المحلية وفي المخزون القديم من المعجم الذي لم يعد متداولاً. وحينما لا تتفعا الحيلة على هذه المستويات يمكن التذرع بالترجمة أو الكالك. لاحظ تسمية العميد أنبذاً التي هي ترجمة حرفية للعميد. وإذا لم تتيسر هذه الوسيلة عمدنا إلى الاقتراض أو الوافد من الكلمات التي تصب وتفرغ في القوالب اللغوية الأصلية لأن هذه القوالب هي التي تؤمن الشحنة الأولى من الدلالة وهي التي تعلن بشكل شفاف بأن الكلمة التي تواجهها هي محلية رغم تشكلها من مواد وافدة. وهذا القالب يوفر لنا قدراً من المعنى يمكن بالتضافر مع سياق النص والمقام أن يجعلنا نقف بسهولة على المعنى. إلا أن ما وراء هذه المقومات نصادف الغريب أو الدخيل أو المولد وهذه حالات ينبغي أن نعلم إليها في النطاقات المعقولة نظراً لما يترتب على استعمالها الكثير من تلغيز وطلسمية واستعصاء على فهم المعنى وتوصيله .

(20) *Manual de retorica* , Tomo 1, p. 5

الترجمة الى الأمازيغية

كيف يفي المعجم الأمازيغي بمتطلبات الترجمة؟

محمد اكوناد

مقدمة عامة

كون بلاد الأمازيغ على ساحل البحر الأبيض المتوسط الذي شهدت ضفافه قيام حضارات عديدة كالحضارة الفرعونية والفينيقية واليونانية والرومانية ثم الإسلامية فالحضارات الحديثة فيما بعد، مكن الأمازيغ على مر العصور ليس فقط من التفاعل إيجابيا مع هذه الحضارات، ولكن من المساهمة فيها وترك بصمات عميقة فيها أحيانا وذلك في شتى المجالات: كالمجال العسكري والديني والثقافي وغيره، فالتاريخ يحدثنا عن علاقة أجدادنا الأمازيغ بالفراعنة وتأثيرهم الكبير في العرش الفرعوني وذلك بعد أن وصل أحد الملوك الأمازيغ الى العرش الفرعوني هو الملك شيشونخ، وكان الملك يوبا الثاني مولعا بالحضارة اليونانية وبثقافتها وفنونها المختلفة كما كان القديس أوغسطين من رجال الدين المسيحيين الذين كان لهم شأن كبير في المجال الديني المسيحي وذلك بمؤلفاته في هذا المجال، أما أبوليوس الكاتب الأمازيغي الذي ألف باللاتينية، فأشهر من أن يذكر.

وعندما دخل الإسلام إلى شمال إفريقيا أدخل الأمازيغ عدة معارف إسلامية إلى الأمازيغية هذه اللغة التي بفضلها دخل الأمازيغ إلى الإسلام وانتشر في بلادهم نسبيا بسرعة.

نستنتج من هذا أن الأمازيغية لم تكن قط منغلقة على نفسها، وإنما كانت دائما منفتحة على اللغات الأخرى، قد تعودت على الأخذ والعطاء والتفاعل مع جاراتها من اللغات، فلا زال في آدابنا الشعبية الأمازيغية حكايات كان يتحاكاها الفراعنة قديما، وانتقلت كثير من آدابنا الأمازيغية إلى الضفة الأخرى للبحر الأبيض المتوسط، فترجمت إلى اللغات الأوروبية.

إلا أن الظروف التاريخية لم تمنح الأمازيغية من الحظوظ ما منحت اللغات الأخرى التي تقوت إما لكونها حملت حضارات سامقة كالحضارة الإغريقية، والرومانية، أو حملت ديانات كبيرة كالمسيحية، والإسلام. وحتى عندما أسس الأمازيغ إمبراطورياتهم تحت ظل الإسلام خاصة في عهود المرابطين والموحدين والمرينيين، ورغم أنهم تعاملوا باللغة

الأمازيغية مع الشعب، وكانت هي لغة الحياة اليومية، فإنهم لم يمكنوها من أن تكون لغة الكتابة في الدواوين، بل اتخذوا بدلها اللغة العربية، ولعل منافستهم لخلفاء بغداد في زعامة العالم الإسلامي هي التي حددت توجههم هذا منذ الأول، فلقد حاولوا أن يقلدوهم في عدة مظاهر: لقد اتخذوا كتاب الدواوين، وأحاطوا أنفسهم بالشعراء يمدحونهم على غرار صنيع خلفاء بغداد، ولكن هناك عاملا آخر قد يكون له تأثير مهم في هذا الصدد، وهو أن الخصوم السابقين لهذه الدول كانوا هم البورغواطييين الذين اتخذوا اللغة الأمازيغية لغة رسمية لهم ترجموا بها القرآن، ووضعوا بها ديانة جديدة لهم، على خلاف بين المؤرخين في هذا الشأن، ولكن مهما كان الأمر فإن البورغواطييين قد وضعوا كتابا دينيا بالأمازيغية ظل معمولا به لمدة تربو على خمسة قرون.

ورغم أن الموحدين احتفوا باللغة العربية كما أسلفنا الذكر، فإنهم جعلوا الأمازيغية ضرورية لمن يتصدى لأمر الناس كالقضاة، وخطباء المساجد، والمؤذنين، كما أن زعيم الموحدين محمد ابن تومرت وضع لقومه كتابا دينيا بالأمازيغية كانوا يتلون عند صلواتهم. إلا أن ترك الأمازيغية لغة دون العربية أثر فيها سلبا، ليس لأنها لم تتمكن من القيام بدورها الكامل في الإضطلاع بقضايا مجتمعاتها فقط، ولكن أيضا لأنها فقدت الكثير من معجمها وطرائقها المثلى في التعبير مع توالي الأيام، كانت اللغة الأمازيغية متروكة لحالها يرجع إليها عند ما تكون الحاجة ماسة وتترك في ما عدا ذلك لأنها لغة الدهماء فلم توضع لها قواعد، ولم تجمع آدابها، ولم توضع لها معاجم إلا فيما ندر..

ولهذا عندما تصدى المترجم الأمازيغي للنصوص الدينية يترجمها إلى لغته تعامل معها على أنها مجرد وسيلة كان ضروريا أن تتخذ لإبلاغ مضامين الرسالة الإسلامية إلى الجماهير الأمازيغية التي لم تكن تتقن غير لغتها الأم، ولهذا نعدم في النصوص التي وصلت إلينا مترجمة إلى الأمازيغية ما يدل على عناية المترجم باللغة التي يترجم إليها: فعلى سبيل المثال نجده وهو يترجم النصوص الدينية يعتمد اللفظة الأمازيغية الأصلية حيناً، وأحياناً أخرى يعتمد اللفظة العربية رغم وجود مقابلتها في لغته، من جهة أخرى نجد أن اولئك الفقهاء الذين يولون أهمية كبرى أو حتى مبالغا فيها لقواعد اللغة العربية ولا يسمحون بارتكاب أي خطأ ولو كان ضئيلا في استعمالها، فإنهم عندما يتعلق الأمر بالأمازيغية يكتبونها كيفما اتفق، ولهذا كانت تلك النصوص قي أغلبها عسيرة القراءة، مما يدل على أن الفقيه الأمازيغي لم يكن يعي، أو لم يكن يهتم بأن لغته تحكمها قواعد خاصة

كما تحكم اللغة التي ينقل منها، والحقيقة أن المقارنة بين اللغتين بالنسبة للفقهاء مجحفة، فأى مقارنة ممكنة بين لغة يرى فيها القداسة، وأخرى دنيوية صرفة؟

ورغم ذلك أدت بعض هذه النصوص الدور الذي كان منتظرا منها أن تؤديه؛ فلقد مكنت الأمازيغ الذين لا يتقنون غير لغتهم الأم من التعرف على قواعد الشريعة الإسلامية.

أما بالنسبة لنا اليوم فتعتبر مصادر أساسية في معجم اللغة الأمازيغية خاصة المعجم الديني والقانوني، ولهذا فالمحافظة عليها واستثمارها في هذا المجال ضروري لاسيما في هذه المرحلة التي تؤسس فيها للغة الأمازيغية.

إذا كانت الغاية التي دفعت المترجم القديم غاية دينية بحتة، فإن هذه الغاية تختلف مع المترجم الحديث الذي يتغى من خلال الترجمة إقدار لغته على حمل المعرفة الإنسانية وإرجاع الحيوية لها سيما أنها شكلت عقلية الانسان الأمازيغي، وكانت وعاء لتجربته في محيطه الشاسع الذي أبدع فيه أنماط حياته، كما ساهمت في الفكر الإنساني منذ قديم، وبصفة عامة فإن غاية المترجم الحديث هي المساهمة في نهضة أمازيغية لا يمكن أن تتيسر إلا بلغة أمازيغية حديثة تتوفر فيها كل مقومات اللغات الحية.

إلا أن هذا الطموح المشروع الذي يحرك المترجم الأمازيغي الحديث يصطدم بكثير من المثبطات التي تحول دون تحقيقه، أول هذه المثبطات العجز المعجمي الأمازيغي الحالي وعدم وفائه بمتطلبات الترجمة المطلوبة، فالواقع الحالي للأمازيغية أنها تتشكل على شكل مجموعة من اللهجات تتكفى كل واحدة منها على نفسها وتكتفي بالتعبير عن وجوه جد خاصة من حياة ناطقيها تاركة المجال العام من الحياة للغات الأخرى التي أرغمتها على ترك هذا الموقع لها والانسحاب إلى مواقع جد خاصة لم تزل تضوّل وتضيق على مر الأيام، لا يتعلق الأمر هنا فقط بعجز في معجم تأسس حديثا لم يتأت للأمازيغية تاريخيا أن تبده وتطوره، ولكن يتعلق أيضا بمعجم كانت تمتلكه، ولكن مدافعة اللغات الوافدة لها ومزاحمتها بقوة في بيئتها الثقافية ووطنها جعلها ليس فقط أنها لم تعد تجدد نفسها وتطور معجمها من أجل ان تساير عصرها وتعبّر عن ثقافتها بكل ملاءة واقتدار، ولكن جعلها تتخلى عن هذا المعجم الذي كانت تمتلكه لصالح هذه اللغات.

إن هذه الوضعية فرضت على الأمازيغية أن تدخل في مسلسل من التعجيز والتفقير لم يفتأ يتضخم ويستشري حتى أصبح يهدد كيان اللغة نفسه، إذ تبدو أحيانا في بعض الخطابات مزيجا من الكلمات الدخيلة لا تقوم فيها الأمازيغية إلا بدور الربط، ومن يريد

أن يتأكد من ذلك فليلاحظ بعض البرامج الإذاعية الأمازيغية، أو تصريحات بعض المسؤولين الأمازيغ وحتى بعض الكتابات غير الرصينة بالأمازيغية أو أغاني بعض الفنانين الذين لا يميزون بين الدخيل والأصيل في اللغة التي يدعون بها: والظاهرة هذه على كل حال، بدأت منذ قديم، مارسها الفقهاء المترجمون للنصوص الدينية:

إذ يقع التخلي عن المعجم الأمازيغي الأصيل لصالح الدخيل ليس لأنه مجهول لصاحب الخطاب - يدل على ذلك أنه يوظفه أحيانا - ولكن لا اعتبارات أخرى نفسية و اجتماعية أساسها الوضعية الدونية للأمازيغية، فنجد المبدع الأمازيغي يوظف الكلمة الدخيلة بدل الأصيل لا اعتقاده أن اعتماد الدخيل من اللغة المهيمنة يكسب خطابه قوة وجدة، وفي نفس الوقت ينتشله هذا الصنيع ولو جزئيا من وضعية يوصم فيها بأنه من الدهماء لأنه يستعمل لغتهم وهي صفة غير مرغوب فيها طبعاً. فكيف يتعامل المترجم الحديث مع هذه المشكلة؟

إذا استعرضنا بعض نماذج النصوص المترجمة إلى الأمازيغية حديثا فإننا نجد المترجم الأمازيغي ينطلق من قيود لهجته الخاصة لينفتح على مختلف لهجات الأمازيغية التي تتباين في نسبة محافظتها على معجمها الأصيل، فهذه اللهجات في الحقيقة بمثابة سجون للأدب الأمازيغي العام بما فيه المتن المعجمي بحيث تحتوي كل لهجة داخلها على عناصر أدبية ومعجمية تتعدم في اللهجات الأخرى، فبمجرد انعتاق الباحث المترجم من سجن لهجته وانتقاله إلى لهجة أخرى يجد كثيرا من العناصر المعجمية التي كان يعتبرها قد انقرضت لم تفتأ تتمتع بحياتها المليئة في نطاق اللهجة الأخرى، وهكذا يحس ان ذلك الفقر والعجز الذي كان ينسبه إلى الأمازيغية قد انحسر قليلا أو كثيرا.

إن من يطلع على بعض النصوص الأمازيغية المترجمة حديثا يلاحظ هذا الانفتاح على مختلف اللهجات والأخذ منها لتلافي النقص الحاصل في المعجم اللهجي؛ وبفضل هذا الانفتاح أخذ الأدب الأمازيغي وخاصة منه الأدب المترجم يفتني ويرتاد آفاقا جديدة لم يكن له عهد بها من قبل.

وهكذا فمفردات معجمية مثل: اماضال، العالم و اكراو، جمعية، و اسايورور، الفضاء، و تالسا، الإنسانية، و أكوش، الإله، وتاموست، الجوهر، وثفض، الألف، وغيرها من مئات الكلمات التي اصبحت الآن عادية في المعجم الأدبي الأمازيغي الحديث، كانت إلى عهد جد قريب مسجونة داخل لهجاتها.

من ناحية أخرى يساهم الانفتاح على مختلف اللهجات الأمازيغية على تحرير كثير من المفردات المعجمية الأمازيغية من جمودها وانطوائها على معان جزئية بدل معانيها العامة المشتركة، لمزيد من التوضيح: كثير من الناس الآن لا يعرفون عن أكادير، ومراكش، وازرو، وتين إريفي، واكدز،.... إلا أنها أسماء اعلام مكانية مجهولة المعاني، ولكن بالانفتاح على اللهجات الأمازيغية المختلفة يتعرف على المعاني الدقيقة والعامة لهذه الأسماء فتتحرر حينئذ من جمودها، وتستعيد حياتها الطبيعية التي كانت تتمتع بها سابقا فيغتني بها المعجم الأمازيغي العام.

وهاكم هذه الأمثلة: ففي صيف 1997 التقيت بالأديب الأمازيغي الطوارقي محمود هاواد ومن خلال جلسة سريعة معه، أخذت منه بعض المفردات الأمازيغية الجديدة علي إلى ذلك الحين:

فإذا كنا مثلا نطلق (تزم) على الأسد، فإن لدى الطوارق كلمة أخرى لنفس المسمى هي (أهرج ئهران)، من خلال هذه الكلمة فقط، تبين لي معنيكلمة (تاهرت) عاصمة الدولة الرستمية في العصر الوسيط، ومعنى كلمة (ويهان).

وخلال لقاء آخر مع باحث أمازيغي ليبي، أطلعنا على منظومة أمازيغية تتحدث عن الحيوانات والطيور ذكر من بينها (أبرني)، وهي كلمة أمازيغية تطلق كاسم علم على بعض الأشخاص في ناحية أكادير، ولكن معناها اللغوي اليوم مجهول، فأسعفتنا هذه المنظومة بمعرفة أن الكلمة تعني في اللهجة الليبية طائرا من الطيور الجارحة.

إن المهمة التي تطرح على المترجم الأمازيغي في هذا الباب لا تقارن بمثلتها في اللغات الأخرى التي جمعت وقعدت وأصبح لها شأن في مجال الأدب المكتوب.

المترجم الأمازيغي الحديث يقوم بدور اللغوي والمعجمي ثم دور الأديب المترجم في الأخير، إلا أن مشكل الترجمة إلى الأمازيغية يتجاوز مشكل جمع اللغة فحسب، فللأمازيغية بلاغتها الخاصة في التعبير وجماليتها الأسرة. وتعتبر الأدب الأمازيغية المسجونة داخل لهجاتها خزانات لهذه البلاغة، فكلما منح الأمازيغي من هذه الآداب إلا واكتسب طلاقة وتعرفا أكثر على الأساليب التعبيرية البليغة التي تمكنه من أن ينهض بمهمته إن في مجال الإبداع الأدبي الصرف، أو الإبداع في مجال الترجمة.

- إن تشعب الآداب الأمازيغية وصعوبة الإطلاع عليها لكون أغلبها شفوية، ثم لكون اللغة لم تُقعد بعد بما فيه الكفاية، كل هذا وغيره يجعل مهمة المترجم عسيرة فيحس- بالعجز المعجمي مثلا إحساسا خاطئا أحيانا لأنه لم يتعرف على الإمكانيات التصريفية من حيث الاشتقاق الذي يفتح المجال أمام المترجم واسعا فيستحدث الصيغ المختلفة للتعبير عن المعاني الدقيقة التي تحوجها إليه الترجمة كما أن الأمازيغية ذات إمكانيات مهمة في مجال النحت الصرفي، وهذه الإمكانية تسعف المترجم إلى الأمازيغية باستحداث ما يحتاج إليه من الصيغ المعجمية التي يفتقدها .

يتلخص مما تقدم أن الانفتاح على اللهجات الأمازيغية المختلفة والاطلاع على فنون آدابها من أهم الوسائل التي يتخذها المترجم الأمازيغي الحديث للتغلب على بعض صعوبات الترجمة لاسيما الصعوبات ذات الطبيعة المعجمية، لايتعلق الأمر فقط بعناصر معجمية قديمة تنعدم في لهجة في حين تتواجد في الأخرى، ولكن هذا الانفتاح يمكن المترجم كذلك من التعرف على الأساليب البلاغية والإمكانيات التصريفية التي تتوفر عليها اللغة الأمازيغية وهذه مفيدة جدا بل أساسية عند ما يتعلق الأمر باستحداث كلمات جديدة تمس إليها الحاجة.

في المدة الأخيرة ظهرت اعمال مترجمة جديدة في عدة مجالات لاسيما منها المجال الأدبي.

اما بالنسبة لي شخصيا، فعلاقتي بالترجمة إلى الأمازيغية هي كما يلي:

- 1 - إنتاج برنامج إذاعي تحت عنوان (تاوسنا تامازيغت) منذ أكتوبر 1993 .
 - 2 - ترجمة أربع حكايات روسية الأصل من الترجمة الفرنسية لها ثم نشرها، هي على الترتيب:
فاسيليسا تافالكاي، وتيدوكلا 1996، كار تاكمات، 1998، ثليس ن وكليد 2005 .
 - 3 - قصة للكاتب المصري نجيب محفوظ نشرت في أحد أعداد (تامازيغت)
 - 4 - مدونة الأسرة تحت إشراف منظمة تاماينوت 2005 .
- وانا منذ سنة تقريبا أجهد النفس على ترجمة عمل أدبي للكاتب الأمازيغي المشهور (أفولاي ابوليوس) هو الحمار الذهبي.
- كما شرعت منذ مدة في ترجمة مسرحية للكاتب المصري توفيق الحكيم هي (أهل الكهف).

ولكن سأكتفي فقط بتقرير مبسط عن تجربتي في برنامج (تاوسنا تامازيغت):

من الدوافع التي دفعتني لإنتاج البرنامج إحساسي أن هناك حاجة لدى الشباب بالخصوص للاطلاع على جديد الأدب الأمازيغي المكتوب، وكانت الإذاعة الأمازيغية إلى ذلك الحين لم تتفتح بعد على هذا الأدب إلا قليلا رغم أنه ظهرت في ذلك الوقت عدة مؤلفات بالأمازيغية في مختلف مجالات المعرفة ولا يعرف عنها العموم إلا النزر اليسير.

عند ما شرعت في إنتاج البرنامج، حاولت أن اتخذ لغة رصينة مفصحة ما أمكن، وهذا كان يقتضي مني أن اترجم بعض الألفاظ إلى الأمازيغية مستعينا باللهجات الأمازيغية الأخرى و ببعض المعاجم التي ظهرت، فكان لهذا العمل تأثير لم أكن أتوقعه؛ فإذا كانت أغلبية المستمعين تستغرب طريقة البرنامج في الخطاب، وتمتعض منه أحيانا، فإن الشباب الجامعي وامتعاطين للأدب الأمازيغي المكتوب، يعتبرونه برنامجهم المفضل، ويشنون عليه ويستزيدونني في حصته الزمنية، لقد نجح البرنامج إذن في جلب مستمعات ومستمعين جدد إلى الإذاعة الأمازيغية هم من الطبقة المتعلمة، ولكن في نفس الوقت كان يخاطر بأن يفقد أغلبية العامة من الشغوفين ببرامج الإذاعة الأمازيغية، اهتمت للأمر كثيرا قبل أن اتخذ إجراء كان له اثر طيب على البرنامج فيما بعد؛ كنت أرفق الكلمة الجديدة بالكلمة المعهودة لدى المستمع والمستمعة، كما أنني بين الحين والآخر أطرح مواضيع في الثقافة الشعبية الأمازيغية التي تعود الجمهور العريض على متابعتها، بهذه تمكنت في الأخير من خلق نوع من التقبل النسبي لدى الجمهور للكلمة الجديدة التي لم يألفها في لهجته، لقد عود المستمع الأمازيغي على ألا يتجاوز حدود لهجته في خطابه فإذا خوطب بغيرها من اللهجات الأخرى الأمازيغية، جأ بالشكوى، ولكن عندما يخاطب بلغة أخرى غريبة عليه فإنه يستكين حتى لو لم يفهم إلا النزر اليسير مما يخاطب به، من ناحية أخرى يعتبر أنه قد أحاط علما بكل خبايا لغته، فهو إذن لا يحتاج أن يتعلمها، ولهذا لم أعد أستغرب عند ما يخاطبني بعض المستمعين : حقا لم نكن نعرف لغتنا، وكنت دائما أرد هكذا : لهذا يجب علينا أن نتعلمها. وكنت في الحقيقة أنجزت عدة حلقات إذاعية عند ما بدئ في تعليم الأمازيغية أبين فيها المبررات التي تدعو إلى تعليم هذه اللغة الوطنية وأنا في الحقيقة محاصر بسؤال تكرر علي الى درجة الإضجار هو : ما الفائدة من تعلم الأمازيغية؟

لقد سري عني أخيرا وأنا أستمتع في برنامج إذاعي وصباحي الى أستاذنا الكبير محمد شفيق يتحدث بالأمازيغية ويخاطب المستمع الأمازيغي مبينا له أن عليه ألا يعتقد أنه يحيط علما بكل خبايا لغته، وأن عليه أن يميز بين الأصيل فيها والدخيل، قلت: سري عني لأنني تأكدت أكثر أن ما لاقيته لم يكن حالة خاصة بتجربة إذاعية وجمهور معين، ولكنه حالة أمازيغية حرية بالوقوف عندها .

ⵜⴰⴷⵓⴷⴰ ⵜⴰⴳⵓⴷⴰⵜ ⵜⴰⴷⵓⴷⴰ
ⵜⴰⴳⵓⴷⴰⵜ ⵜⴰⴳⵓⴷⴰⵜ
ⵜⴰⴳⵓⴷⴰⵜ ⵜⴰⴳⵓⴷⴰⵜ



ROYAUME DU MAROC
INSTITUT ROYAL
DE LA CULTURE AMAZIGHE

Traduction vers l'amazighe : problèmes et solutions pratiques

Actes du Colloque International
organisé par l'institut Royal de la Culture Amazighe à l'école
Supérieure Roi Fahd de Traduction à Tanger
Les 15 et 16 Novembre 2005 à Tanger

Publications de l'Institut Royal de la Culture Amazighe
Centre de la Traduction, de la Documentation, de l'Édition
et de la Communication

Série : Colloques et Séminaires -N° : 26

Titre : TRADUCTION VERS L'AMAZIGHE :
PROBLÈMES ET SOLUTIONS PRATIQUES

Coordination : Jilali Saib et Ahmed Chaabihi

Editeur : Institut Royal de la Culture Amazighe

Couverture : Unité d'Édition CTDEC

Imprimerie : El Maârif Al Jadida- Rabat-2011

Dépôt légal : 2011 MO 0951

ISBN : 978 - 9954 - 28 - 079 - 9

Copyright : IRCAM

Table de Matières

Liste des participants	5
Présentation	7
Allocution de Monsieur le Recteur	10
Traduire : les valeurs textuelles du sujet énonçant. Magdalena Nowotna	11
La traduction vers le berbère de kabyle : état des lieux et critiques. Said CHEMAKH	25
La traduction vers l'amazighe : De l'utilité politique à la construction de la langue. EI Khatir ABOULKACEM-Afulay	44
La traduction vers l'amazighe : émission et réception. Abdelmounim EL AZOUZI	53
Quelques solutions au déficit lexical dans la traduction du Petit Prince vers l'amazighe Lahbib FOUAD	58
La traduction littéraire vers l'amazighe : bilan d'une expérience personnelle. Larbi MOUMOUCH	64
A propos de deux traductions du Coran en amazigh. Mohand Akli SALHI	74
Traduction des expressions populaires kabyles : problèmes et importance de l'apport culture. Noura TIGZIRI	80
La traduction vers la l'Amazigh : difficultés et problèmes. Ahmed HADDACHI	87
La traduction : divergence, convergence : (le cas de la traduction des Justes de A. Camus en tachelhite). Chadia DERKAOUI	94
Le traducteur est-il un co-auteur ?	
La traduction vers l'amazighe, quelques repères linguistiques. Ahmed BOUOUD	100

Liste des participants au colloque

Lahoussaine Jouhadi : Chercheur ;

Mohamed Jari : Journaliste à la RTM, Section Amazighe ;

Rachid Berhoun : Ecole Supérieure Roi Fahd de Traduction, Tanger ;

Mohamed El Ouali : Chercheur ;

Mohamed Akounad : Chercheur, Association Tamaynout, Agadir ;

El Khatir Aboulkacem-Afulay : Chercheur, IRCAM ;

Lahbib Fouad : Chercheur, IRCAM ;

Larbi Moumouch : Enseignant et écrivain, Association Afrak Masst,
membre du Collectif Azayku ;

Mohand Akli Salhi : Université de Tizi-Ouzou ; Algérie

Nora Tigziri : Université de Tizi-Ouzou ; Algérie

Ahmed Haddachi : Directeur de l'Académie Régionale de l'Éducation et
de la Formation, Méknes, membre du CA de
l'IRCAM ;

Chadia Derkaoui : Université Ibn Zohr, Agadir ;

Ahmed Bououd : Université Hassan II, Ain Chock, Casablanca ;

Driss Almou : Enseignant Chercheur, Centre de Formation
des Inspecteurs de Enseignement, Rabat

Ali Husni : Inspecteur à l'Académie de Meknes ;

Ali Essafi Moumen : Avocat et membre du CA de l'IRCAM ;

Saâdia Aït Taleb : Chercheur ;

Mohamed Boutekhtoust : Journaliste à la RTM, Section Amazighe ;

Saïd Chemakh : Chercheur post-doctorat. CRB/INALCO, Paris;

Nadia Kaâouas : Faculté des Lettres, Beni Mellal;

Abdellah Bounfour : INALCO, Paris;

Magdalena Nowotna : INALCO, Paris.

N.B. Nous regrettons de ne pas avoir pu publier les textes de certaines interventions, que nous n'avons pas reçues dans les délais prévus.

Présentation

L'importance des travaux de traduction pour le développement et l'enrichissement des langues et des cultures, tout au long de l'histoire de l'humanité, a été démontrée à maintes reprises. En effet, plusieurs langues devenues internationales aujourd'hui (ex. : le français, l'anglais, l'arabe) ont atteint leur notoriété, non seulement grâce à l'effort de création de leurs locuteurs mais aussi grâce à celui des traducteurs (natifs et non natifs).

La traduction à partir de l'amazighe vers d'autres langues (le grec, le latin, l'arabe, etc) a une histoire. Selon des sources historiques (voir *Chafik*, 1989), elle a été effectuée vers le grec et le latin pendant l'antiquité (Juba II, *Libyca*, par exemple), vers l'arabe à partir du début du 3^{ième} s. de l'Hégire (9^{ème} s. de l'ère chrétienne) en Afrique du Nord orientale (voir Hammam (Edit), 2004, pour des exemples), vers les langues européennes (le français, l'espagnol, l'italien) au lendemain de l'occupation coloniale (Algérie : 1830 ; Tunisie : 1881 ; Libye : 1912; Maroc : 1912). Pendant cette dernière période, l'engagement dans ce type de traduction a été motivé par le besoin très pratique et utilitaire des administrations coloniales de comprendre nos sociétés et de communiquer directement avec les autochtones. L'effet collatéral est que de bonnes traductions ont été produites, ainsi que des dictionnaires, des grammaires et des transcriptions d'un pan important de la tradition orale amazighe (comprenant tous les genres littéraires).

La traduction vers l'amazighe a aussi une histoire. Bien que les sources historiques ne font remonter l'existence, en Afrique du Nord, de manuscrits en amazighe rédigés en caractères arabes qu'au 3^{ième} siècle de l'hégire (9^{ième} s. de l'ère chrétienne), nul doute que des besoins communicationnels vitaux entre l'infime minorité arabophone et l'écrasante majorité amazighophone de l'époque aient exigé un effort soutenu de traduction vers l'amazighe bien avant ce siècle. Le domaine pour lequel la traduction vers l'amazighe ne puit qu'être essentielle, voire primordiale, est, assurément, celui des sciences religieuses. Aussi a-t-on vu beaucoup d'écrits, basés sur des traductions de l'arabe vers l'amazighe, sur les fondements de l'Islam, des explications des versets du Saint Coran et des Hadiths, et des doctrines élaborées par les Imams et les Cheikhs des confréries, etc. Il a même été rapporté que des traductions anciennes des significations des versets du Saint Coran de l'arabe vers l'amazighe avaient été faites (voir El Bekri ; Al Murrakuchi : *Al muçjab fi talkhîs 'akhbâr al-maghrib*). L'effort de traduction vers l'amazighe a également couvert des domaines non religieux tels la langue, l'histoire, la géographie, la médecine, l'astronomie etc.

Plus proche de nous, historiquement (les dernières décennies du siècle dernier), l'effort de traduction vers l'amazighe, fourni par des membres du mouvement associatif, a consisté en la traduction et/ ou l'adaptation de quelques textes littéraires et juridiques : ex. *Roméo et Juliette*, *Le Petit prince*, *Les droits de l'homme*. Des chercheurs de l'Ircam ont traduit ou adapté (en 2004 et 2005) bon nombre de textes courts destinés à servir de supports didactiques à l'enseignement de l'amazighe (voir publications de l'Ircam). Ceci a constitué une source d'enrichissement de la langue et de la bibliothèque amazighes.

Mais, dans l'état actuel du développement et de l'aménagement de l'amazighe, le chantier de la traduction vers cette langue se trouve confronté à plusieurs problèmes, ce qui exige des praticiens de se pencher sur ces derniers et de relever un certain nombre de défis. C'est ce qui a motivé l'organisation de ce colloque. En effet, toutes les traductions auxquelles il a été fait allusion plus haut, pour bonnes qu'elles soient, mettent en exergue un bon nombre de problèmes dont le principal est qu'elles ont été effectuées vers des variantes régionales de l'amazighe et non vers un amazighe « normalisé » et « unifié », que le lectorat amazighe comprendrait. D'un autre côté, quand bien même la langue amazighe utilisée serait une variété « unifiée » ou à tout le moins « commune », le problème est qu'elles (les traductions) courraient le risque du manque d'intelligibilité pour la majorité des non lettrés amazighes. Dans les deux cas, la conséquence est la réduction du lectorat.

Parmi les principaux problèmes auxquels la traduction vers l'amazighe se trouve confrontée, l'on peut mentionner les suivants:

- a) **L'oralité** : La traduction est une pratique écrite ; or l'amazighe n'a pas bénéficié assez du passage de l'oral à l'écrit. Comment peut-on résoudre le paradoxe de traduire et transcoder l'oral ?
- b) **Déficit au niveau lexical** : L'effort de normalisation et de codification entamé jusqu'à présent n'en est qu'à ses débuts ; d'où le manque de dictionnaires monolingues et bilingues comprenant un amazighe « unifié » ou du moins « commun ». Doit-on exiger du traducteur vers l'amazighe à la fois de traduire et d'agir en « aménageur » de la langue ?
- c) **Déficit au niveau conceptuel** : Etant donné que la traduction n'est pas seulement un transcodage linguistique mais aussi culturel d'une langue à une autre, l'amazighe est-il capable de permettre la réalisation du deuxième type de transcodage ? Comment combler le déficit au niveau conceptuel ?
- d) **Déficit au niveau du statut** : Vu le statut marginal accordé à l'amazighe et le préjugé populaire négatif contre la traduction, qui est considérée comme une activité secondaire produisant des versions inférieures à l'originale, comment revaloriser notre langue et la traduction vers elle ?

Axes du Colloque :

1- Problèmes généraux de la traduction vers l'amazighe :

- a) Transcodage de l'oral ;
- b) Transcodage culturel ;
- c) Déficit au niveau lexical ;
- d) Déficit au niveau conceptuel ;
- e) Déficit au niveau du statut.

2- Problèmes relatifs aux traductions spécifiques :

- a) Déficit au niveau terminologique;
- b) Déficit au niveau conceptuel ;
- c) Déficit au niveau du métalangage.

Comité d'organisation :

Jilali SAIB
Ahmed CHAABIHI

Allocution de Monsieur Le Recteur de l'IRCAM

Monsieur le Président de l'Université Abdelmalek Saâdi ;

Madame la Directrice de l'Ecole Roi Fahd de Traduction ;

Chers Collègues ;

Le Colloque organisé par le Centre de la Traduction, de la Documentation, de l'Édition et de la Communication de l'Institut Royal de la Culture Amazighe en collaboration avec l'Ecole Supérieure Roi Fahd de la Traduction constitue une étape importante dans la réflexion sur la traduction en général et dans l'évaluation des expériences de traduction vers l'amazighe en particulier.

En effet, la traduction est appelée à jouer un rôle fondamental dans le processus de revitalisation que connaît l'amazighe à la faveur de la nouvelle politique linguistique de l'Etat marocain, politique initiée par Sa Majesté Mohammed VI dans son discours adressé à la Nation le 17 octobre 2001 à Ajdir (Khenifra).

Permettez-moi, à cette occasion, de rappeler le rôle décisif que la traduction a joué à travers l'Histoire dans le développement des langues, des cultures, des sciences et de la civilisation en général, à la faveur des échanges entre les empires et les sociétés du Bassin méditerranéen, notamment entre les Grecs et les Romains durant l'Antiquité, ceux-ci et les Musulmans, et ces derniers et les Européens au Moyen-Age. Je ne suis pas sûr qu'il soit illusoire de penser que la traduction des grandes langues vers l'amazighe puisse contribuer à la mise à niveau de ce dernier.

Il est évident que le contact de l'amazighe avec des langues et des cultures développées place cette langue dans une situation d'échange symbolique inégal. Cette situation peut néanmoins s'avérer bénéfique car la traduction vers l'amazighe peut aider au développement de la langue amazighe au moins sur les plans lexical et rhétorique, notamment par l'emprunt notionnel et/ou conceptuel et le calque sémantique et /ou syntaxique. Dans cette perspective, l'apport raisonné de la traduction vers l'amazighe peut servir durablement l'aménagement de la langue.

Parce que l'activité traduisante en général n'est pas une opération purement technique, il ne fait pas de doute non plus que la traduction vers la amazighe est une activité confrontée à des défis linguistiques et culturels en même temps qu'elle est partie prenante dans des enjeux multidimensionnels au niveau du macro-environnement. Des défis et des enjeux sur lesquels le traducteur se doit également de réfléchir.

La qualité et l'expérience des contributeurs et des participants à ce colloque sont un gage de sa réussite. C'est pourquoi nous sommes en droit de voir satisfaites quelques unes des multiples attentes des usagers, des créateurs, des éducateurs et des scientifiques qui interviennent, d'une manière ou d'une autre, dans le champ de l'amazighe.

Ahmed Boukous
Recteur de l'IRCAM

Traduire : les valeurs textuelles du sujet énonçant

*Magdalena NOWOTNA
INALCO, Paris*

1. Qu'est ce que traduire?

Il est possible de formuler une réponse à cette question de la manière suivante: traduire est une opération de transmission qui rend intelligibles les sens et les formes d'un texte dans une autre langue idiome. Oui, mais un texte, qui plus est littéraire, artistique, est un être, une entité extrêmement complexe qui se présente à nous en plusieurs dimensions, avec ses priorités, ses dominantes, ses arrières plans sémantiques pas moins importants que les devants de la scène énonciative, ses connotations plus ou moins évidentes et pourtant importantes et significatives. La sémantique lexicale, l'organisation syntaxique, les exigences linguistiques (le manque de catégories grammaticales) le rythme, rime, mélodie phrastique, éléments d'un certain univers culturel sont des pièces qui constituent l'identité du texte et qui doivent se retrouver dans l'univers de l'autre. Mais par quoi commencer cette tâche si compliquée ? Par la forme ou par le sens? Et voilà que nous sommes déjà sur une fausse piste, induite par une fausse question, au moins dans l'acception traditionnelle et pas toujours précise des termes : forme et sens.

Disons que le sens et la forme sont souvent séparés pour les besoins de l'explication, de façon chirurgicale à la manière d'un scientifique qui, pour la clarté de son examen, dissocie artificiellement les éléments alors que dans l'existence de l'oeuvre ils sont, par contre, organiquement soudés.

Le caractère d'une tournure hypothétique mettant en doute une sensation existentielle "appartient-elle" à la "forme" ou au "sens"? Fausse question suivie forcément d'une fausse réponse.

Il semble qu'il faut se positionner autrement, commencer par une analyse textuelle qui nous permettra d'établir une hiérarchie de valeurs, la prise de conscience de ce qui est le plus important, ce qui soutient la structure holistique du texte et qui doit être transmis en priorité dans la version traduite. A ce moment là on s'aperçoit que notre analyse a besoin d'un appui théorique d'un cadre, des outils, des principes de la littérarité, bref une vision du texte. Il nous faut donc choisir dans la nébuleuse des théories. Etant persuadé du caractère subjectif de chaque création et de chaque oeuvre créée, fruit d'un mystérieux processus de métaphorisation des phénomènes du monde, je choisis la philosophie du sujet, la sémiotique subjectale qui s'inspire de la linguistique énonciative d'Emile Benveniste et de la philosophie phénoménologique. Elle nous servira de repère et permettra en partant du sujet

parlant, du sujet de l'énonciation et de sa caractéristique d'avoir une base solide, un point de départ et un soutien dans les hésitations méthodologiques possibles.

En effet si on regarde une formulation qui présente :

2. une expression de nostalgie du sujet de l'énonciation dans un sonnet polonais romantique (1826) d'Adam Mickiewicz ⁽¹⁾:

W takiej ciszy !-tak ucho natezam ciekawie,
Ze slyszalbym glos z Litwy.-Jedzmy, nikt nie wola!
et dans ma traduction:
Dans ce silence je prête l'oreille avec une telle attention,
Que je pourrais entendre la voix de la Lituanie - partons !

Personne n'appelle.

on s'aperçoit que cette phrase est une expression de nostalgie, la conclusion d'une expérience, d'une sensation existentielle, ressentie dans un moment crépusculaire, de solitude dans le paysage silencieux et désert d'une steppe, endroit magnifique et enchanteur mais se trouvant loin d'un lieu cher et regretté et désiré du sujet percevant. Selon la théorie des instances énonçantes de Jean-Claude Coquet⁽²⁾ ce sujet est pleinement sujet, conscient de ses sentiments, de sa nostalgie visible par cette architecture phrastique où l'expression de la forte volonté d'entendre la voix du pays : il prête l'oreille avec attention, est suivie de la construction hypothétique à deux versants où la probabilité et l'impossibilité (désenchanteresse) apparaissent presque de façon concomitante. La chute dramatique de la tension textuelle exprime la douleur nostalgique de l'éloignement.

(1) A. Mickiewicz, *Sonety Krymskie, Eventus, Krakow 1994*

(2) Dans la théorie sémiotique de J.-C. Coquet, nous avons la structure actantielle suivante : Prime actant (sujet), second actant (les objets du monde, le monde extérieur), et tiers actant qui peut être transcendant (une force extérieure agissant sur le sujet comme par exemple : le destin, l'Histoire, un régime politique ou social, etc) ou immanent (une force intérieure au sujet : sa passion, ses sentiments, ses vécus). Dans la relation binaire qui lie directement la prime actant aux objets du monde, nous sommes dans l'espace d'autonomie; en effet, le sujet gère sa relation. Dans la configuration ternaire où entre en scène le tiers actant, le sujet est exposé au danger de l'aliénation et du passage à l'espace d'hétéronomie s'il ne résiste pas à la force du tiers actant qui exerce une pression sur lui. Il devient alors un <non sujet> dépendant et soumis. Il ne gère pas sa relation avec le monde, il la subit. S'il lui arrive de résister, il garde son autonomie, son statut <sujet>, c'est-à-dire le jugement par rapports au monde, la capacité d'agir et de réagir, de réaliser sa volonté, de maîtriser les événements et soi-même. Il faut souligner que le statut <sujet> et <non sujet> sont des paquets de sens et en aucun cas des personnages ou êtres quelconques. La même instance du discours peut montrer, selon le développement du texte, les traits <sujet> et les traits <non- sujet>. voir : J.-C. Coquet : *La Quête du sens*, PUF 1997..

Si on traduit comme l'a fait R. Legras ⁽³⁾

Ce silence!- et je guette à tel point, qu'une voix
Du Pays m'atteindrait...repartons : nul appelle!

On détruit à la fois le sens et la forme qui fait l'identité de ce poème. En effet le changement du sujet grammaticale et sémiotique : à la place de "je" qui prête l'oreille, qui agit, qui exprime sa volonté, et qui de cette façon exprime la conscience de sa situation et de sa propre nostalgie, nous avons la voix érigée en une force extérieure qui déploie sa puissance, réduit le sujet à un objet ballotté par les vents du destin.

Si on veut être fidèle au message philosophique et à l'organisation sémiotique et grammaticale de ce poème il faut donc garder la caractéristique du sujet et son sens autonome car il est pleinement conscient de sa nostalgie malgré la douleur et la construction oxymoronique de l'impossible.

3. L'importance d'un moment : la séquence existentielle de W. Szymborska poétesse contemporaine polonaise, prix Nobel 1986.

Le poème débute par une délimitation de l'espace-temps (présent), comme le ferait un chirurgien qui prend possession de son champ d'intervention, par deux verbes de déplacement. Le premier purement résultatif et terminatif signifiant l'arrivée à un point dans le temps (le passé et le lieu d'où vient la personne ne compte pas), l'autre exprimant la fin de la séquence. La portion de l'espace-temps est dûment encadrée par ces deux verbes symétriquement disposés : c'est arrivé et ne rentrera pas.

Ainsi délimité l'évènement perceptif joue son importance subjective et par ce biais-là nous parle du sujet et de ses priorités. Voici un fragment initial du poème en version originale :

Moze byc bez tytulu
Doszlo do tego, ze siedze pod drzewem,
na brzegu rzeki,
w sloneczny poranek.
Jest to zdarzenie blahe
i do historii nie wejdzie.
To nie bitwy i pakty,
ktorych motywy sie bada,

(3) Adam Mickiewicz : *Les sonnets de Crimée*, Paris 1992, traduit par R. Legras.

ani godne pamieci zaboystwa tyranow (4)

et dans ma traduction :

Peut être sans titre

C'est arrivé que je sois assise sous un arbre
au bord d'une rivière,
pendant une matinée ensoleillée.

C'est un événement futile
qui ne rentrera pas dans l'histoire.

Ce ne sont ni des batailles ni des pactes
dont on examine les raisons
ni des assassinats de tyrans dignes de mémoire.

L'Histoire de l'humanité et la petite histoire d'un individu, l'évènement faussement "anodin" et "sans importance" d'une matinée au bord d'une rivière s'affronte par un jeu ironique à des batailles et des pactes notoirement connus. Pour notre sujet parlant c'est évidemment la matinée ensoleillée qui est le plus important ce qui est confirmé par la fin du poème : "(...) la certitude de l'importance des choses importantes s'évanouit en moi face à l'importance des choses futiles". A cet effet le discours amplifie démesurément le moment du présent, le ici et le maintenant. Toujours conscient de soi et lucide, le sujet décide avec un clin d'oeil antiphrastique jouant la contrevérité de non-importance de son moment et le prouve par l'expression ne rentrera pas dans l'histoire. L'être anonyme et sans importance qui ne gagne pas de batailles, ne signe pas de pactes décide néanmoins du sort de son évènement : il ne rentrera pas dans l'histoire. Il est donc maître de sa décision et de sa place dans le monde.

Dans la traduction de P. Kaminski (5) il en est tout autrement :

Ça va sans titre

On en est arrivé là : je suis assise sous un arbre
au bord d'une rivière,
un matin de soleil.

C'est un événement anodin
que ne retiendra pas l'histoire.

(4) Wislawa Szymborska, prix Nobel 1996 : "Widok z ziarnkiem piasku", Wydawnictwo a 5, Poznan, 1996. Ma traduction a été publiée dans : Wislawa Szymborska : "Des gens d'ont ne sait où", Peut être sans titre", Phréatique, langage et création, Paris, n°80/81.

(5) Wislawa Szymborska:W. Szymborska, "Je ne sais quelles gens", et "La mort sans exagérer", Fayard, 1996, traduit par P. Kaminski.

Ni bataille, ni un pacte
dont on sonde les motivations,
ni le meurtre mémorable d'un tyran.

Car c'est l'histoire qui prend la place d'une force qui décide. La structure syntaxique et grammaticale prouve que c'est l'histoire qui ne retiendra pas l'évènement subjectif. Le sujet est réduit à quelqu'un qui subit les mouvements de l'histoire alors que dans l'original, et là est sa particularité à la fois ironique et élogieuse pour l'individualisme anonyme, c'est lui qui décide. En changeant les caractéristiques, en inversant les pôles de responsabilité et de passivité dans l'expression du sujet la version "traduite" change le texte. On ne peut plus parler de traduction mais peut-être d'une version (mal) interprétée.

4. Fondement théorique de l'analyse de texte.

On peut constater alors que l'analyse sémio-linguistique est préalable et nécessaire à toute démarche traductologique. En amont elle guide la traduction et en aval elle peut donner une légitimation aux formes traduites. Elle est bien évidemment autonome dans l'ensemble des démarches herméneutiques, mais, conjuguée à la traduction, elle peut la justifier.

Tout traducteur fait plus au moins consciemment, et avec plus au moins de réussites une sorte d'analyse, même ceux qui ne l'avouent pas. Car tout traducteur est obligé de définir l'objet et la nature de son activité, de procéder par étapes successives dans son travail. De se rendre compte de ce qu'il fait et au moins de comprendre le texte qu'il doit transposer dans une autre langue. Cette réflexion est plus au moins consciente et plus au moins avouée. Même quand elle est dénigrée ou franchement niée par ceux qui prétendent traduire avec les sentiments plus qu'avec les raisonnements, elle existe en tant qu'opération mentale sous-jacente précédant la démarche traductive. Cette réflexion peut se situer différemment et prendre des dimensions variées selon les capacités intellectuelles du traducteur, sa culture générale, linguistique et littéraire. Puisqu'elle est incontournable, il paraît judicieux de se donner les moyens théoriques qui permettraient de la rendre efficace dans le procédé de traduction. Efficacité qui est comprise comme un ensemble d'indices précis guidant le traducteur dans son choix. Une analyse qui s'appuie sur une théorie littéraire bien définie permet l'établissement d'une hiérarchie de valeurs indiquant les sens et les formes de langages constituant une priorité ou des priorités dans la transmission du texte. On peut ainsi arriver à formuler une sorte de grammaire conceptuelle⁽⁶⁾ qui est intermédiaire dans le passage entre deux langues. Le concept

(6) Le terme de grammaire conceptuelle vient de moi et il a été présenté la première fois lors du colloque du 50^{ème} anniversaire de la revue *Meta* à l'Université de Montréal en avril 2005.

et le terme : grammaire conceptuelle est inspiré par celui du troisième texte dont parle Paul Ricoeur et défini de la manière suivante:

"Les deux textes de départ et d'arrivée devraient, dans une bonne traduction, être mesurés par un troisième texte inexistant. Le problème, c'est dire en effet la même chose ou prétendre dire la même chose de deux façons différentes. Mais ce même, cet identique n'est donné nulle part à la façon d'un tiers texte dont le statut serait celui du troisième homme dans le Parménide de Platon, tiers entre l'idée de l'homme et les échantillons humains supposés participer à l'idée vraie et réelle."⁽⁷⁾

Il me semblait au cours de réflexions et de la mise en pratique traduisante de ces réflexions, que l'idéalité nécessaire du troisième texte peut parfois céder la place à une concrétisation dans la formation de notre analyse et aboutir à une sorte de combinatoire des sens et des formes propre à un texte particulier mais s'exprimant en termes universels et qui, s'élevant au-dessus de la langue source, permet le passage vertigineux vers la langue cible.

En m'inspirant de l'observation de P. Ricoeur, je postule la nécessité de l'analyse qui donnera les bases d'une grammaire conceptuelle permettant la formation de la traduction et dans ce sens l'analyse sera une approche guidant le traducteur dans le magma des priorités.

Il est évident que Ricoeur parle d'une entité virtuelle, il formule un souhait, un postulat, une proposition qui ne peut pas être réalisée mais qui montre bien le chemin, oriente nos recherches et nous permet de formuler le statut de l'analyse en tant que véritable intermédiaire. Si on ne peut pas écrire un troisième texte aux sens identiques à l'un et à l'autre: à traduire et traduit, on peut par contre, établir une grammaire conceptuelle qui réunira ses sens et ses formes articulés dans une entité spécifique.

Examinons maintenant deux poèmes romantiques polonais et leurs traductions en français.

Le premier de C.K. Norwid intitulé : "A une disparue" (1850)⁽⁸⁾ nous parle de

5. la mort :

Do zeszelej
(Na grobowym glazie)
Sieni tej drzwi otworem poza soba
Zostaw-- wzlecmy dalej!...

(7) P. Ricoeur : *Sur la traduction*.

(8) C.K.Norwid : *Do zeszelej*, in : *Wybor poezji, PIW, Warszawa, 1996 p. 319.*

Tam, gdzie jest Nikt i jest Osoba:

-Podzielni wszyscy , a cali!..

Tam -milion rzes, choc jedna lzà pokryte;

Kroc serc, lkajàcych: "Gdzie Ty?"

-tam - stopy dwie, gwozdzmi przebite,

Uciekajace z planety...

(...)

tam-milion moich slow; tam leca i te.

Traduction de Magdalena Nowotna :

A une disparue

(inscription sur la pierre tombale)

La porte de cette entrée derrière toi

Laisse la ouverte -envolons-nous, déjà loin!...

Là, où Nul demeure, il est Personne:

- Tous divisibles, mais tous entiers!...

Là, un million de cils bien qu'une seule larme les couvre

Moult coeurs sanglotant : "Où es -Tu?"

-Là- deux pieds transpercés de clous,

Fuyant la planète...

(...)

Là, un million de mes mots; là aussi-ils s'envolent.

Il est évident que les parallélismes syntaxiques et leur caractère elliptique forment une difficulté dans la traduction de ce texte qui veut transmettre la même structure actantielle, les mêmes caractéristiques des actants-sujets et leur message.

Les actants-sujets qui, selon le paradigme accordant une place prépondérante à la philosophie du sujet et la sémiotique subjectale, sont les piliers, les éléments porteurs de la structure sensible du texte. En mettant l'accent sur le caractère du sujet énonciateur et les instances énonçantes qu'il met en place, nous établissons une base solide pour nos réflexions analytiques et par conséquent nos démarches traductologiques. Ce choix nous indiquera la façon tout à fait technique de "démarrer" notre analyse par la description et la définition de l'instance principale, permettra de nous rendre compte de qui parle dans le texte et comment est son rapport au monde et ses phénomènes. Si on adopte la définition du discours de Jean-Claude Coquet: "une organisation transphrastique rapportée à une ou plusieurs instances énonçantes"⁽⁹⁾ nous serons amenés à considérer que le changement de

(9) J-C.Coquet : *La Quête du sens* PUF, 1997 p. 61.

caractéristique et du nombre des instances dans la traduction conduit inévitablement au changement de discours. On obtient alors une adaptation ou une interprétation et non pas le même discours préservé dans la traduction.

Le "je" qui parle dans ce poème s'adresse à une "tu" disparue. Le "nous" comporte le "je" et le "tu".

Selon les principes phénoménologiques les actants sont ancrés (Maurice Merleau-Ponty) dans un lieu et dans un temps. Le lieu et le temps⁽¹⁰⁾ sont les deux paramètres primordiaux qui déterminent le sujet, qui le placent dans un milieu, dans un environnement, dans un univers propre, unique pour lui. Cela est valable pour tout être humain dans sa réalité environnemental et aussi pour un sujet littéraire dans son environnement énonciatif et discursif. Et comme chaque être humain réalise son lieu et son temps de façon différente chaque sujet littéraire est créé de façon spécifique. En puisant dans la réalité la création artistique configure les éléments réels de manière particulière, souvent en s'écartant de ce que nous connaissons tous. Cet écart constitue son intérêt. Il repose sur la configuration spécifique des paramètres non-spécifiques. Cela constitue la subjectivité, le caractère individuel du texte, l'identité de son organisation actantielle et de son univers. La représentation poétique, le poème, l'entité artistique et son artisme reposent sur la combinaison unique des éléments connus, sur la configuration nouvelle des éléments déjà vus.

Pour construire :

6. la grammaire conceptuelle de ce poème il faut d'abord, selon nos principes, relever le sens du <<passage>>, le plus mythique des passages de l'homme: d'ici-bas vers l'au-delà. Le passage de l'espace terrestre, tellurique plus ou moins connu vers l'espace inconnu où les paramètres de l'identité ne sont plus les mêmes, où l'identité des êtres et des choses est bouleversée et devient mystérieuse de façon absolue. En rattachant le savoir "général" aux articulations particulières qui constituent ce poème on retiendra que cet espace appelé dans le texte par un démonstratif, tam en polonais et là en français, est caractérisé par une formulation étrange : "là où demeure Personne et où il est Personne" ce qui a été traduit par : "Là où Nul demeure et il est Personne". Cette formule constitue le noyau sémantique du texte, son essence visualisée par "une forme" ramassée extrêmement riche et aussi très difficile à interpréter et par conséquent à traduire. Une fois le passage vers l'au-delà effectué nous nous trouvons dans un lieu étrangement défini qui témoigne de l'identité du sujet énonciateur, de l'identité de l'auteur et du texte. De ce fait la formulation identitaire est notre indéniable priorité dans la démarche

(10) Magdalena Nowotna : Le sujet, son lieu, son temps, sémiotique et traduction littéraire, Editions Peeters, Paris-Louvain, 2002.

traductive. Il est donc extrêmement important d'être attentif. Mal traduite elle est capable de défigurer le poème entier dans son sens organique, holistique.

La coïncidence de l'importance sémiotique des phénomènes et de leur caractère "étrange" est due à la recherche de l'expression littéraire, et plus visiblement poétique, qui explore souvent les périphéries, les espaces situés loin des habitudes langagières du large courant de la langue. Ces spécificités portent le message du sujet et contribuent à la caractéristique de son identité parce que, justement en tant qu'étranges et bizarres, ils sont repérables et "saillants"⁽¹¹⁾.

Pour exprimer l'intéressante ambiguïté de notre expression nous avons en polonais, deux lexèmes différents. L'Absent, Absence, l'Absence de quiconque est mis en discours par : Nikt, l'absence absolue de quiconque. La présence par contre est exprimée par Osoba : Personne, dans le sens d'une identité, une individualité humaine, un être humain doté de qualités "personnelles", de quelqu'un, au sens d'individualité plutôt valorisante.

La grammaire conceptuelle retiendra donc que le caractère du lieu au-delà de nos frontières entre la vie et la mort repose sur le lien concomitant, une coexistence simultanée de deux phénomènes: l'absence et la présence, le vide et la plénitude personnelle, les deux existent en même temps, et représentent une simultanéité parfaite, idéale. Une dychotomie de l'identité où l'être et ne pas être sont présents en même temps. Où l'Absence est la Présence et les deux cohabitent. Ceci constitue l'identité, spécificité de ce texte. Il ne faut pas perdre de vue que ces deux concepts apparaissent dans le discours par l'intermédiaire des lexèmes ayant traits personnels. Ils sont là en tant qu'êtres. Leurs charges sémantiques gravitent vers les significations des êtres personnels, dans les vieux termes rhétoriques : l'Absence et Présence sont personnifiées.

Ils sont là où tous sont divisibles et en même temps tous sont entiers.

Les paradoxes de la conjonction des deux phénomènes contraires constituent la spécificité de la description poétique de ce lieu.

Là où existe Nul (absence) et le même est Présence - Personne.

Seule la contradiction peut exprimer l'inexprimable, le mystère absolu. La contradiction qui réunit l'Existence et l'Absence en un seul être.

Une autre contradiction apparente mise en discours par une formulation concessive : un million de cils bien que couvert par une seule larme. Une seule pensée, un seul chagrin présenté par un million d'êtres.

(11) Le terme : "étrangeté" a été largement traité dans mon intervention ("Ces étranges sujets") lors du colloque à l'Université Autonome de Barcelone en novembre 2004.

Il est important de rendre intelligible dans la traduction l'opposition formelle de la pluralité et de la singularité. L'adjectif seul en français souligne ce sens, le rend intelligible. Cette opposition développe la formule centrale, exprime le mystère de l'existence au-delà de notre univers terrestre et quotidien.

Deux pieds transpercés de clous constituent une image de martyrologie évoquant, semble-t-il, Jésus sur la croix. Image qui se situe dans le champ sémantique de la mort et dans la culture et les connotations sémantiques judéo-chrétiennes liées à la mort.

Dans cet espace de l'au-delà ont déjà trouvé refuge les mots, un million de mots qui ont été produits par notre sujet parlant, le "je" du poème, le sujet énonciateur. Ils sont déjà là et les mots en cours d'écriture vont rejoindre les précédents et reposer ensemble. Est-ce une amère conviction concernant le sort de la création méconnue? "Enterrée" précocement au lieu d'être parmi les vivants? Certainement un peu. Mais il faut rappeler que ce lieu n'a rien d'une tombe, il est le lieu de toutes les existences possibles, des multitudes. Il est plutôt grandiose le lieu où le tout est un et multiple. L'expression: Là, un million de mes mots; là aussi - ils s'envolent. est aussi une remarque dirigée vers le message même, une remarque méta-discursive, méta-poétique qui fait apparaître de façon inattendue le sujet énonciateur. Le sujet, le "je" du poème parle ainsi de son propre discours. "Les mots" sont la figure de la création artistique, les oeuvres, les pensées, les idées. Elles sont toutes passées vers l'espace de l'au-delà. Cet espace accueille donc aussi les fantômes de l'esprit humain et pas seulement ceux de leurs corps. La création artistique se trouve ainsi un lieu d'éternité, d'existence éternelle.

Est-ce un espace aliénant ? Il semble que non. En rassemblant les éléments de nos réflexions on peut dire que la grammaire conceptuelle retiendra le sens d'un espace de contraires qui cohabitent, comme Absence et Présence, décliné au pluriel et au singulier mais que cette configuration n'est peut être pas forcément aliénante. Le mystère de cet espace repose sur la difficile à imaginer concomitance des contraires. Les êtres qui s'y trouvent sont divisibles mais entiers. La division est possible, virtuelle alors que le caractère entier est présent et réel.

Regardons maintenant la traduction de R. Legras:⁽¹²⁾

A une qui est parti
(sur sa pierre tombale)

(12) Traduction de R. Legras : *A une disparue in* : C.K.Norwid : Poèmes choisis, présentés et traduits par R.Legras, Editions L'Age d'Homme, 1999.

Cette porte après toi grande ouverte abandonne,
De l'antichambre ...- au loin envolons-nous!...
Là-bas où Nul n'est mais est la *Personne*:
-Chacun divisible, entier malgré tout!...

Là, des millions de cils- bien qu'un seul pleur les baigne,
Là des coeurs sanglotant: "*Où est-tu?*" par milliers,
Là, transpercés de clous, deux pieds
De la planète s'éloignent...
Là, mes mots volent à millions- les tiens les joignent.
(Les caractères italiques viennent du traducteur de façon inexplicable)

L'idée fondatrice de la coexistence de l'Absence et de la Présence est annulée dans la traduction de Legras par "Là-bas où Nul n'est mais est la *Personne*", cette phrase est construite par deux propositions, la première exprime la négation de l'Absence et la deuxième confirme la Présence, liées par la conjonction de contraste mais qui introduit une idée contraire. Il se produit un effet de sens assez éloigné de l'original à savoir : le lieu où n'existe pas Absence mais par contre existe Présence. Il n'y a donc aucune simultanéité de l'existence des deux phénomènes, l'idée principale du texte original, spécificité du lieu d'outre-tombe.

La même "imprécision" dans la phrase suivante : "Chacun divisible, entier malgré tout", il s'introduit une fausse concessivité qui nous parle d'une supposée force fatale qui aurait empêché d'être entier : "chacun divisible" et "chacun entier malgré tout".

En ce qui concerne la dernière ligne de la traduction de Legras :
Là, mes mots volent à millions- les tiens les joignent.

Apparaît le pronom possessif : tiens indiquant l'appartenance des mots à la personne disparue. Ce qui est complètement faux. Ainsi la conviction mitigée et un peu amère concernant la création à la fois "oubliée" et réfugiée pour l'éternité dans l'espace de l'au-delà se perd. En revanche la traduction nous apporte le sens d'une rencontre de mots de provenance différente du "je" et du "tu". Une interprétation bassement sentimentaliste d'une "communion" de deux êtres après la mort par l'intermédiaire de leurs "mots", aucunement fondée.

7. Le succès et la victoire

C.K.Norwid

Omylka⁽¹³⁾

S u k c e s bozkiem jest dzis- on czarnoksiestwo

Swe rozwina- jak globu karte;

Ustapilo mu nawet i Z w y c i è s t w o

Starozytne - wiecznie cos warte!

Az spostrzeze ten tlum u swej mogily,

Aq obledna ta spostrzeze zgraja:

Ze - Zwyciestwo wytrzezwia ludzkie sily,

Gdy sukces, i owszem ... rozpaja!...

Traduction de Magdalena Nowotna :

Méprise

Le Succès devient aujourd'hui l'idole - sa magie noire

il la déplie comme une carte du monde;

Même éternellement valable l'antique Victoire -

Lui a cédé la place !

Jusqu'à ce que soudainement la foule s'aperçoive au bord de sa tombe

Jusqu'à ce que s'aperçoive cette populace folle :

La Victoire rend lucides les forces de l'homme

Quand le Succès, eh bien... les rend soûles!...

La configuration sémiotique présente ici deux états, l'un est fabriqué par l'homme : victoire, l'autre est plutôt un mouvement d'opinion qui vient de l'extérieur. La Victoire est due à l'homme, le Succès est un tiers actant transcendant qui exerce sur lui un pouvoir, le transforme en objet d'admiration ou flatterie collective. La victoire est gagnée, travaillée, parfois secrète alors que le succès est forcément public et n'est pas toujours "mérité".

La victoire est le fruit d'un effort ciblé du sujet agissant alors que le succès peut être indépendant des actes du sujet et se présenter comme une force extérieure. En comparant les deux on peut remarquer que Victoire est un état atteint consciemment tout au long d'un processus où s'est produit un rapport du sujet avec ses propres

(13) C.K.Norwid: *Omylka*, Poèmes choisis, présentés et traduits par R.Legras, p. 320, Editions L'Age d'Homme, 1999.

gestes alors que le succès est une sorte de perception extérieure du sujet par un actant collectif appelé : public.

L'énonciateur de notre poème met en opposition les deux notions. Il est évident que la Victoire est valorisée positivement alors que le Succès est méprisé. L'environnement sémantique des deux notions, leur arrangement poétique ainsi que les références culturelles en témoignent. Comme souvent la notion négative est développée alors que la notion positive considérée comme valorisante par excellence lui sert de miroir oppositionnel. Succès est donc appelé idole: en polonais bozek, il déplie, il répand sa magie noire à travers le monde entier. A l'intérieur de la culture européenne occidentale romantique il est clair que idole par rapport à Dieu est une notion profondément péjorative, qui évoque des liens intertextuels avec le veau d'or biblique et ses connotations. Dans le même paradigme se place la magie noire. Ils sont dans la même isotopie relevant de la même culture religieuse et la même idéologie chrétienne. Le fait de se déplier, de se répandre à travers le monde entier contribue ici à l'effet de sens du mal car apparenté sémantiquement à travers des expressions connues dans lesquelles le mal se répand très vite. La valorisation positive de la victoire consiste en la référence à l'antiquité et l'expression: éternellement valable. La victoire lui cède la place. La conquête du Succès oblige la Victoire à reculer. Cela est pris dans le cadre d'une opposition temporelle : antiquité vs aujourd'hui.

La victoire rend les forces humaines lucides alors que le Succès les rend soûles. La victoire renforce les hommes alors que le succès les rend faibles. Succès est certainement présenté dans ce texte comme un tiers actant transcendant, une instance dominante ayant une influence maléfique sur les hommes, sur leurs capacités mentales et physiques. Le succès agit par l'intermédiaire de la magie noire, moyen basé sur l'illusion et non pas sur le réel. Succès dépend de "mouvement de foule", fondé sur la rumeur, l'illusion alors que Victoire est gagnée par les efforts des hommes. L'actant collectif est appelé : tłum, zgraja en polonais, en français : foule, populace. Ces appellations péjoratives témoignent d'une critique voire du mépris par rapport aux hommes qui sont, paraît-il, influencés par le Succès. L'énonciateur est celui qui distribue les valeurs et qui nomme les actants et leurs forces.

Dans la traduction de Legras s'opère un revirement d'optique, changement de nature de l'actant : les hommes :

(...) les humains par la Victoire se dégrisent

Alors qu'ils sont saoulés par le Succès !

Les humains sont présentés comme agissant dans les deux cas, et les deux états: Victoire et Succès sont présentés comme ayant le même caractère. Autre chose: les hommes n'apparaissent pas comme actant dans cette partie du poème, ce qui est discursivement visible ce sont les forces humaines et non pas les hommes.

Méprise (traduction de R.Legras)⁽¹⁴⁾
Le Succès s'idolâtre -- et sa province noire
S'étend ainsi que sur un atlas les pays;
Lui cède le pas même la Victoire
Antique- et pour toujours gardant son prix !
Tant que la foule, au bord du tombeau, ne s'avise,
Et le peuple abusé n'aperçoive en effet
Que les humains par la Victoire se dégrisent,
Alors qu'ils sont saoulés par le Succès!

Dans cette traduction le Succès s'idolâtre alors que dans l'original polonais: Le Succès est aujourd'hui idole, il est, il existe de manière divine il est installé dans son statut par la force de choses. Il ne s'idolâtre pas lui-même.

La grammaire conceptuelle doit retenir l'opposition de Succès et de Victoire, la répartition de valeurs qui leur sont attribuées par l'énonciateur, leur statut. Le caractère maléfique du Succès qui agit à travers la magie noire, et son influence sur les forces des hommes. Sa province noire ne connote pas la même chose que la magie noire.

8. Tout ces poèmes viennent de la culture européenne occidentale, trois de l'époque romantique, un (W. Szymborska) est contemporain. Il est évident que la spécificité de ces poèmes se situe dans l'expression de l'être par rapport au monde, par rapport à son expérience perceptive du monde, la mort, la vie, les notions comme la victoire et le succès. Ces poèmes sont, en tout cas romantiques, rimés et rythmés, tous ont une structure strophique. Tout cela est évidemment important pour leur existence dans le monde textuel humain, pour leur identité. Mais la priorité indéniable tant dans l'analyse que dans la transmission reste le message philosophique, Il n'est donc pas concevable de le défigurer sous prétexte d'un arrangement "formel", pseudo-poétique et hasardeux.

(14) C.K.Norwid : *Méprise*, trad. de R.Legras Poèmes choisis, présentés et traduits par R.Legras, Editions L'Age d'Homme, 1999.

LA TRADUCTION VERS LE BERBERE DE KABYLIE :

Etat des lieux et critiques

Par Said Chemakh.
Chercheur post-doctorat.
CRB/INALCO, Paris.

Introduction :

Notre propos portera sur 'la traduction vers le berbère de Kabylie'. Par traduction, nous entendons texte ou ouvrage 'censé(e) remplacer le texte-source par le 'même' texte en langue-cible'comme le mentionne J. R. Ladmira⁽¹⁾ (1994 : 15) dans Traduire : théorèmes pour la traduction. Il note aussi que 'à strictement parler, le texte-cible n'est pas le même que le texte original, mais n'est pas non plus tout à fait un autre'. Par berbère de Kabylie, nous entendons le dialecte kabyle uniquement. Même si une œuvre ne porte que la mention 'traduit vers le tamazight ou berbère', nous tenterons de situer la variété sociolinguistique usitée : si c'est du kabyle, nous la retiendrons. Nous n'excluons pas les autres traductions vers le tamazight, le tachelhit, le tarifit, le touareg et le tachawit mais nous nous focaliserons que sur celles produites en kabyle que ce soit en Algérie ou ailleurs.

Les œuvres de création étrangère adaptées au système linguistique et axiologique du kabyle ne dateraient pas du XX^es. Mais, même si ce mouvement de traduction ait été enclenché depuis des siècles, nous ne pouvons le justifier du fait de l'absence de sources écrites. Et ce n'est qu'à partir du XIX^e s. que des œuvres sont formellement identifiées comme 'traductions', 'interprétations', 'translations', 'adaptations'...

Pour mieux cerner l'objet de notre étude, nous procéderons suivant un plan à six parties :

(1) M. L. Bougchiche fournit dans sa *Bibliographie...* sous l'entrée 8083 ; une traduction de la Bible (Evangile selon St Luc) intitulée : *Écriture sainte* : extrait d'une trad. manuscrite en langue berbère de quelques parties de l'Écriture sainte, contenant 13 chap.de St Luc.- London : R. Watts, 1833.- 56 p.

La mention 1833, année de la publication, reste problématique. Au fait, qui était l'auteur de la traduction ? Vers quel dialecte berbère la traduction est faite ? Comment ? Avec quels supports (dictionnaires, grammaires), ceux-ci étant peu disponibles ?... A moins qu'il ne s'agisse d'une 'erreur' de datation ou de frappe, il est peu plausible qu'une telle traduction vers le berbère de Kabylie ait existé à cette époque. Les seules traductions d'extraits de la Bible connues avant 1858 sont celles de F.W. Newman (1846) et J. Richardson (1847) vers le berbère de Ghadames.

- 1°- Il s'agit avant tout de repérer les différentes causes et raisons qui ont poussé des personnes à traduire vers le kabyle.
- 2°- Il faudrait tenter d'inventorier l'ensemble voire uniquement la partie émergée de la totalité des œuvres pouvant être qualifiée de 'traductions'.
- 3°- Il y a d'analyser la façon dont les textes étrangers sont traduits.
- 4°- Il faut, par ailleurs, revenir sur le profil et parcours des 'agents de la traduction' ainsi que sur les langues à partir desquelles ils traduisent.
- 5°- Les traductions vers le kabyle ont fait l'objet d'appréciations et de jugements. Il y a, donc, d'en rendre compte de ces dernières.
- 6°- Nous formulerons des critiques d'ensemble avant de conclure et de formuler des propositions pour une meilleure approche de la traduction.

I. Traduire vers le kabyle, Pourquoi ?

Depuis près d'un siècle et demi que les premiers textes traduits (et/ou adaptés) du français et de l'arabe, les raisons qui ont motivé ce mouvement de passage des autres langues vers le kabyle se sont multipliées et diversifiées.

Les premiers textes traduits et formellement publiés remontent exactement à 1858⁽¹⁾. Il s'agissait de textes de lecture avec lesquels A. Hanoteau voulait illustrer son *Essai de grammaire kabyle*. N'ayant pas de textes disponibles au moment de la conquête de la Kabylie (1856/57) puisque les deux dictionnaires disponibles et en usage chez les militaires et interprètes ne fournissent pas de textes, A. Hanoteau sollicite M. Bresnier, un enseignant et auteur d'une grammaire de l'arabe, qui lui fournit des textes tirés de Lokman. Il y a lieu de penser que A. Hanoteau a recouru au service de Si Ahmed Ben Ali, lettré des Iboudraren pour les traduire en kabyle. Les premiers textes traduits et publiés sont donc : *Agerfiw d ubara*\$ [=le corbeau et le renard], *waréagen d tweîtuft* [=la cigale et la fourmi], *izem d ubare*\$ [=le lion et le renard] de La Fontaine et Tizerzert [=la gazelle] et *izem d wezger* [=le lion et le taureau] de Lokman. Pour illustrer les ressemblances entre neuf dialectes berbères, A. Hanoteau se servira d'une historiette traduite de l'arabe au français et extrait du manuel de Bresnier.

A. Hanoteau n'en restera pas là puisqu'il sera le premier traducteur de catéchisme et extrait du *Nouveau Testament* en kabyle, en plus des excellents travaux d'ethnologie/sociologie kabyle et de recueil de poésie traditionnelle dont il sera l'auteur.

Le berbérisant R. Basset éditera en 1883, à Alger, les sept premiers chapitres de *l'Evangile selon Matthieu*.

Les normaliens Boulifa et Bensedira vont traduire des extraits d'œuvres en français (et en arabe) pour illustrer les exercices de thèmes et versions de leurs

cours. Certaines de ces versions sont d'ailleurs données sont comme sujets d'examens aux épreuves du Brevet de langue kabyle.

Dans les années 40, les berbéro-nationalistes traduiront des textes tels que *l'Internationale* d'Eugène Pottier ou *Ich hatte einen Kamerad d'Uhland*.

Dans les années 50, le Fichier de Documentation berbère publié deux traductions de fables de La Fontaine ainsi qu'un conte tiré des *Mille et une Nuits* intitulé *A_li u remdan, ahwanti n Bey dad* sous forme de pièce de théâtre.

Mais jusqu'aux années 1970, la majorité des traductions vers ne concernera que les textes religieux chrétiens. La majorité de ces textes sont produits par le Diocèse d'Alger (XIX^os.) puis par le Dépôt Biblique (années 20). Ces traductions répondent aux soucis de l'Eglise d'apporter le message du Christ dans la langue en usage chez populations kabyles comme c'était le cas dans les 2500 langues vers lesquelles la Bible est traduite.

A partir des années 70, le premier noyau de militants traducteurs se constituera à l'Université d'Alger autour de Mouloud Mammeri. Il sera vite relayé par le Groupe d'Etudes Berbères l'Université Paris VIII.

Durant les années 80/90, d'autres traducteurs issus de la mouvance culturelle berbère viennent s'ajouter aux deux premiers noyaux.

Les militants-traducteurs sont motivés par le souci de mettre à la disposition du public berbérophone d'auteurs mondialement connus. Selon S. Chaker (1993 : 15), ils 'ont en commun la volonté d'insérer la langue et la culture berbère dans la modernité, de s'approprier les éléments fondateurs du patrimoine historique, culturel et éthique international'.

En premier lieu, il s'agit de montrer que le berbère est langue vivante et moderne puisqu'elle est apte à véhiculer la littérature universelle. Sans littérature écrite et traduction, une variété linguistique peut être minorée, niée et exclue des sphères du pouvoir, du marché et des systèmes de productions culturels. Le fait de choisir de traduire des écrivains ayant reçu le prix Nobel⁽²⁾ n'est pas totalement innocent. Il en est de même des écrivains non francophones avec qui l'enjeu est encore plus ardu : montrer que ce qu'écrit Lu Xun en chinois, Mrozeck en polonais ou Pirandello en italien peut se lire, se dire et se jouer en berbère.

Par ailleurs, Nous remarquons que les textes traduits sont vite repris comme supports d'enseignement aux berbérophones. Nous avons signalé dans notre étude

(2) Parmi ces écrivains ayant reçu le prix Nobel et traduits en kabyle, nous pouvons citer : L. Pirandello (1934), P. Buck (1938), A. Gide (1947), A. Camus (1958), J. P. Sartre (1964, prix refusé), S. Beckett (1969). Mentionnons aussi qu'un texte de R. Kipling (Prix Nobel, 1907) est traduit en kabyle.

sur le manuel Langue berbère, initiation à l'écriture, cf. Chemakh (1999 :103) que '*Idéologiquement, le choix des textes n'est pas neutre, il s'explique (aussi) par la volonté de permettre l'accès à la littérature universelle et particulièrement occidentale, par le truchement de traduction et de l'adaptation*'.

La seconde motivation de ces traducteurs est d'enclencher un renouveau dans la littérature berbère en introduisant des genres jusque-là inconnus en littérature traditionnelle à l'instar de la nouvelle, du roman et du théâtre moderne.

II. Qu'est-ce qui est traduit vers le kabyle ?

Bien qu'il soit difficile de dresser une typologie claire et précise de ce qui est traduit en kabyle sur la base de critères rigoureux, il y a lieu de tenter une petite classification pouvant permettre de distinguer les grands ensembles de textes traduits.

Dans cette classification, nous distinguerons les textes littéraires, les textes religieux, des textes politiques et divers (scientifiques, critiques...).

II. 1. Les textes littéraires :

Ils seront classés par nom d'auteur. On distinguera les traductions des œuvres complètes des extraits (ou textes simples)

1.1. Les œuvres entières :

AIT MANSOUR-AMROUCHE F. *Histoire de ma vie*, Maspéro, Paris, 1967. Ce roman autobiographique a été traduit par S. Bala dans le cadre de son DEA à l'Inalco en 2000, trad. inédite.

ALLEG H. La *Question* est traduit par A. Mezdad en 1979. Un extrait est publié dans *Ayamun* N°4 (2001).

BECKETT S. la pièce *Am win yettraoun Öebbi [=En attendant Godot]* a été traduite par Muhend u Yehya et joué pour la première fois dans les années 80 à l'Université de Tizi-Ouzou.

BELLEMARE P. De nombreuses histoires de cet auteur sont traduites par Ait Ighil M. Les premières sont publiées dans un recueil *Allen n tayri* Bgayet 1998. D'autres sont publiés dans le recueil intitulé *Atlanta*, Bgayet 1999.

BRECHT B. Deux pièces de ce dramaturge sont traduites par Muhend u Yehya. Il s'agit de :

a - *Llem-ik, ddu d uvar-ik [=l'exception et la règle]*, publiée par Tala, Paris, 1974.

b - *Aneggaru ad yerr tawwurt [=La décision]*, publiée par le *Bulletin d'Etudes Berbères*, n°9 à 11, 1976/77.

BUCK P. Le roman *Tayemmat* [=La mère] a été traduit par Mohamed Ait Ahmed en 1976. Il n'est disponible que sur support audio et diffusé à plusieurs fois par la radio Chaîne II (kabyle).

CAMPS G. *Berbères, mémoire et identité*. Ce livre d'histoire publié chez Errance en 1985 a fait l'objet d'une traduction par Mohand Ouamar Oussalem, dans le cadre d'une thèse de Doctorat en linguistique berbère qu'il prépare actuellement à l'Inalco.

CAMUS A. *Caligula* est traduit par A. Mezdad en 1975.

ERDMANN N. la pièce *Axir akka wala deg uéekka* [=le suicidé] a été traduite par Muhend u Yehya.

FERAOUN M. Trois œuvres de Mouloud Feraoun ont été traduites en kabyle :

a - *Ussan di tmurt* [=Les jours de Kabylie]. Il existe au moins trois traductions de cette œuvre. La première, incomplète, est celle donnée par Ferhat Mehenni dans la revue *Tafsut* 8-10 (1984/85). La seconde est celle publiée par Kamal Bouamara avec le concours du HCA en 1997. la troisième est l'œuvre de Yidir Ait Amrane. n'est qu'une 'copie' de la traduction de K. Bouamara.

b - *Mmi-s igellil* [=Le fils du pauvre] est traduit par Moussa Ould Taleb et publié par le HCA en 2003.

c - *Le journal* , est selon A. Mezdad, traduit par M. Ait-Ahmed.

GIBRAN K. *Nnbi* [=Le prophète] est traduit par Farid Abache et publié par Laphomic, Alger, 1991.

GIDE A. *La nouvelle Tu\$alin n weqic ijaéen* [=Le retour de l'enfant prodigue] est traduite par Kamal Bouamara en 1995. Elle est publiée à compte d'auteur en Algérie puis dans la revue Notes de linguistiques berbères à Paris, (1995-1996). Elle est, par ailleurs, reprise dans *Ayamun* 24 (2006).

JARRY A. àæbibi [=Ubu Roi] est traduite par Muhend u Yehya. Elle est diffusée sous forme de K7 audio.

KATEB Y. Trois pièces de cet écrivain ont été traduites en kabyle.

a - *Ddem abaliz-ik a Mu* [= Mohamed, prends ta valise]. Traduite par Benmohamed, Said Sadi et Amar Mezdad avec l'accord de l'auteur, cet pièce est jouée et a remporté le premier au Festival de Carthage en 1971. Elle est publiée en 1975-76 dans le *Bulletin d'Etudes Berbères*, 5, pp. 25-40, 8, pp. 35-47 et 9-10, pp. 75-94.

b - *Kahina* [=La guerre de deux mille ans]. Traduite et jouée à la fin des années 70, cette pièce n'est publiée qu'en 1992 dans *Awal* 9, pp. p. 221-230. Deux autres versions existent dont une en tamazight du Moyen Atlas.

c - *Ayebbar s allen [=la poudre d'intelligence]*. Traduite dans les années 70 par S. Sadi et A. Mezdad, elle est publiée partiellement en 1981 dans *Tisuraf* 7, pp.53-64. Elle est rééditée dans *Ayamun* N° 6 et 7 (2001).

LA FONTAINE Les Fables. On en dénombre plus d'une dizaine de traductions des fables de Lafontaine. De deux ou trois textes traduits, on y va parfois jusqu'à une soixantaine.

LONDON J. *Le loup des mers*.

LU XUN. Deux nouvelles de cet écrivain chinois ont adapté en pièce de théâtre par Mohia. Il s'agit de :

a - *Muênd u Caëban [=Le ressuscité]*. Adapté en film VHS, cette version est éditée aux Editions berbères, Paris, 1992.

b - *Muê terri [=La véridique histoire de Ah Qu]*. Disponible en K7.

MAMMERI M. *Abeêri tili [=La cité du soleil]*. Cette sottie est traduite par Idir Ahmed Zaid et publié en 1989 dans le recueil d'hommages *Awal yef Dda Lmulud, Asalu*, Alger, 1989.

MAUPASSANT G. *Di ssuq n Ieééugen [=Les ficelles]* est traduite Muhend u Yehya, disponible en K7 n°5.

MOLIERE. Deux pièces sont traduites en kabyle par Muhend u Yehya :

a - *Si Leêlu [=Médecin malgré lui]*, publié en 1986-87 dans *Awal* 2 pp. 145-156 et 3, pp. 147-190. Il existe aussi une K7 VHS diffusée par l'ACB, Paris.

b - *Si Pertuf [=Tartuffe]*. Cette pièce est jouée à Paris mais existe uniquement en K7 audio.

Une traduction partielle de *Don Juan* est publiée dans *Ayamun* 4, 2001.

MROZEK *Sin nni [=Les émigrés]*. sont traduites en kabyle par Muhend u Yehya

OUETTAR T.

a - *Remmana*, traduite de l'arabe par Belmadi. Ce roman est publié par Al-Jahidya, Alger, 2000.

b - *Ddurt-a ad d-uyalen ccuhada [=Les martyrs reviennent cette semaine]*, traduite en 1987 par A. Mezdad et publié dans *Ayamun* 11 et 12 (2002).

PIRANDELLO L. *Tachalit [=La jarre]* est traduite par Mohia.

PREVOST D. [=Le pont de la révolte] est traduit par Karim Bentaleb, (en cours d'édition).

SAINT EXUPERY A. de *Ageldun ameéyan [=Le petit prince]* est traduit par Habib Allah Mansouri. Il est publié par le HCA en 2004. Une première traduction

en tamachaq (en caractère tfinagh) est publiée par l'Imprimerie nationale à Paris en 1956 sous le titre *Agg Etebel*. C'est cette version qui a été reprise dans la revue *Tifinagh* 9 à 14, 1996/1998, Rabat. Une autre traduction de Fouad Lahbib, en tamazight, est publiée par l'Ircam (Rabat) en 2004.

SARTRE J. P. Deux pièces sont traduites :

a - *Morts sans sépulture*, traduite par Muhend u Yehya et publiée en 1973-74 dans le *Bulletin d'Etudes Berbères* 2, pp. 17-27 et 3, pp. 16-28.

b - *La P... respectueuse*, traduite Mumuh Loukad (et revue par Mohia) mais n'a jamais été publiée.

SHEAKSPEARE W. *Rumiyu d Juliet* [=Roméo et Juliette] traduit par A. Hamane et publié par l'Association Numidya, Oran, 2003. Une autre version non-publiée est réalisé par Majid Hadj-Said, Alger, 1990.

Du même auteur, un extrait de *King Lear* est publié sur le site *Imyura*.

TCHEKOV A.

De nombreuses nouvelles ont été traduites par M. Ait Ighil La première est publiée dans un recueil intitulé *Atlanta*, Bgayet 1998. Les autres portent le titre *Tchekov s teqbaylit* [=Tchekov en kabyle], Bgayet, 2002.

VOLTAIRE *Muêend u Caε ban* [=Gmènon ou la sagesse humaine]. Ce conte philosophique est traduit par Muhend u Yehya et publié en K7 audio, n°4.

1.2. Les extraits (et textes simples)⁽²⁾:

ABDELQOUDOUS. La nouvelle *Le voleur d'autobus* a été traduite par Ait Ighil M. et publié dans un recueil intitulé *Allen n tayri*, Bgayet 1998.

AMROUCHE T. des extraits des contes intitulés *Le grain magique*, éd. Maspéro, 1967, ont été publiés dans diverses revues ainsi que dans des manuels.

BAYDAQ Al- *Tadyant n Imweêên* =*Histoire des Almohades* publié par Redjala M. dans *Littérature Orale Arabo-Berbère*. 1977. p. 81-108.

BAUDELAIRE, *Fleurs du mal*, quelques textes sont traduits, il s'agit essentiellement de textes publiés dans Rivages n°9/1989, Tazmalt.

DE MARBOT, *Taûebenlyult* [=l'Espagnole]. Le récit est extrait des Mémoires de ce général de l'armée napoléonienne. Revue *Tafukt* N° 1/1994, Tizi-Ouzou.

(2) Cette liste n'est pas complète : de nombreuses chansons de G. Brassens sont traduites par Ameziane Kezzar ne figurent pas dans cette liste pour de nombreuses raisons (indisponibilité des textes...). De même, les extraits des nouvelles de P. Mérimée, des romans de M. Mammeri... traduits par Achour Ramdane, figurant dans les manuels officiels de Tamazight (Education Nationale Algérienne), ne sont pas tous recensés.

GOETHE J. un extrait de *Souffrances du jeune Werther* est publié sur le site *Imyura*.

HIKMET N. *Tecbiv tiyirdemt a gma* [= *Tu es comme le scorpion, mon frère*], publié dans *Isefra* (Supplément à *Tisuraf*.) de Lwennas Iflis, 1977.

KIPLING R. *Ad tiliv d argaz a mmi* = *Etre un homme*, les silences du colonel Branle. La version kabyle chantée par Ali Ideflawen est traduite de la version française d'André Maurois.

KHAYYAM. *Rubayyat* [= *Les quatrains*]. Près d'une trentaine des célèbres quatrains sont traduits par A. Hamane (avec adaptation sous forme de poésie rimée). Un seul est publié.

POTTIER E. *Tagerylanit* [= *L'Internationale*]. Une 2^{ème} version est publiée sous le titre *Anwi i d imawlan-is ?* dans le *Bulletin d'Etudes Berbères*, 8. 1976, p. 49.

RIMBAUD A. *Outre Le dormeur du val* traduit et chanté par L. Matoub (1987), il existe une adaptation poème Jugurtha (composé en latin en 1869). Cette traduction faite par M. Bouyahia est publiée dans la revue *Notes de linguistiques berbères* à Paris, 2 (1995), pp. 27-30.

ROBLES E. *Aqur n tmurt n Leqbayel* = *Le rossignol kabyle*. Cette traduction peu connue est publiée dans *Imazighen* (bulletin de l'Académie berbère) à Paris, n°47 (1976).

SALLUSTE, *Amgaru n Yugurten* = *La guerre de Jugurtha*, publié dans *Bulletin d'Etudes Berbères* 12, 1977, puis repris dans *Tisuraf* 7, 1981, pp. 82-85.

UHLAND, *£uri yiwen umeddakel* = *Ich hatte einen Kamerad*. Texte traduit par A. Imache (1945) et chanté par Ferhat Mehenni (1979)

VIAN B. *Amezzeri* [= *Le déserteur*]. On dispose de deux versions. La première est chantée par Ferhat Imazighen Imula après avoir l'objet d'une publication de Mohia, *Isefra*. La seconde version est traduite et chantée par L. Matoub.

2. Les textes religieux, sacrés et autres.

2. a. La Bible et autres textes (catéchismes, prières...).

Un premier inventaire des textes de *l'Ancien et du Nouveau testament* est donné dans *Bibliography of African language texts* publié dans *The collections of the School of Oriental and African Studies, University of London*, 1963, par M. Mann et V. Sanders, London. Un autre inventaire plus exhaustif est donné par L. Bougchiche dans sa *Bibliographie...*

Ces traductions se répartissent dans le temps comme suit :

-Des petits essais élaborés par des missionnaires du Diocèse d'Alger, de père jésuite ou même avec l'aide de linguistes (A. Hanoteau, R. Basset). Parmi ces textes, on retrouve donc :

Aktab n tiebratin d injilen s teqbaylit. édité par A. Hanoteau, Alger, 1869.

Injil n Sidna Aïsa lMasih' akken ittwakkeb s rrsul Matthieu édité par R. Basset. - Alger, 1883. [Adaptation en kabyle des sept premiers chapitres de l'Évangile selon St Matthieu].

Injil n Sidna-Aïsa lMasih akken ittwakkeb s Louqa, London, The British and foreign Bible society, 1894, 79 p.

Injil n Sidna-Aïsa lMasih' akken ittwakkeb s Matta, London, The British and foreign Bible society, 1895, 74 p.

A ces ouvrages peuvent s'ajouter

Akatecism ne dyusis n Ledzyer s taqebailit. Catéchisme du diocèse d'Alger, édité par A. Hanoteau, Alger, 1868.

Catéchisme du diocèse d'Alger. Épîtres et Évangiles... publié par J. B. Creusat dans son *Essai de dictionnaire kabyle.*

Akatechizm amechtuh' n ldiocoz n Ldzair, it'erjems teqbailit s J.J. amrabad' n les Pères Blancs, Levé, Paris, 1896.

Quelques portions de la parole de Dieu : kabyle-français. Edité par H.S. Mayor, Bridel, Lausanne, 1889, 84 p.

Au début du XX^e., les traductions publiées essentiellement par le dépôt biblique sont assez longues et de meilleures qualités que celles du XIX^e. Il s'agit de :

Injil n Sidna Aïsa lMasih akken ittwakkeb s Yahia. - Alger : Dépôt biblique, 1926.

Evangile de Si Luc en Kabyle. - Alger : Dépôt biblique, 1929. - 110 p. [En caractères arabes].

Taktabt n nmbi Ichâia., Esaie en kabyle, Librairie Nord-Africaine, Paris/Le Dépôt biblique, Alger, 1928.

Taktabh lkicel n dunit, La Genèse en kahyle, LNA, Paris/Le Dépôt biblique, Alger, 1928.

Lâeqd ajedid' n Sidna Aïsa lMasih', Dépôt biblique, Alger, [s.d.]. -377 p.

Taktabt n lemtu, Proverbes (les), LNA Paris/Le Dépôt biblique, Alger, 1928.

Taktabt n zabur, Psaumes (les), LNA, Paris/Le Dépôt biblique, Alger, 1928.

A ces ouvrages peuvent s'ajouter :

Catéchisme historique, traduit en kabyle et arrangé par E. Guendet, Typo Litho, Alger, 1916, 72 p.

***Taktabt n ttedkir*. [Livre de prières] édité par E. Guendet, Léon, Alger, 1921, 136 p.**

A ces deux étapes viennent s'ajouter une dernière plus récente : elle débute en 1987 avec la publication de *Injil syur Luqa*, par les Pères Blancs à Paris, (142 p. avec glossaire) puis d'un livre de prière (1989). Elle sera poursuivie par l'Association chrétienne d'expression berbère domiciliée à Lyon (1990) puis à Paris.

- *Ahbib n Rebbi : tiktabin n Luqa s tmaziyt*. [L'ami de Dieu : les écrits de Luc [adaptés] en berbère], ACEB, Lyon, 1990. - 138 p., carte, glossaire.

Injil n Ssidna nney Yasue Lluasih, ACEB, Paris 1991, 408 p., carte.

Awal n tudert : adlis n Lêeqed ajdid. [Paroles de vie : le livre du Nouveau Testament], ACEB, 1995, 604 p.

Par ailleurs, cette association a édité le texte du scénario du film *Zzman n Sidna Aisa s tutlayt n Leqbayel*, ACEB, Paris, 1995, 33p.

Ces dernières traductions ont le mérite d'être plus complètes, plus claires à lire, rédigées avec le système usuel actuel et souvent complétées d'un glossaire.

A côté de ces textes, on peut mentionner la traduction du livre traitant de la vie et des apports de Jésus écrit par Mac Dowell *Am unejjar ney kter [tel un charpentier ou plus]* traduit par Y. Bouchama, Paris, 2005.

2. b. Le Coran.

Le Coran est sans doute le premier texte traduit et adapté en berbère de Kabylie. En effet, une tradition d'explication en kabyle du message coranique existe dans les zaouïas depuis au moins le XVI^e s. avec l'apparition des *imrab'd'en* ou 'groupes maraboutiques'. Tradition qui s'est renforcée à la fin du XX^es. avec l'apparition des moyens modernes de transmissions (mégaphones, radio-Chaine 2, K7...).

Mais nous ne disposons de traduction écrite de versets du Coran qu'avec la publication par K. Nait-Zerrad en 1993 d'un essai de traduction du Coran en berbère. *Etudes et Documents Berbères*, 10, où l'on retrouve deux sourates **la Fatiha** [Ouverture] et *Al Qariâa*. Après la soutenance et la publication de sa thèse de Doctorat en linguistique berbère sous le titre *Essai de traduction partielle du Coran en berbère*, on dispose de 49 sourates traduites en kabyle.

En 2003, une autre traduction, plus complète que celle de K. Nait-Zerrad est entamée par Hadj Mohand avec le soutien d'organismes relevant des Affaires Religieuses algériennes.

Une troisième traduction entamée depuis des années par Ramdane Ouahes est en cours d'achèvement.

Il semblerait que ce n'est pas seulement la reconnaissance de tamazight comme langue nationale en Algérie (2002) qui a motivé ces deux dernières initiatives. Mais aussi d'autres raisons dont la publication de la traduction complète du Coran en tamazight par M. Houssin Jouhadi au Maroc qui a contribué à une décrispation en milieu kabyle quant à une traduction du livre saint de l'Islam en kabyle. Car, pendant longtemps, les milieux religieux traditionnels kabyles relayés par la suite par les services du Culte de l'Etat algérien répondaient l'idée que le Coran ne peut se dire qu'en arabe ! car révélé en arabe (*Wa innamā anzalnāhu Qur'ān__ _aābiyy__*). Bien que l'intérêt pour la traduction du Coran s'est fait sentir depuis les années 70 chez certains militants berbéristes et ce, en vue de contrer l'avancée de l'arabo-islamisme. M. Haroun est le premier à préconiser cette démarche et à l'assumer ouvertement.

3. Textes politiques.

La majorité des textes politiques datent des années 90. Ils sont l'œuvre de structures liées aux deux partis à base kabyle, le FFS et le RCD. D'ailleurs, certains sont publiés dans les journaux de ces deux partis : *Amaynut et Asalu*. Il s'agit essentiellement des déclarations des leaders de ces partis ou de quelques structures nationales et/ou régionales.

Dans ce cas précis où la version française est disponible, On parlera de 'déclarations traduites'. Nous n'incluons pas les tracts émanant de l'Université de Tizi-Ouzou durant les 80 ou des divers textes publiés dans *Tafsut, Tilelli, Tamurt/le Pays...* dont nous ne disposons pas de version française.

Le texte politique qui a connu trois traductions différentes est la *Déclaration Universelle des droits de l'Homme*.

4. Textes divers :

Les revues associatives tout comme les journaux tels que *Tamurt/le Pays* ont publiés de nombreux textes scientifiques, de critique littéraire, d'économie... La majorité de ces derniers sont des traductions de versions françaises disponibles (ou supposées)⁽³⁾.

(3) Il est, certes, difficile, d'affirmer que le texte berbère disponible est une traduction du français si la version française n'est pas disponible. Mais l'analyse textuelle de ces versions berbères montre qu'une version française ait servi pour la structuration du texte en berbère. Les nombreux emprunts, calques et usages excessifs de l'*Amawal* trahissent l'existence d'une version en langue française ayant servi de support.

III. Comment c'est traduit ?

A l'inverse de la traduction pragmatique qui concerne les documents techniques, textes scientifiques, la traduction littéraire ; la traduction littéraire concerne les diverses créations du domaine littéraire (roman, poésie...). En plus d'une parfaite maîtrise des deux langues, cette dernière demande des grandes aptitudes en stylistique et des connaissances culturelles et civilisationnelles étendues.

Dans le domaine berbère, aussi, on retrouve les deux tendances ou écoles de pensées : *les ciblistes et les sourcistes*.

Le traducteur sourciste, rappelons-le, privilégie le texte de départ essentiellement dans sa forme (la langue source). Il s'agit pour lui de transmettre avec fidélité la forme du texte de départ quitte à contraindre le texte d'arrivée à accepter de nouveaux éléments stylistiques. Les éléments culturels sont gardés de façon intacte et ce n'est que dans une seconde étape qu'il s'attellera à bien rendre le sens du message du départ.

La majorité des traducteurs amateurs vers le berbère sont des sourcistes. Ce qui engendrera souvent des critiques de la part de lecteurs qui vont jusqu'à qualifier certaines œuvres de 'traductions électroniques et/ou d'Internet' ! Certes, on comprend le souci de certains traducteurs d'être fidèle à la forme du texte original, quant il s'agit de traductions de la Bible ou du Coran, mais cela ne se justifie pas en poésie, par exemple.

Le traducteur cibliste, quant à lui, se soucie de 'faire passer le message' quitte à échanger les éléments culturels contenus dans le texte de départ par d'autres plus équivalents que le lecteur du texte d'arrivée est à même de saisir. Tout en demeurant fidèle au texte de départ, le traducteur cibliste veut rendre le sens du texte d'arrivée naturel et aisément compréhensible en langue cible.

Un bon nombre de traducteurs vers le berbère sont des ciblistes. Et certains critiques vont jusqu'à qualifier les œuvres traduites de *créations* ! Cette tendance à privilégier le texte cible au détriment du texte source aboutit dans les cas extrêmes à l'*adaptation*, qui rappelons-le est une forme d'*interprétation* du texte source. Mohia a excellé dans ce domaine et a adapté plus d'une vingtaine de pièces de théâtre, des dizaines de poèmes et nouvelles, cf. Chemakh (2006) pour un inventaire détaillé. Concernant le cas Mohia, S. Chaker (2004) notait : '*dans cette dynamique de traduction littéraire, Muhend u Yehya occupe une place à part par son ampleur, sa diversité et sa qualité, sa durée aussi. Son œuvre peut être considérée comme des grandes références fondatrices de la nouvelle littérature kabyle*'.

IV. Qui traduit ? Et de quelle langue ?

Dans son article 'Traduction en tamazight', A. Mezdad (2002 : 2) s'est intéressé au statut des traducteurs. Il note qu'« *il s'agit d'amateurs, d'autodidactes militants de la langue tamazight toujours sincères et activistes mais au savoir souvent*

lacunaire car non professionnels. Ces traducteurs sont généralement issus des filières scientifiques et (techniques (mathématiques, technologie, médecine, économie). Les littéraires ne sont pas concernés par ce domaine, du moins jusqu'à une date très récente». Cette remarque est assez claire mais limitée aux années 70/2000. Mais si nous tenons compte de l'ensemble des traductions faites vers le kabyle, nous pouvons distinguer deux grandes catégories de traducteurs selon leurs formations, parcours et motivations.

Dans une première catégorie qu'on peut appeler de 'traducteurs qualifiés', seront regrouper les linguistes, universitaires et hommes de lettres ayant la maîtrise parfaite des langues, littératures et civilisations mises en jeu dans l'opération de traduction.

C'est, sans aucun doute, A. Hanoteau qui est le premier traducteur à mettre dans cette lignée.

A suite viennent les berbérisants René Basset, B. Bensedira A. Boulifa, J.M. Dallet, J. Lanfry...

Dans cette catégorie, les universitaires Mohia, A. Mezdad, S. Sadi... occupent une place importante. Même si parmi eux, Mohia reste de loin le traducteur le plus prolifique (plus d'une centaine de textes traduits/adaptés dont une vingtaine de pièces de théâtres), ces universitaires ont, à l'instar des berbérisants qui ont inauguré la voie de la traduction, contribué avec des œuvres importantes.

La seconde catégorie, que l'on peut nommer 'traducteurs amateurs', regroupe quant à elle une kyrielle de traducteurs allant du missionnaire religieux à l'instituteur du village. Souvent, ces traducteurs n'ont pas une bonne maîtrise des langues et cultures mises en jeu dans la traduction.

Les traductions en kabyle sont essentiellement faites à partir d'une langue source: le français. Rares sont les œuvres traduites de l'arabe ou de l'anglais.

V. Appréciations des traductions

Que dire de la traduction en berbère de Kabylie dans son ensemble ? Plusieurs appréciations et jugements ont jalonné son parcours. Nous tenterons d'évaluer leurs contenus grâce à nos outils d'analyse actuels. Ces derniers sont tirés essentiellement de la traductologie ou science de la traduction.

Un des premiers jugements sur la traduction vers le kabyle émane de B. Bensedira (1887 : IV-V) qui écrivait, dans préface au *Cours... notait que : 'D'autres morceaux ont été empruntés à la littérature arabe, particulièrement au Mostatref, à Bidpay et aux Mille et une Nuits. L'imitation est évidente... Quelques fables sont d'origine française ; elles ont été sans doute introduites par des jeunes gens qui avaient fréquenté nos établissements... Parmi ces fables, plusieurs sont imités de La Fontaine et de Florian.'*

Deux réserves peuvent être émises à ce qu'il considère comme des traductions.

La première consiste à ne pas trancher nettement et affirmer que tel ou tel conte est une traduction de Kalila, La Fontaine... puisque de nombreux contes font partie d'un fond commun méditerranéen.

La seconde réserve est qu'il peut s'avérer que c'est le conte berbère qui a une version originelle à partir de laquelle un auteur a bâti un récit écrit en grec, latin, arabe et français. Beaucoup d'exemples sont connus des critiques littéraires. N'a-t-on pas découvert une version italienne ayant servi aux Frères Grimm pour la rédaction de leur *Blanche Neige* ? Le conte kabyle *Ttir igenwan ou Asfur Lhawa* [= L'oiseau des cieux] n'est-il pas une version 'moderne' du conte berbère ayant servi à la rédaction d'*Amour* et *Psyché* à l'écrivain africain Apulée ? Affirmer aujourd'hui le contraire revient à reconnaître que les grands-mères kabyles avaient appris le latin depuis le XIX^{ème} siècle !

En traitant de littérature berbère, ni H. Basset dans *Essai sur la littérature des Berbères*, Alger, 1920, ni A. Basset, *Littérature berbère*, dans *Histoire des Littératures.*, Paris, 1955, vol. I, pp. 886-890 n'ont eu le réflexe de s'interroger sur la place de la traduction vers le berbère alors que leurs écrits abondent en critiques et appréciations envers la littérature traditionnelle.

Il a fallu attendre les chroniques de L. Galand dans *l'Annuaire de l'Afrique du Nord*, chroniques par ailleurs sous le titre *Langue et littérature berbères : vingt cinq ans d'études*, CNRS, Paris, 1979 ; pour voir apparaître des mentions concernant les différentes traductions.

Dans son entretien avec *Tafsut* (1981), M. Mammeri n'a même pas insisté sur la traduction comme moyen de promotion et de développement de tamazight, bien qu'il ait cité des moyens pouvant permettre d'avoir des ouvrages écrits en berbère tels que *l'Amawal*.

Dans *Berbères aujourd'hui*, S. Chaker mentionnait les traductions-adaptations comme élément du mouvement de production de l'écrit, qui est, à son tour, élément des permanences du faits berbères en Afrique du Nord. Mais c'est dans son article *Naissance d'une littérature écrite...* que nous avons les premières appréciations des œuvres traduites en kabyle.

Peu de traducteurs se sont interrogés sur les œuvres traduites et sur la traduction. L'extrait de *l'Histoire des Almohades* traduit par M. Redjala est précédé de notes et remarques concernant la traduction. Outre une longue introduction à sa traduction du Coran, K. Nait Zerrad a fait suivre cette dernière d'un glossaire des termes et néologismes utilisés. A. Mezdad a consacré un article à la traduction (2002/b) où sa propre expérience est confrontée à certaines données de la traductologie.

VI. Critiques :

Plusieurs critiques peuvent être émises à l'encontre des traductions vers le kabyle.

1. Les traducteurs vers le kabyle ne mentionnent pas souvent, pour ne pas dire jamais que certaines de leurs traductions sont en fait faites à partir d'autres traductions ! Est-ce par oubli ou par crainte qu'on leur reproche de ne fournir que des traductions de *seconde main* ? Pourtant, ces éléments sont très importants pour l'analyse des traductions finales, en tenant compte des écarts de la première traduction par rapport au texte originel. F. Abache a mentionné qu'il a traduit *Nnbi* [=le *Prophète*] de Gibran K. à partir de l'édition française Castermann (Paris), le texte originel étant écrit en anglais. Mais combien ont eu ce réflexe. M. Ait Ighil ne mentionne pas que c'est à partir d'une traduction française parmi tant d'autres qu'il a traduit Tchekov. Mohia, non plus, n'a jamais mentionné sur quelles traductions il s'est appuyé pour traduire Lu Xun, Mrozeck, Pirandello, Platon, Erdmann...

Peu de traducteurs font l'effort de recourir à la version originale, soit parce que cette dernière n'est pas disponible ou parce qu'il ne maîtrise pas la langue dans laquelle c'était écrit. Un des rares à faire cet effort reste Majid Hadj-Said, anglicisant de formation, il a préféré utiliser la version anglaise de *Romeo and Juliet* que la version française.

2. A chaque fois qu'une critique est émise à l'encontre de traductions, A. Mezdad (2002/b) est allé jusqu'à en qualifier une de '*charabia incompréhensible*' et '*traduction dénuée de sens*', c'est la levée des boucliers du côté des traducteurs qui vont jusqu'à dire qu'il est hors de question qu'on touche à 'leurs' livres (lapsus révélateur de la volonté d'appropriation de l'œuvre et de la négation même de l'auteur). Or, une traduction quelque elle soit devient un bien marchand dès qu'elle est publiée sous n'importe quelle forme, elle ne peut échapper à la critique. Les traducteurs kabyles feraient mieux de se documenter et de s'imprégner des diverses recherches menées de par le monde sur la traduction. Se réfugier derrière des formules du type *Traduttore... Traditore* (=le traducteur est un traître) ou les traductions sont de 'belles infidèles', une reprise du terme de G. Mounin ne résoudra aucunement les problèmes théoriques et pratiques auxquels est confronté tout traducteur.

3. La publication des traductions est souvent tardive. Certes, cela peut s'expliquer par la politique éditoriale en vigueur en Algérie jusqu'aux années 90. Politique qui ne tolère pas la publication d'ouvrages en berbère. Elle s'explique aussi par le manque de moyens de diffusion (revues...) de ces traductions. L'organisation d'un recensement des traductions même manuscrites et partielles aurait évité bien des désagréments. A titre d'exemple, chacun se réclame d'avoir été le premier

traducteur de *Ussan di tmurt* [=Jours de Kabylie] de Mouloud Féraoun. Ferhat Mehenni a, certes, été le premier à publier des extraits dans la revue *Tafsut*, 8 à 10 (1984/85). Mais lorsque Kamal Bouamara publie une traduction intégrale de cet ouvrage avec le concours du HCA en 1997, Yidir Ait Amrane entame la publication de ce qu'il appelle sa traduction.

4. De nombreuses traductions ne sont pas soumises ne serait-ce qu'à lecture de spécialistes en langue berbère avant leur publication. Ce qui fait qu'à chaque fois qu'une traduction est mise sur le marché, on re-découvre les mêmes 'erreurs' (et parfois les mêmes horreurs !) que les spécialistes préconisent d'éviter. Ces dernières sont : le calque linguistique, le recours systématique à l'*Amawal n tmazight tatrart*, le nettoyage puriste de la langue cible des emprunts à l'arabe, les créations néologiques in vitro, les nombreuses pertes de sens, les suppressions des passages jugés intraduisibles...

5. De nombreuses traductions parmi celles inventoriées demeurent jusqu'à ce jour sous de K7 audio et/ou vidéo, d'enregistrements radiophoniques ou publiés à faible tirage ou ayant cessé de paraître. Elles sont alors, inaccessibles au grand public et même au public spécialisé. Là, le critique se retrouve devant un écueil : les appréciations qu'il peut émettre risquent de rester sans échos bien qu'elles soient objectives ou, aussi, de passer pour des vérités 'absolues' même si elles sont totalement subjectives. Si ses lecteurs n'ont accès au texte traduit, ils ne pourront ni partager les appréciations du critique ni corroborer ses propos.

Conclusions et propositions :

Plusieurs conclusions importantes peuvent être tirées au terme d'un état des lieux tel celui que nous venons de faire mais deux d'entre elles nous semblent les plus pertinentes :

La première concerne l'apport de la traduction à la littérature kabyle. La traduction a réellement été le facteur moteur déterminant dans l'émergence de nouveaux genres caractéristiques de la néo-littérature : roman⁽⁴⁾, nouvelle, théâtre moderne et même la nouvelle poésie. Ce renouveau des genres s'est accompagné de l'apparition de thèmes jusqu'à non-formulés dans la littérature traditionnelle.

La seconde concerne l'apport de la traduction sur le plan symbolique : le dire étranger n'est plus totalement autre dès lors qu'il passe à travers le support linguistique auquel s'identifie le groupe. De même qu'une langue pouvant être le

(4) Nous estimons, par ailleurs, que le premier 'roman' kabyle est l'œuvre de Bélaïd Ait Ali (1909-1950). Il s'agit de *Lwali n wedrar* [=Le saint homme de la montagne] publié en 1964 Par J. M. Dallet & J. L. Degezelle in *Les Cahiers de Bélaïd ou la Kabylie d'antan*. Notre propos concerne donc les romans publiés à partir de 1981 dont *Asfel* de R. Aliche.

véhicule d'œuvres littéraires internationales voit son statut rehaussé car elle n'est plus le véhicule de la pensée d'un groupe linguistique et culturel uniquement mais un canal de la diffusion de valeurs universelles. Dans le cas du kabyle, la traduction a permis la réaffirmation de la vivacité de langue et son développement alors qu'elle était minorée, niée et même exclue des appareils idéologiques d'Etat pendant de nombreuses années.

Pour ce qui est des propositions, nous pensons à :

- ♦ La création d'un bulletin (et pourquoi pas un site Internet) consacré uniquement au recensement, à la critique et à la diffusion des œuvres traduites en berbère.
- ♦ L'organisation de séminaires de formation en théorie de la traduction avec applications pratiques destinés aux traducteurs- amateurs et aux futurs traducteurs.
- ♦ L'introduction de tamazight comme langue de traduction (de et vers tamazight) et donc comme modules (ou unités de valeur) dans les différents instituts de langue et culture amazighes et aussi dans les différents instituts de Traduction et Interprétariat, tant en Algérie qu'au Maroc.

Bibliographie

[Les ouvrages théoriques ainsi que les divers textes disponibles sur les sites Internet relatifs à la traduction, les théories de la traduction et la traductologie ne sont pas mentionnés].

- AMEZIANE A. 2005, Les formes littéraires traditionnelles dans les romans de Mezdad ou l'oralité au service de l'écriture, in *Actes du colloque sur la littérature amazighe*, Ircam, Rabat.
- AMEZIANE A. [2006], La néo-littérature kabyle et ses rapports à la littérature traditionnelle, in *Etudes Littéraires Africaines*, Karthala.
- BENSEDIRA B. 1887, *Cours de langue kabyle*, A. Jourdan, Alger.
- BOUGCHICHE B., 1997, *Langues et littératures berbères des origines à nos jours. Bibliographie internationale*, Ibis-Press, Paris
- CHAKER S., 1989, *Berbères aujourd'hui*, L'Harmattan, Paris.
- CHAKER S., 1992, Naissance d'une littérature écrite : le cas berbère (kabyle), *Bulletin d'Etudes africaines* 17/18 pp.7-21, Inalco, Paris.
- CHAKER S., 2004 [version augmentée de l'article précédent, publiée sur le site www.tamazgha.fr en décembre 2004].
- CHEMAKH S. 1998, Enseignement de tamazight, données introductives, *Anadi* 3/4, pp.97-111, SCLCA, Tizi-Ouzou.
- CHEMAKH S. [2006], D'une langue à l'autre ou l'œuvre de Mohia, [4^e version, à paraître] *Tifin* 2, Ibis-Press, Paris.
- HANOTEAU A. 1858, *Essai de grammaire kabyle*, A. Jourdan, Alger.
- JOUHADI Houssin (Al-Baæmrāni), 2003, [titre en arabe], *Taôjamat maeāni al-Qur'ān al-karīm, bi lluyā al-amāzīyeyya*, 428 p., Imprimerie a-Najah, Casablanca.
- KHELIL S. & CHEMAKH S., 1989, Développement de tamazight à travers le mouvement associatif, *Tafsut* 13, pp.81-89, Tizi-Ouzou.
- MAMMERI M., 1981, [Tadiwennit akd -...], *Tafsut*, 2, Tizi-Ouzou.
- MEZDAD A. 2002/a, Expérience d'écriture dans le roman berbère, *Ayamun* 10, Bgayet.
- MEZDAD A. 2002/b, Traduction en tamazight, *Ayamun* 11, Bgayet.
- NAIT ZERRAD K. 1993, Un essai de traduction du Coran en berbère. *Etudes et Documents Berbères*, 10, p.241-246.
- NAIT ZERRAD, 1998, *Lexique religieux berbère et néologie. Essai de traduction partielle du Coran*. Centri Studi Camito-Semitici, Milan.

- REDJALA M., 1978, Traduction partielle en kabyle de *l'Histoire des Almohades d'Al-Baydaq*, *Littérature Orale Arabo-Berbère*. 8, p. 81-108.

Sites Internet :

La Cybervue *Ayamun* est disponible sur le site : www.ayamun.com.

Les sites www.imyura.com, www.kabyle.com et www.tamazight.fr présentent certaines traductions parmi les textes en berbère qui y sont disponibles.

Le site www.tamazgha.fr présentent de nombreux documents traitant de la littérature berbère où la question de la traduction est abordée.

La traduction vers l'amazighe

De l'utilité politique à la construction de la langue

El Khatir ABOULKACEM-Afulay
CEAS, IRCAM.

Au-delà de la mise en relief de la domination du mode oral dans les pratiques culturelles en présence dans les sociétés amazighes, le développement des études dans le domaine amazigh a révélé l'existence de traditions écrites sous forme de manuscrits en alphabet arabe, en particulier dans la région de Souss⁽¹⁾. Ayant émergé dans des conditions historiques propices, se rapportant essentiellement aux compétitions dynastiques, l'évolution de l'action politique a permis l'introduction de l'écrit dans l'histoire des zaouiās⁽²⁾. La caractéristique commune à tous les principaux mouvements confrériques rencontrés dans l'histoire du Sud marocain depuis le XVI^e siècle concerne leur tendance à inciter l'écrit en langue amazighe. L'inscription de l'écriture dans cette forme d'action sociale et éducative explique la permanence et la normativité de cette tradition dans les milieux maraboutiques, ce qui a permis essentiellement à cette production de se constituer en une homogène et régulière tradition littéraire.

L'écrit se concrétise souvent par la confection d'un texte, souvent versifié, écrit en alphabet arabe, celui-ci étant en particulier le seul alphabet disponible. Ces textes traitent généralement de la doctrine de l'unicité divine *tawhid*, des obligations rituelles et des rapports sociaux, de la tradition, des choses licites et illicites. Ils parlent des prescriptions sur les différentes formes et règles d'ablutions. Ils rappellent les prières obligatoires ou facultatives, l'obligation du jeûne et tout ce qui est permis ou interdit aux hommes et aux femmes. Il traite de l'aumône, de la rupture du jeûne et du pèlerinage. C'est en ce sens que ce travail se présente comme

(1) M.-M. As-Soussi, *Sus al-'alima* (Le *Sous savant*), Casablanca, 1984, P. Galand-Pernet, «Notes sur les manuscrits à poèmes chleuhs de la Bibliothèque Générale de Rabat », *Journal asiatique*, vol. CCCLX, 1972, pp. 299-316, du même, « Notes sur les manuscrits à poèmes chleuhs du fonds berbère de la Bibliothèque Nationale de Paris », *Revue des Études Islamiques*, vol.XLI-2, 1973, pp. 283-296, Nico Van Den Boogert, *Catalogue des manuscrits arabes et berbères du Fonds Roux* (Aix-en-Provence), Travaux et Documents de l'IREMAM n°18, Aix-en-Provence, 1995, et du même, *The berber literary tradition of the Sous, with an edition and translation of « the ocean of the tears » by Muhammad Awzal (d.1749)*, Leiden, Nederlands Instituut voor het Nabije Oosten, 1997.

(2) Voir en particulier, Ali Amahan, «L'écriture en tachelhit, est-elle une stratégie des zaouiās?», in Drouin et Roth (Eds), *A la croisée des études libyco-berbères, mélanges offerts à Lionel Galand et Paulette Galand-Pernet*, Paris, CNRS, 1993, pp.437-449.

une activité de traduction. Il consiste dans la traduction en langue amazighe des textes ou des fragments de textes appris dans les établissements d'enseignement religieux.

Aussi, le terme employé par les auteurs eux-mêmes ainsi que les motivations exprimées manifestent clairement que ces traditions littéraires sont avant tous des activités traductrices. En effet, le terme communément utilisé est *lmazghi*, *lmazghiyyi* ou *amazigh*. Le texte consiste ainsi dans le fait de rendre en amazighe ce que ces auteurs jugent intéressant à transmettre. L'un des premiers auteurs Brahim u-Ali Aznag⁽³⁾, qui a probablement contribué largement dans l'invention et la diffusion du modèle dominant en élaborant son œuvre au sein de la zaouïa des Ayt Wissaâden dans le Haut-Atlas au XVIe siècle, utilise le terme de *lamzghi* ou *lmazghiyyi*. Il dit :

ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ ⵏ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ ⵏ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ ⵏ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ
Sidi Ali u-Muhmad nous a ordonné l'amazigh.

Et dans un autre passage :

ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ ⵏ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ ⵏ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ ⵏ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ
 ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ ⵏ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ ⵏ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ ⵏ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ
 ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ ⵏ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ ⵏ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ ⵏ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ
 ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ ⵏ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ ⵏ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ ⵏ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ
Dieu nous a appris tant de langues
Chaque prophète enseigne dans sa langue
L'arabe est la langue du dernier des prophètes
Celui qui est amazigh peut comprendre au moyen de l'amazigh⁽⁴⁾

(3) Ali Amahan, « L'écriture en tachelhit est-elle une stratégie des zaouïas? », op.cit. et N. Van Den Boogert, *The berber literary tradition of the Sous, with an edition and translation of « the ocean of the tears » by Muhammad Awzal (d.1749)*, op.cit., pp. 93-102.

(4) Aznag dit dans un autre passage:

ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ ⵏ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ ⵏ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ ⵏ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ
 ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ ⵏ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ ⵏ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ ⵏ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ
 ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ ⵏ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ ⵏ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ ⵏ ⵉⵎⴰⵣⵉⵖⵉⵢⵉ
Celui qui ne peut comprendre l'arabe, lira
Aux gens l'amazigh, il est clair

Il contient de la vraie science, psalmodies et invocations (ces passages sont tirés du manuscrit n°28, datant de 1767, Fonds Roux, Bibliothèque de la Mmsh, Aix-En-Provence).

De son côté, Awzal qui a repris le modèle d'Aznag et s'est imposé comme le grand auteur, le plus lu et cité, emploie le terme de *lamazigh* :

Mais, si une partie de cette production peut être considérée comme un effort de compilation d'œuvres à partir de connaissances acquises, certains textes se présentent comme le produit d'une traduction effective de l'arabe vers l'amazigh. A titre d'exemple, Azang mentionne au début de certains chapitres les sources des textes qu'il a rendus en amazigh. Il utilise ainsi des expressions comme ⵉⵔⵉⵎ ⵉⵏ ⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵉⵎⵓⵔ : nous les avons rapportés du livre de ou ⵉⵏ ⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵉⵎⵓⵔ, pour qu'ils soient en amazigh. De son côté, un autre auteur du début du XX^e siècle, Al-Madani at-Tughmawi⁽⁵⁾, indique que son œuvre consiste dans la traduction d'un ensemble de traditions prophétiques vers l'amazighe :

ⵉⵔⵉⵎ ⵉⵏ ⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵉⵎⵓⵔ, ⵉⵏ ⵉⵏ ⵉⵏⵉⵎ
 ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ
 ⵉⵏ ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ
 ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ

*Au nom de Dieu le clément, le miséricordieux, je vais rapporter
 les quarante traditions de Naouaoui
 les rendre en notre langue, l'amazigh, pour que puisse les comprendre
 celui qui ignore l'arabe, c'est un bon acte à accomplir* ⁽⁶⁾.

ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ, ⵉⵏ ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ
 Tout est dans ce livre en amazigh,
 celui qui l'a lu, aura tout compris.

Un autre écrivain du XIX^e siècle, Ahmad at-Timli désigne le livre d'Awzal comme étant amazigh :

ⵉⵏ ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ
 ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ
 ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ ⵉⵏ ⵉⵏⵉⵎⵓⵔ
 Celui qui n'a pas appris l'arabe pour lire le coran
 Ainsi que les traditions du prophète, doit lire les livres des Imazighn
 Comme l'amazigh de Sidi M'Hmd des Ikbiln

Ce passage est tiré de N. Van Den Boogert, *The berber literary tradition of the Sous, with an edition and translation of « the ocean of the tears » by Muhammad Awzal (d.1749)*, op.cit., p.41. Voir également à propos de Ahmad at-Timli, Nico Van Den Boogert, « A Sous Berber text : A short catechism by Ahmad at-Timli », *Actes de la troisième rencontre universitaire maroco-néerlandaise*, Rabat, Publication de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, 1992, pp.195-200.

(5) A propos de cet auteur voir, Nico Kaptien, « Some remarks on al-Madani ibn Muhammad at-Tughmawi's Hadiyyat al-'Ashiq », *Etudes et Documents Berbères*, n°10, 1993, pp.83-88.

(6) Ce passage est tiré de N. Van Den Boogert, *The berber literary tradition of the Sous, with an edition and translation of « the ocean of the tears » by Muhammad Awzal (d.1749)*, op.cit., p.43. Un autre auteur avait traduit ces traditions, il s'agit de Ali al-Ighi qui mentionne au début de son œuvre sa motivation principale :

Ce type de texte s'inscrit clairement dans la traduction de textes religieux écrits en arabe vers l'amazigh. C'est le même cas pour certains lexiques bilingues, en particulier le *majmu' al'la'iq 'ala mushkil al wata'iq* (l'ensemble adéquat pour résoudre les problèmes des actes notariaux »⁽⁷⁾). Ce lexique, écrit par un lettré du XVIIIe siècle de nom de Abdallah Ben Ali dont on ne connaît pas l'origine et la trajectoire, a pour objet, dit son auteur, «montrer ce que les gens oublient des termes relatifs à la vente et aux achats, ainsi que ceux qui concernent les contrats et les obligations et traduire les termes arabes en amazighe»⁽⁸⁾. Contrairement aux autres lexiques bilingues qui essaient de trouver dans la langue arabe les équivalents des termes amazighs recensés, comme les lexiques de al-Hilali et celui de al-Martini, ce glossaire arabo-berbère de Deren, dans le Haut-Atlas, cherche à trouver la traduction des termes arabes en langue amazighe. Il est donc évident que la traduction vers l'amazighe est une tradition ancienne dans les pratiques culturelles en présence dans les sociétés amazighes.

Toutefois, les problèmes techniques, que cette activité implique, ne se sont pas posés de façon systématique durant cette période. L'observation de ces textes révèle que leurs auteurs ne se sont pas efforcés à rendre certains termes en amazighe. La création lexicale, nécessaire pour surmonter le déficit lexical, n'était pas le premier souci de ces auteurs. L'affluence des arabismes est très manifeste. L'emprunt à la langue arabe est très massif et concerne presque la totalité des termes relatifs à la théologie et au droit musulman. A cet égard, Luciani, qui avait édité le traité de Mhend u-Ali Awzal, remarque que «les mots d'origine arabe y sont très nombreux, de sorte que l'on y trouve de l'arabe berbérisé plutôt que du berbère»⁽⁹⁾. Mais comment expliquer la domination de cette tendance vers l'emprunt ? Les chercheurs qui se sont intéressés à cette tradition se contentent de souligner ce trait particulièrement marquant sans se pencher pour en élucider la raison fondamentale. Sinon, on évoque la situation de contact avec une langue dominante, en l'occurrence l'arabe, qui pourrait favoriser l'affluence des arabismes. Mais s'agit-il en effet d'une

ⵍⵎⵉⵎⵓ ⵉⵎⵓⵔⵉⵏ ⵉⵎⵓⵔⵉⵏ ⵉⵎⵓⵔⵉⵏ ⵉⵎⵓⵔⵉⵏ ⵉⵎⵓⵔⵉⵏ

ⵉⵎⵓⵔⵉⵏ ⵉⵎⵓⵔⵉⵏ ⵉⵎⵓⵔⵉⵏ ⵉⵎⵓⵔⵉⵏ ⵉⵎⵓⵔⵉⵏ ⵉⵎⵓⵔⵉⵏ

*les Hikam sont en arabe, je les présenterai en amazighe
aux Ichlhiyn, ceux qui espèrent apprendre.*

Voir, Ali Amahan, « Champs traités par les manuscrits amazighs. Rapports écriture-oralité », in A. Hammam (Coordination), *Le Manuscrit amazigh. Son importance et ses domaines*, Rabat, Publication de l'IRCAM, p. 11.

(7) A propos de ce manuscrit voir, Jacques Berque, « Un glossaire arabo-chleuh du Deren (XVIIIe s.), *Revue Africaine*, Vol. XCVI, 1950, pp. 357-398.

(8) Tiré du manuscrit n°73-d, Fonds Roux, Bibliothèque de la Mmsh, Aix-En-Provence.

(9) J.-D. Luciani, « El Haoudh, manuscrit berbère de la Bibliothèque-Musée d'Alger », *Revue africaine*, XXXVII, p. 161.

paresse des lettrés qui ne sont pas attachés à surmonter le déficit lexical? Thèse difficile à soutenir. S'agit-il alors d'une conception particulière de la terminologie religieuse qui a conduit les lettrés à faire entrer dans la langue amazighe cette masse importante d'arabismes ? Une thèse plausible compte tenu de ce que nous connaissons de l'histoire de cette tradition.

En effet, il apparaît, de l'observation des fragments qui remontent aux premiers siècles de l'ibadisme ainsi que les passages publiés par A. Motolinsky de la *moudawana* d'Ibn Ghanim, que l'affluence des arabismes est une caractéristique de la production lettrée post-almohade en amazighe⁽¹⁰⁾. En fait, les lettrés ibadhites ont déployé un effort considérable pour rendre en amazighe les termes religieux et de la divinité. Par exemple, le nom de dieu (*Yakuc ou Yuc*) se trouve à la fois dans le lexique religieux ibadhite⁽¹¹⁾, burghwate et même almoravide, si on s'appuie sur l'interprétation du nom donné à la ville de Marrakech (*amur n yakuc*, sous la protection divine). Nous pouvons ainsi conclure que le renoncement à la créativité lexicale ou du moins à l'usage d'un lexique religieux préexistant commencerait à disparaître avec l'avènement de la dynastie almohade. C'est cette constatation qui m'a poussé à chercher dans la production de ce mouvement certains éléments qui peuvent nous aider à comprendre cet emprunt massif qui caractérise cette littérature tardive. Or, la conception que donne le mahdi Ibn Tumrt de la lexicologie religieuse peut apporter certains éléments de réponse. En fait, il considère, dans l'ouvrage rassemblé après sa mort (*a'az ma yutlab* : le plus précieux à demander), les termes arabes qui se rapportent aux choses de la religion comme des termes légistes (*mufradat shar'iyya*). Dans ce sens, ils ne sont plus des termes lexicalement définis, mais ils deviennent des termes communs à la religion, ils font partie de l'héritage à transmettre et, par la suite, une propriété commune à toutes les langues. La représentation de la terminologie religieuse est ainsi associée à une vision communautaire. Comme le texte coranique qui est un bien commun à tous les croyants, les termes qui composent le champ lexical religieux sont aussi des biens communs. C'est ainsi que les auteurs et traducteurs amazighs ne se sentaient pas gênés par l'affluence des termes religieux d'origine arabe dans leurs écrits. La logique qui structure la conception de la langue a ainsi handicapé le cumul d'une terminologie adaptée. Cette dimension théologique importe, elle était décisive dans la constitution d'un habitus qui anime et induit un style langagier qui a engendré une

(10) Cf. De Calassanti-Motylinski, A., *Le Djebel Nefousa*, Paris, E. Leroux, 1898, et Tadeusz Lewicki, « Mélanges berbères-ibadhites », *Revue des Etudes islamiques*, 1936, Cahier 3, pp.267-285, et du même, « De quelques textes inédits en vieux berbère provenant d'une chronique ibadite anonyme », *Revue des Etudes islamiques*, 1934, pp.275-296.

(11) Voir de nombreux propos des doctes ibadhites rapportés par, Ad Darjini, *Tabaqat al-Mashayikh (les Classes des savants ibadhites)*, Alger, (sd).

forme de ritualisation de l'emprunt lexical potentiellement handicapante. Elle favorise ainsi les dispositions à l'inaction lexicale. Dans ce cadre, le déficit lexical n'est pas simplement le produit du contact avec une langue dominante, l'arabe, mais il est la conséquence logique d'une conception établie sur l'existence d'un fonds lexical «légiste» et commun à l'ensemble des croyants quelle que soit leur langue d'origine. Nous pourrions ainsi dire que même si la tradition de traduction vers l'amazighe est une pratique très ancienne, elle n'a pas incité au développement lexical de la langue. Inscrite dans une conception particulière de la substance lexicale et produite pour servir des intérêts politiques immédiats, elle est déterminée par les conditions historiques de sa production. C'est pour cette raison que les véritables problèmes techniques de la traduction vers l'amazighe ne sont pas posés durant cette période fondatrice, ils ne se sont en effet imposés aux militants culturels qu'au moment où l'amazigh commence à se constituer en un objet de revendication culturelle et, par conséquent, politique dans le Maroc d'après l'indépendance. Ils sont ainsi étroitement liés à l'ensemble des questions que suscitent la défense d'un statut à la langue et la construction d'une langue écrite et s'inscrivent dans la logique des réponses objectives aux défis que commence à poser l'institution du complexe culture-langue arabe comme norme légitime du processus de construction nationale.

Le travail sur la langue que cette situation implique, la traduction y occupe évidemment une place importante, participe de ce que Pierre Bourdieu désigne de processus d'acquisition culturelle⁽¹²⁾. Ce processus, qui accompagne l'élaboration discursive de la contestation, consiste dans l'édification d'une culture capable de soutenir la concurrence avec la culture légitime et dominante. Il opère de ce fait un changement de stratégie et des techniques mises en oeuvre pour la construction et l'utilisation de la langue. Si l'écriture fonde un élément essentiel, elle exige par ailleurs la réforme de la méthode de transcription et la définition de règles orthographiques et syntaxiques. Aussi, les aspects lexicaux dominent le travail des initiateurs du processus. C'est pourquoi les militants culturels amazighs ont tout d'abord élaboré et mis en circulation une norme usuelle, appelée «*tagharast n warraten*», à travers l'aménagement de l'alphabet arabe. Ils ont aussi procédé à l'accumulation d'une documentation ethnographique, linguistique et lexicale. Outre ce travail de collecte et d'écriture, ils se sont attachés à la diffusion de l'écrit dans cette langue écrite et construite pour œuvrer à la constitution d'un fond culturel. L'écrit constitue un enjeu majeur dans tout processus d'édification culturelle. Il dote la culture affirmée d'une visibilité sur le «marché des biens culturels». C'est ainsi que les écrivains militants amazighs se sont efforcés de nourrir le renouveau culturel par de nouvelles et diverses publications. L'affirmation amazighe devrait s'appuyer sur un travail culturel centré sur la sauvegarde et la promotion de la

(12) Pierre Bourdieu, *Questions de sociologie*, Paris, Eds de Minuit, 1984.

langue, qui constitue un enjeu capital, avant de poser l'amazigh comme un objet de revendication culturelle et politique. C'est dans ce contexte que la traduction vers l'amazigh prend tout son sens. Outre le développement et la sauvegarde de la langue, elle se présente comme un moyen pour enrichir son capital lexical et conceptuel.

Dans ce cadre, un lauréat de l'université traditionnelle de la Karawiyyin, Abderrahmane al-Jishtimi, revisite le patrimoine classique. Il a ainsi établi une édition critique de *al-Hawd* (le bassin), un des principaux ouvrages de traduction vers l'amazigh réalisé par Mhend u-Ali Awzal au XVIII^e siècle⁽¹³⁾. Bien que ce travail soit consacré à une tradition jugée plus indifférente aux questions linguistiques, l'auteur avait conscience de ce que le processus d'acquisition culturelle dont lequel il est engagé exige de ses initiateurs. Il avait ainsi intégré à ce travail un petit lexique bilingue amazigh-arabe. Réalisé par l'équipe qui dirige le bulletin interne *Arratn*, il consiste en une liste de mots, anciens ou créés, proposés pour désigner certaines notions se rapportant essentiellement au champ institutionnel. Il relève ainsi de cette volonté de surmonter un déficit lexical dont souffre la langue amazigh en cours de construction. C'est en ce sens que cette initiative œuvre le chemin aux autres lexicographiques qui s'inscrivent dans la même stratégie.

Ainsi, Mohamed Chafik publie un dictionnaire bilingue arabo-amazigh, dont les entrées lexicales sont en arabe et les articles en amazigh. Au-delà de la signification d'un dictionnaire bilingue qui entend soutenir l'égalité entre deux langues compétitives, l'auteur s'efforce de couvrir, en utilisant à la fois les techniques de restitution et de néologie, certains champs lexicaux oubliés ou manquants⁽¹⁴⁾. Dans la préface à *Tamawalt usegmi*, un petit lexique bilingue français-amazigh (consacré à la terminologie relative à l'éducation qui s'inscrit dans la même stratégie de recouvrement lexical), Chafik exprime mieux sa stratégie lexicale. Il indique que la collecte et la production de la documentation lexicale ont pour but «de donner à la langue de ses ancêtres, de sa mère, de son père, l'instrument de ses légitimes ambitions, et de démontrer, une fois de plus, que la « tamazight » a le droit et la possibilité de mettre en œuvre ses immenses potentialités, elle qui a su, nonobstant les nombreuses vicissitudes de sa longue existence, demeurer vivace et disponible pour un développement tous azimuts... pour que notre langue ne se laisse

(13) Abderrahmane al-Jashtimi, *al-Hawd fi lfiqh al-maliki bi llisan al-amazighi* (Le Haoudh : la jurisprudence malékite en langue amazigh, Casablanca, Dar al-Kitab, 1977).

(14) M. Chafik, *Le Dictionnaire arabo-amazigh*, Rabat, Editions de l'Académie royale marocaine, 1990-1993 (3 tomes).

plus distancer dans la course à la modernité»⁽¹⁵⁾. La confection de dictionnaires dans le sens de couvrir les champs lexicaux se rapportant à la «modernité» traduit cette nouvelle conception de la langue et du travail que l'édification culturelle implique. En fait, retrouver un état de forme optimale à une langue en processus d'affirmation avait toujours un caractère nettement inventeur. Il se distingue par une ouverture progressive vers la néologie, sous toutes ses formes techniques, et la chasse aux emprunts jugés envahissants et nuisibles à l'autonomie que la langue revendique. La construction de l'autonomie de la langue passe par la réalisation d'une autosuffisance lexicale. Dans ce cadre, l'activité traductrice dans le champ amazigh actuel ne peut pas échapper à cette logique. Elle est dominée par les mêmes interrogations qui traversent la réflexion et l'action des militants culturels amazighs. C'est en ce sens que les défis auxquels cette activité se confronte sont importants.

Au-delà des questions théoriques - possibilité ou impossibilité d'une traduction fidèle, comment rendre la subjectivité qui marque une création littéraire, comment traduire les piliers qui organisent la structure sémantique d'un texte dans la langue d'origine- que cette activité suscite, la traduction vers l'amazighe entend répondre à des problèmes d'ordre linguistique et particulièrement ceux relatifs au déficit lexical. Et compte tenu du contexte dans lequel ces problèmes se sont rencontrés que caractérise l'absence des outils normalisateurs, les solutions proposées sont avant tout des initiatives individuelles. Elles diffèrent ainsi d'un acteur à un autre et portent la marque de son lieu d'origine et de sa trajectoire (parcours, formation...). J'essayerai de mettre en exergue certains aspects de cette activité en partant de mon expérience personnelle.

Ayant traduit ou participé à l'activité traductrice vers l'amazighe, il me semble que la nature du texte marque la méthode adoptée pour trouver des solutions pratiques à des problèmes rencontrés, comme celui du déficit lexical et le manque de références lexicographiques. Dans la traduction des textes littéraires, les possibilités qu'offre l'aspect connotatif du langage permettent de contourner le manque d'équivalents directs en utilisant les techniques d'entropie et des paraphrases. Le recours à la connotation au détriment de la dénotation diminue ainsi la multiplication d'emprunts ou de néologismes. Mais, dans des textes juridiques ou techniques (comme la traduction des pages d'accueils ou les liens qui renvoient à des pages dans les sites internet), l'emploi d'un mot équivalent s'impose. Dans ce sens, le recours au capital lexical (acquis et accumulé par des recherches personnelles ou des discussions avec d'autres intéressés) et la consultation des dictionnaires disponibles (en particulier l'Amawal, édité par Imdyazn à Paris en 1980 et le

(15) M. Chafik, préface à, B. Boudris, *Tamawalt usegmi (vocabulaire de l'éducation)*, Casablanca, an-Najah al-Jadidah, 1993.

dictionnaire arabo-amazigh de M. Chafik) présentent les premières opérations envisagées. Si nous n'avons pas trouvé l'équivalent recherché, nous nous appuyons sur notre connaissance relative de certains champs lexicaux et les règles de dérivation pour procéder à la création d'un néologisme. Pour mieux rendre comment on surmonte ce problème, je présente quelques propositions données pour traduire les pages d'accueil des sites www.mondeberbere.com et www.azawan.com. Ainsi, le terme *anmuggr*, qui désigne forum, est dérivé du verbe *nmaggar* (rencontrer) avec un léger glissement sémantique. *Açawan*, qui veut dire musique, a été restitué du parler *hssaniya*. Pour accueil, nous avons utilisé le terme *azzayt* que nous avons dérivé du verbe *izzayt* accueillir attesté dans le dictionnaire de Mohamed Chafik. Pour le terme rebonds, nous avons proposé *inttagn*, dérivé du verbe *nttg* qui veut dire sauter, mais aussi rebondir dans des usages peu attestés. Parfois, on propose des traductions littérales à des notions nouvelles, comme ⵏⵍⵉⵎⵉⵏⵉⵙ ⵏ ⵏⵓⵔⵓⵙ pour livre d'or.

En somme, le recours à la création lexicale, par la voie de restitution, d'emprunts lexicalisés, de dérivation et de glissement sémantique, demeure inévitable. Elle constitue un moyen incontournable pour combler les lacunes lexicales et couvrir certains champs se rapportant à des notions et des techniques nouvelles. C'est en ce sens que la constitution d'une banque lexicale pour regrouper et unifier les termes restitués et les néologismes proposés s'avère nécessaire pour lexicaliser et canaliser les efforts déployés, et éviter la divergence des solutions apportées.

La traduction vers l'amazighe : émission et réception

Abdelmounim EL AZOUZI,
Université Sidi Mohamed
Ben Abdellah, Fès

Il est évident que la culture amazighe est solidaire d'un contexte universel séculaire, dans lequel elle s'inscrit. Etant jusqu'à présent presque exclusivement orale, les deux formes d'expression qui l'abritent sont fondamentalement la poésie et le conte. Le conte amazighe, comme tout conte, se présente sous forme de récit de faits, d'aventures imaginaires, destiné à distraire et à instruire.

Il sort de la réalité par le merveilleux ou le fantastique qui reposent, entre autres, sur la mise en scène de personnage démesurés, ramenés à un trait caricatural ou symbolique. On racontait aux petits des contes dans un but ludique et didactique, en ramenant les événements à leur signification symbolique. Il faudrait, néanmoins, faire une distinction générique entre le fantastique et le merveilleux. Pour Roger CAILLOIS, « *le féérique est un univers merveilleux qui s'ajoute au monde réel sans lui porter atteinte ni en détruire la cohérence. Le fantastique, au contraire manifeste un scandale, une déchirure, une irruption insolite presque insupportable dans le monde réel* » (Encyclopedia Universalis, p. 923).

Cette définition permet de distinguer le merveilleux du fantastique. Le merveilleux et le monde où il s'ajoute vivent en symbiose. Le merveilleux ne dérange pas la personne qui l'écoute. Le fantastique détruit le réel, choque ; il s'agit de quelque chose d'inhabituel. Ce qui se passe dans le monde fantastique est insolite. Par ailleurs, dans le conte se côtoient le mythique, le légendaire et l'anecdotique.

En tant que pratique narrative, le conte amazighe appartient à la tradition populaire, et il partage avec les contes d'autres civilisations des points communs, quant à sa structure et les personnages qui le meublent (*entrée en matière* : « *il était une fois* », « *autrefois* » ; *situation initiale, nœud dramatique et situation finale* ; *personnages universels présentés sous diverses formes* : « *l'ogre, l'ogresse, le chevalier, le prince, la princesse, etc.*»). Toutefois, on ne peut pas établir une équation et dire s'il s'agit vraiment d'influence directe d'une culture sur une autre ou de simple appartenance à un fonds thématique commun.

Il suffit de rappeler l'efficiencia du traitement global du patrimoine universel, œuvre de l'Homme dans sa dimension créative.

Le conte que nous avons choisi de prendre comme échantillon de traduction vers l'amazighe est originaire du Burundi, donc de la culture africaine sub-saharienne.

Ce choix n'est assurément pas fortuit. Le répertoire culturel africain regorge d'extraordinaires contes forgés par la conscience collective d'un peuple aux traditions riches, nourries de mythologies sociales et religieuses. Fait notable : le conte amazighe est étroitement lié au conte africain, de par ses fondements psychologiques et sociologiques. On décèle chez l'un et l'autre presque les mêmes structures et le même traitement du fantastique et du merveilleux. Par conséquent, les récepteurs des deux cultures ne trouvent pas trop de difficultés à recevoir indifféremment le conte. La traduction ne fait donc que consolider le rapprochement culturel entre ces deux aires civilisationnelles. A ce niveau, l'opération de transposition linguistique se fait aisément et son efficacité est largement assurée. Et pour cause, la simplicité structurelle du conte ainsi que la commodité des formes linguistiques qui incorporent l'histoire dont le déroulement est chronologique et dont les repères sont facilement décelables (autrefois, un jour, à ce moment, lorsque le soleil disparut, cette nuit, etc.)

De ce fait, l'émission et la réception sont conditionnées par la nature de l'objet traduit. Les éléments du merveilleux contenus dans ce conte (le surnaturel, l'enchantement, le dénouement heureux, le monde homogène) trouvent leurs échos dans la culture amazighe. Le lecteur amazighe est déjà initié à ce genre d'histoire. Par contre, il nous paraît assez difficile pour lui de recevoir, dans l'état actuel de la configuration linguistique amazighe, des textes assez ardues concernant les sciences exactes ou encore la théorie de la littérature, par exemple. Cela est dû essentiellement aux carences lexicales et notionnelles qui caractérisent la langue amazighe à ce niveau. Le répertoire linguistique amazighe n'est actuellement pas en mesure de répondre aux exigences terminologiques et génériques imposées par des disciplines jusqu'alors ignorées par la culture amazighe. Cela n'exclut pas pour autant le travail sur ces disciplines, mais il faudrait d'abord fournir au traducteur les outils nécessaires pour une bonne et fiable traduction, à savoir des dictionnaires bilingues confectionnés selon des critères linguistiques bien étudiés, et ce afin d'éviter le danger de créations lexicales hasardeuses qui risqueraient d'abâtardir la langue amazighe. Il faudrait ensuite procéder, dans la mesure du possible, à la normalisation des concepts, bien que des facteurs d'hétérogénéité puissent se lire par endroits, quant à la conceptualisation en tant qu'opération intellectuelle pouvant différer d'une région à l'autre, étant donné que le concept peut être universel (il est dans ce cas commun à toutes les langues) comme il peut être appartenir à une culture déterminée. Il y va de même pour les structures syntaxiques (les expressions figées, par exemple), lexicales et autres.

Au-delà du plaisir esthétique qu'il trouve à traduire puisqu'il jongle entre deux langues, le traducteur est soucieux d'enrichir sa culture par l'apport de cultures et de civilisations étrangères. A fortiori, le conte est véhiculaire d'une histoire et d'une morale. Cette morale peut être universelle, mais il s'agit, à travers la traduction, de montrer au lecteur amazighe comment les autres imaginent leurs univers fictifs, et

par là se positionner dans un monde qui connaît un extraordinaire bouleversement des valeurs, aussi bien technologique, politique qu'épistémologique et axiologique. A mesure que les domaines de connaissances se rétrécissent à leurs propres paradigmes, que les idées débordent sans limites leurs aires civilisationnelles, les différentes idéologies du savoir ne s'opposent plus comme elles le fussent à l'époque des « grands mythes » et des « idéologies cardinales ». Pourtant, les repères identitaires ne doivent pas disparaître derrière la façade de l'éclatement. C'est pourquoi, la complémentarité efficiente entre l'émission et la réception est tributaire de l'objet traduit et des moyens techniques utilisés par le traducteur qui va puiser dans les structures thématiques et sémantiques du texte d'origine, puis dans celles linguistiques de sa langue. Cela n'implique pas que ces structures soient coupées l'une de l'autre. Elles devraient, au contraire, opérer dans une sorte de dynamisme créatif qui demeure mue par le désir d'enrichissement mutuel.

Par ailleurs, le merveilleux contenu dans le conte que nous avons traduit n'est pas étranger au récepteur amazighe. Il le connaît dans sa culture sous d'autres formes, les catégories du discours fictionnel étant pratiquement identiques. Le surnaturel des événements, la métamorphose et la démesure des personnages sont des marques signifiantes, et constituent une corrélation objective entre les modalités de narration orale et les mécanismes de réception chez l'individu. Voici quelques éléments du merveilleux qui illustrent cela :

- ♦ *«Autrefois, au temps où la nuit n'était qu'une obscurité impénétrable, car la lune ne l'éclairait pas encore.*
- ♦ *Tous admiraient ses grands yeux qui brillaient comme le soleil.*
- ♦ *A ce moment, le dieu Ntogini apparut à Boako.*
- ♦ *Si tu acceptes de l'épouser, il te portera au ciel où tu brilleras toutes les nuits. Ton peuple n'aura plus à se battre dans l'obscurité, car ton regard éclairera ses armes. Grâce à toi, il vaincra sans doute ses ennemis.*
- ♦ *Un miracle se produisit alors. Lorsque le soleil disparut, le visage étincelant de la petite Boako apparut dans le firmament, éclairant de son regard tout le pays.*
- ♦ *Depuis ce temps, la face étincelante de la petite Boako apparaît chaque nuit dans le ciel. »*

Dans ce genre de récits où l'émotion est associée à l'onirique et à l'imaginaire, l'émission nécessite une bonne part d'habileté. Le traducteur est appelé à sauvegarder la dimension attractive du conte, et ce par le choix de lexique, d'expressions et de tournures, à même d'assurer l'adhésion du récepteur au projet du conte et du conteur. Sans cela, la traduction serait une opération de passage mécanique d'une langue à une autre. A ce sujet, il faudrait investir l'étendue de

l'esthétique linguistique amazighe qui a fait ses preuves dans diverses formes d'expression.

Ainsi, et à force de traduire des textes aussi simples et accessibles que les contes, le fonds linguistique amazighe s'enrichira de nouvelles structures qui deviendront opérationnelles par l'usage, sachant que la traduction est un champ où la langue est en mouvement. C'est à travers la traduction que l'amazighe, qui est en train de concrétiser sa légitime ambition de passer de l'oral à l'écrit, peut se mesurer aux langues ayant accumulé une longue expérience dans ce domaine. Quel que soit le degré d'évolution d'une langue, elle ne connaît véritablement ses atouts et ses limites qu'en côtoyant d'autres langues. Et c'est à partir de ce côtoiement fécond que l'opération d'échange prend sa valeur comme vecteur de communication.

Les yeux étincelants de la petite Boako (région du Burundi)

Autrefois, au temps où la nuit n'était qu'une obscurité impénétrable, car la lune ne l'éclairait pas encore, une jeune fille nommée Boako vivait dans un village. Elle était gentille, elle aimait ses parents et son peuple qui le lui rendait bien. Tous admiraient ses grands yeux qui brillaient comme le soleil.

Un jour, des ennemis féroces et sanguinaires attaquèrent le village de Boako, ainsi que tous les villages des environs. Redoutables, ils ne se battaient que la nuit, se dissimulant dans la journée. Les villageois leur tenaient tête vaillamment, mais ils ne savaient pas se battre la nuit. Acculés, leur défaite semblait imminente.

A ce moment, le dieu Ntogini apparut à Boako :

- ♦ « Tu peux sauver ton peuple si tu suis mon conseil. J'ai un fils nommé Dlama qui vit sous le grand rocher isolé, au bord du fleuve. Dlama est tombé amoureux de toi, séduit par tes beaux yeux étincelants. Si tu acceptes de l'épouser, il te portera au ciel où tu brilleras toutes les nuits. Ton peuple n'aura plus à se battre dans l'obscurité, car ton regard éclairera ses armes. Grâce à toi, il vaincra sans doute ses ennemis. »
- ♦ « Que dois-je faire ? » demanda Boako.

Ntogini lui expliqua :

- ♦ « Le soir, lorsque le soleil se couchera à l'ouest, tu dois monter sur le grand rocher et te précipiter dans le fleuve. Sois sans crainte, mon fils sera là pour te recevoir dans ses bras. Il ne t'arrivera rien. C'est tout. »

Boako n'eut pas une seconde d'hésitation. Lorsque le soleil fut sur le point de se coucher, certains virent une frêle silhouette de jeune fille se dessiner un instant sur le grand rocher solitaire avant de se jeter dans le vide.

Un miracle se produisit alors. Lorsque le soleil disparut, le visage étincelant de la petite Boako apparut dans le firmament, éclairant de son regard tout le pays. Les yeux de Boako jetaient leur lumière sur les armes des guerriers qui virent alors comme en plein jour.

Cette nuit, les villageois emportèrent une victoire retentissante. Epouvantés par le disque lumineux qui montait dans le ciel, les ennemis préférèrent quitter précipitamment le pays. Depuis ce temps, la face étincelante de la petite Boako apparaît chaque nuit dans le ciel.

Θittawin Yarqgen n Boako θamzianet

Iżn rweqt, umi dža θdža dżireθ marra t tadżesθ, laħqqaš dža zađ θaziri wa đayes teg θfaweθ, Iżn thenżeyerθ t tamezyant dža θzeddeγ deg iż u bilaž. Dža θđeref u teγs l walidin ines đi wđan ines, u ranniθni teγsent u tezżibennasen θittawin ines yemyarn, yarqgen am θfušθ.

Iżn nhar hežmend ša nelbedyan wżarn χu bilaž n Boako, hežmend ra χi bilažen yuđsen. Yina dža sneγrazen u tmenyan s dżireθ waha, s uzir tnuffuaren. Imezđay ubilaž šeddened ra nniθni žžiht nsen, walakin dža wa ssinen a đemmenyan s dżireθ. Suya, dža zrayen ađ χsaren.

Di rweqt nni yeđhard i Boako iżn ežžen, qqanas Ntoguini uça yennas :

- «θzemmarđ at sellekeđ iwđan inem, mara θtebzeđ awar inu, γari iżn memmi qqanas Dlama, izeddeγ sadu uzru ameqran yedžan weħdes χu bađu n yeyzar. Dlama iteγsišem u tezżibentas θittawin inem iferħen, yareqqen. Mara θqebređ att meršeđ, ašm yiysi γar użnna, mani γa θarqqeđ kur dżireθ. Iwđan inem wa tγimin bu tmenyan ag lbedyan đi θadżesθ, laħqqaš θittawin inem asn eyyent θfawθ. Amya, ađ qđan χ lbedyan. »
- θennas Boako : « Min iħess ađ yyey ? »
- Ijawbit Ntogini : « γa wżšši, χmi γa θγri θfušθ, iħess išem a taryeđ χ wzru ameqran, a tnedweđ deg yeyzar. Wi taggweđ. A đin tafed memmi, a šem yeysi deg γiran ines. Wa m yetweqiz walu».

Θiyya Boako min umi tesra. Umi γa θqareb θfušθ a tγri, iwđan zrin rħyar n iżn thenżeyerθ χ wzru ameqran, qber ma đ yendu rħyar nni đi lħawi.

uša yewqez rezžeb ! Umi γa θγri θfušθ, yeđhared deg ženna uđem yareqqen n Boako, uša yeyya θfawθ χ θmurθ. Θittawin ines yyint θfawθ χ ssnaħ n imħarben ggi twaran kurši.

Dżireθ nni Imezđay ubilaž n Boako arbħen deg menyi. Furu nni n tfawθ yuryen γa wżnna, yessiggweđ lbedyan nsen g yawren.

Zi rweqt nni, iđhhard kur dżireθ deg žnna uđem yareqqen n Boako θamzianet.

Quelques solutions au déficit lexical dans la traduction du Petit Prince vers l'amazighe

Lahbib Fouad

IRCAM

La traduction d'une œuvre littéraire n'est pas toujours une tâche facile. Souvent, il ne s'agit pas d'une traduction, mais d'une adaptation du texte source à une nouvelle culture, généralement différente de celle de son origine.

La traduction d'un texte littéraire est plus ou moins difficile selon le degré d'évolution de la langue cible et selon le lectorat pour lequel cette traduction est destinée. Par exemple, une œuvre destinée à la jeunesse est différente de celle destinée aux grandes personnes.

Etant donné que je suis l'auteur d'une traduction en amazighe d'une œuvre littéraire mondialement célèbre, traduite pratiquement dans toutes les langues du monde, je souhaite analyser et souligner quelques difficultés rencontrées pendant mon travail et les solutions suggérées pour pallier les insuffisances observées dans la langue amazighe.

Je commencerai d'abord par situer l'ouvrage traduit, la langue de traduction et le lectorat ciblé.

L'œuvre : Il s'agit du célèbre conte d'Antoine de Saint-Exupéry «Le Petit Prince», œuvre traduite du français vers l'amazighe. Ce conte, bien qu'il ait été vraisemblablement inspiré d'une tradition orale saharienne, a été adapté lui-même à une nouvelle culture, «le français», et à une nouvelle époque, «1943» (pendant la Seconde Guerre mondiale). Le conte contient donc des notions et un vocabulaire moderne très éloignés de ceux utilisés dans la vie quotidienne du désert.

La langue de traduction : Le conte a été traduit en amazighe, langue orale dont l'écriture est en construction. Malgré les tentatives de standardisation de la langue amazighe, les dialectes sont actuellement les seuls à être pratiqués, à l'écrit comme à l'oral.

Le lectorat cible : Le Petit Prince est un conte destiné en premier lieu à la jeunesse, mais, il est lu et apprécié par tous, sans distinction d'âge.

«Le Petit Prince» est donc une œuvre littéraire « célèbre », traduite d'une langue internationale, le français, vers une langue en construction, l'amazighe, et destinée à un lectorat de jeunes. Ce sont ces conditions particulières qui ont fait toute la difficulté de cette traduction.

Evidemment, le problème majeur est lié au statut même de la langue. Etant donné que l'amazighe est une langue émergente et en cours de normalisation, j'ai été forcé d'utiliser, comme base de ma traduction, le parler que je maîtrise le mieux, à savoir, le parler du sud-est marocain. Bien entendu, si j'avais exclusivement utilisé ce parler, aussi riche soit-il, je n'aurais jamais traduit ce conte.

Cependant, étant donné que les événements du conte se passent dans un désert, le vocabulaire lié à cet espace est riche et varié dans le parler du sud-est marocain, région subdésertique à cheval entre la montagne et le désert. Le lexique de base utilisé par l'auteur du Petit Prince trouve d'emblée son équivalent dans le parler amazigh du sud-est marocain, du moins, compte tenu de mes modestes connaissances. La difficulté est de choisir le lexique le plus simple, le plus proche de l'univers de l'enfant et appartenant autant que possible à un lexique commun à tous les dialectes.

Voici quelques exemples du vocabulaire de base qui revient fréquemment dans le conte du Petit Prince, ce vocabulaire trouve souvent plusieurs synonymes en amazighe du sud-est marocain:

La soif (*fad*), le vent (*azwu*), l'amitié (*tiddukla*), l'amour (*tayri*), le coucher de soleil (*aghelluy n tafuyt*), le puits (*anu*), le mouton (*izimer*), la fleur (*aledjig*), le renard (*abaghugh*), l'étoile (*itri*), le ciel (*igenna*), le serpent (*ifigher*), le jour (*ass*), la nuit (*idt*), les larmes (*imettawen*), la vie (*tudert*), l'eau (*aman*), etc.

J'estime que plus de 70% du lexique utilisé dans la version française du Petit Prince, trouve son équivalent dans le lexique de base amazighe.

Cependant, bien que le conte du Petit Prince se déroule dans le désert, le vocabulaire utilisé par son auteur n'appartient pas toujours à cet espace et ne renvoie pas toujours à la vie et aux traditions des nomades. Une bonne partie du lexique utilisé appartient au vocabulaire moderne, ou renvoie à une culture différente de celle du Sahara. Par conséquent, pour traduire cet ouvrage, j'ai été amené, soit à puiser les termes dans les parlers d'autres régions, soit à les forger par dérivation, soit à les emprunter à d'autres langues.

Je souhaite maintenant analyser quelques-unes des difficultés rencontrées au cours de ma traduction du « Petit Prince ». Je me limiterai cependant au problème du déficit lexical rencontré, et aux solutions que j'ai proposées pour remédier à cette insuffisance.

Extension sémantique

Plusieurs termes en français ne trouvent pas leurs équivalents exacts dans l'amazighe. Toutefois, certains vocables proches, ou renvoyant aux mêmes concepts, ont pu être adaptés à la culture amazighe. Exemples :

Le mot planète a été substitué au mot étoile (*itri*) ;

Le mot église a été remplacé par le mot mosquée (*tamzgida*) ;

Le mot punition a été rapproché du mot amende (*izmaz*), etc.

Simultanément, j'ai procédé à la restitution des anciens termes mémorisés par les personnes âgées et méconnus dans le langage des jeunes.

Exemples : Les chiffres. Dans mon parler, on utilise la langue arabe pour désigner les chiffres à partir de quatre. J'ai donc restitué les noms amazighs des chiffres quatre (*koz*), cinq (*semmus*), six (*sdis*), etc.

Autres exemples :

Le mot aider (*aws*) a été substitué au mot (*âawen*) d'origine arabe. Se dépêcher (*ghiwel*), mentionner (*bder*), le pardon (*Asurf*), la rouille (*tanikt*), le boulon (*takcirt*), malgré-lui (*ccil-as*), le radeau (*agherrabu*), le pommier (*adeffuy*), etc.

Lorsque cela s'est avéré nécessaire, j'ai également utilisé des locutions et des idiomes pouvant renvoyer à la valeur sémantique proche du terme français. Exemples :

La phrase : « Il a été choqué » a souvent été traduite (*ulin as idammen*) qui littéralement veut dire « le sang lui monte » à la place de (*iqelleq*) qui est d'origine arabe.

La phrase : « Il faut être indulgent avec les grandes personnes » a été traduite (*medden imeqranen, ssurfat ten, ad ur fellasen ttawim*)... Littéralement: « il faut pardonner les grandes personnes et ne pas les prendre (au sérieux) », etc.

Dérivation lexicale

Certains vocables auxquels je n'ai pas trouvé de correspondants en amazighe, ont parfois été forgés à partir du nom ou du verbe renvoyant à cette notion, présente quant à elle, dans le langage usuel. Exemples :

Le nom *tanegmirt*, (proie) est dérivé du verbe *gmer* (chasser) ;

Le nom *tamskant* (démonstration), a été forgé à partir du verbe *sken* (montrer) ;

Le nom *agldun* (prince), a été forgé à partir du nom *Agellid* (roi) ;

Le nom *gartuga* (mauvaise herbe), a été forgé à partir du mot *tuga* (herbe) et du préfixe *gar* (mauvais, faux) ;

Mauvaise graine (*garamud*), à partir de graine (*amud*) et du préfixe (*gar*)... etc.

Lorsque la dérivation directe n'était pas évidente, ou lorsque le terme existait dans un autre parler, je n'ai pas hésité à l'emprunter, à l'utiliser et à l'adopter.

Les emprunts

- L'emprunt intra-dialectal :

Plusieurs mots utilisés pour traduire le « Petit Prince » n'appartiennent pas au parler de base que j'ai utilisé, mais à un autre parler du même espace géographique. Exemples :

Le mot *iheyya* (joli, bon), a été substitué au terme *ihla* d'origine arabe, utilisé dans mon parler ;

Le mot *inmala* (proche) a été substitué à *iqerreb* également d'origine arabe;

Le nom *tifawt* (matin) a été substitué à *sbah* encore une fois d'origine arabe.

Le verbe *rmigh* (être fatigué) à la place de (*uhlegh*)... etc.

Souvent, j'ai simultanément utilisé des synonymes en usage dans ce même espace géographique pour enrichir le vocabulaire. Exemples :

Les verbes *irw*, *izi* et *ighuda* (être jolis, bon) ;

Istegh et *ittiqs* (éclater)... etc.

- L'emprunt inter-dialectal :

Chaque fois qu'un vocable était inconnu dans les parlers de notre région, j'empruntais alors celui-ci à un autre parler plus ou moins proche, souvent en utilisant les dictionnaires disponibles. Exemples :

Ilell (mer), *zzider* (endurance), *asirem* (espoir), *irwas* (ressembler) ; *waqila* (peut être), *taghlaghlt* (échos), *aghanib* (crayon, stylo), *tawaghit* (incident)... etc.

L'emprunt aux autres parlers n'a cependant pas été systématique. Souvent, pour faciliter la lecture du texte, j'ai préféré garder les vocables utilisés et bien intégrés dans l'usage quotidien bien qu'ils soient empruntés aux autres langues. Exemples :

□ Les emprunts à l'arabe :

Jjib (poche), *asandug* (caisse), *yumen* (croire), *akursy* (chaise), *iwhen* (il est facile)... etc.

□ Les emprunts au français :

Amaksyan (mécanicien), *amutur* (moteur), *adiktatur* (dictateur), *minut* (minute)... etc.

□ Les emprunts aux autres langues, et au lexique universel :

Aboa (boa), *el-bridj* (bridge), *golf* (golf), *kravat* (cravate), *mil* (mil), *astronom* (astronome), *ateleskop* (téléscope), *diamand* (diamant)... etc.

Ikka ugldun amzzyan tanzruft, yizir yat tledjigt. Taldjigt nnagh, ur ghurs ghas snat tafriwin, yat tledjigt tamzzant cigan ...Inna yas :

- Tifawin !
- Tifawin ! As edd terr tledjigt.
- Ma s kkan medden ? Ay dig-s isuttr s lhya ugldun amzzyan.

Yan wass, tezra tledjigt nnagh yan ukabar izri g tnzruft :

- ♦ Medden? llan ! Waqila sdis ngh sa. Zrigh ten kra n isggwasen aya. Maca ur djin nessin ma g ten nttafa. Ar ten ittawi uzwu. Ur ghursn izuran, da ten ssnbutulen cigan.
- ♦ qqim g lhna ! As yenna ugldun amzzyan.
- ♦ qqim g lhna ! As edd terr tledjigt.

Conclusion :

La restitution des mots anciens, l'utilisation des locutions et idiomes, la dérivation lexicale et l'emprunt inter-dialectal constituent le moyen le plus efficace et le plus simple pour pallier le déficit lexical en amazighe.

Cependant, l'amazighe, doit aussi profiter de l'emprunt aux autres langues internationales. Ce phénomène est naturel à toutes les langues en particulier en ce qui concerne le vocabulaire technique et scientifique.

Pour l'amazighe, langue en émergence et en cours de standardisation, le recours aux néologismes n'est utile, à mon avis, que lorsque la recherche dans les autres dialectes a été épuisée.

Pour la littérature amazighe destinée en particulier à la jeunesse, la néologie a tendance à empêcher l'accessibilité et la vivacité de la langue. C'est pour cela que, personnellement, je préfère garder les emprunts tels qu'ils sont utilisés dans la langue quotidienne des amazighs. Ceci évidemment, dans le cas où le vocable en question est absent dans un des parlers amazighs, et si sa dérivation d'un radical existant n'est pas évidente.

La traduction littéraire vers l'amazighe : Bilan d'une expérience personnelle

Larbi Moumouch
Enseignant et écrivain

Il est évident aujourd'hui que la traduction n'est pas une activité moderne née avec les besoins technologiques et communicatifs de nos jours, comme on pourrait le croire. En effet les communautés et sociétés humaines ont toujours été naturellement marquées par les échanges inter linguistiques et multiculturels qui ont imposé un recours permanent à l'activité interprétative.

Cependant si cette dernière, dans son état primaire, était régie par des nécessités commerciales et économiques, elle n'a pris ses lettres de noblesse que ces dernières années suite à la renaissance amazighe dans ses dimensions intellectuelle, sociale, politique, littéraire et artistique. Une renaissance transnationale dont les figures de proue sont les jeunes élites confrontées aux sciences, à la culture et aux littératures modernes universelles. Ils se sont donc engagées à faire connaître et diffuser ces littératures auprès du public amazighe dans un double objectif de développer et intellectualiser la langue amazighe et de désenclaver la culture et la littérature amazighe des carcans de l'oralité et de la localité en l'alignant sur la modernité et l'universalité.

C'est dans cette optique que nous avons entamé un vaste projet de traduction des œuvres littéraires françaises et francophones en tamazight. Le choix de ces chefs-d'œuvres s'explique aussi bien par notre connaissance du domaine liée à nos études universitaires et à nos lectures littéraires que par le souci de véhiculer un ensemble de valeurs humaines universelles et modernes. De même ce projet est motivé par des considérations philosophiques, littéraires, linguistiques et esthétiques : depuis les écrivains amazighes anciens (Apulée, Tertullien, Saint Augustin...), l'attachement à l'universalité et l'apport à la civilisation humaine ont toujours été des constantes de la culture amazighe – et ce mouvement ne s'est estompé qu'avec la colonisation et l'imposition des Etats-nations jacobins en Afrique du nord ; l'enrichissement et le développement de la littérature amazighe qui doit relever le défi du passage de l'écrit par le biais de la création et de la traduction ; l'implantation de nouveaux genres littéraires qui ont fait la gloire et la prospérité des littératures occidentales comme les genres théâtraux, poétiques, romanesques et paralittéraires ; et surtout la promotion et le modernisation de la langue amazighe, tant au niveau lexical, terminologique, stylistique et syntaxique.

Il s'agira donc ici de présenter un bilan de notre expérience personnelle, ambitieuse, difficile, harassante et passionnante tout à la fois ! Nous passerons en revue dans un premier temps les différents obstacles que nous avons affrontés dans notre tâche, en partant d'exemples concrets tirés de nos traductions, notamment celle de *Spleen de Paris* de Charles Baudelaire, tout en présentant les voies et solutions pour lesquelles nous avons optées, pour enfin suggérer quelques recommandations indispensables à nos yeux pour optimiser et promouvoir la traduction vers l'amazighe.

I- Etat des lieux :

Traduire en tamazight peut être vu par certains comme une mission impossible : outre les préjugés, faux, de l'infériorité de la langue amazighe, l'oralité qui l'a toujours jugulée, l'absence d'une norme codifiée et enseignée, le manque d'ouvrages didactiques comme les dictionnaires, le temps et l'énergie qu'elle exige, la maîtrise de la langue dans toutes ses variantes, sont autant d'obstacles qui découragent et désarment toute personne qui s'essaie à la traduction en tamazight. Mais cela ne nous a point empêché d'entamer cette belle et passionnante aventure, convaincu de la nécessité de relever ce grand défi en vue de donner un élan nouveau à notre langue, à notre littérature, d'autant plus que les besoins scolaires et pédagogiques sont de plus en plus pressants.

Ainsi nous avons commencé par traduire des textes isolés pour la plupart des extraits poétiques et romanesques, en particulier les textes des poètes célèbres comme Aragon, Eluard, B. Brecht, que nous avons publiés il y a quelques années dans les journaux amazighes (Amezday, Tamazight...), en plus des textes juridiques (statuts des associations et des partis politiques). Cela a été pour nous comme une sorte d'entraînement qui aussitôt nous a encouragé à aborder des textes longs et intégraux. C'est alors que nous avons travaillé sur *le Petit Prince* de Saint-Exupéry, *le Spleen de Paris* de Charles Baudelaire, *la Métamorphose*, *le Verdict* et autres courts récits de Franz Kafka, quelques extraits de *Zarathoustra* de Nietzsche, pour en arriver à la littérature amazighe d'expression française notamment *Agadir* de M. Khair-eddine. Des genres variés, des cultures différentes, des univers culturels et sociaux distincts, des pratiques fictives et scripturales hétérogènes et originales, ce qui nous a mis devant des situations interprétatives enrichissantes, ardues, complexes et parfois harassantes et décourageantes.

II- Problèmes du lexique

1-L'onomastique :

La première difficulté et non des moindres tient à la transcription des noms propres de personnes et toponymiques. En effet, chaque nom porte en lui une sonorité qui trahit son origine ethnique, raciale ou nationale, et partant obéit aux

règles phonétiques du système auquel il appartient. En passant à une autre langue, il se trouve régi par les règles d'adaptation de la langue emprunteuse. Mais ceci dit, en amazighe, ne nous disposons pas encore d'une norme commune ou standard qui codifie et régleme les emprunts linguistiques, notamment les noms propres, d'autant plus que les systèmes phonétiques changent d'une langue à l'autre. Comment transcrire ainsi des noms comme Baudelaire, Saint-exupéry, Dorothée, Vauvenargues, Tornéo, ... ? Doit-on les adapter au phonétisme et à la prononciation amazighe, comme nos anciens l'ont fait avec Japon, vidéo, cinéma, valise, musette, ampoule, ... ? Ou bien les transcrire tels qu'ils sont en gardant l'orthographe de la langue source ? Les choses se compliquent davantage lorsqu'ils contiennent des lettres inexistantes en tamazight comme le P et le V en plus des voyelles U et O. Mais c'est encore plus compliqué avec l'alphabet tifinagh. De notre coté, nous avons opté tantôt pour l'une quand le phonétisme du nom propre de la langue source s'y prête, tantôt pour la seconde pour éviter la défiguration du nom et faciliter ainsi sa reconnaissance : de cette façon, nous avons gardé l'orthographe de Dorothée dans le texte en caractère latin, mais en tfinagh nous avons plutôt adapté la prononciation et la transcription. Les exemples abondent et relèvent autant des noms de lieux comme de personnes :

<i>Avignon</i>	<i>Aavinyun</i> / ⵏⵉⵢⵏⵢⵓⵏ	
<i>Narbonne</i>	<i>Narbun</i>	
<i>Dorothée</i>	ⵏⵓⵔⵓⵛⵉⵉ	
<i>Vauvenargues</i>	ⵏⵓⵎⵎⵉⵔⵓⵔⵓ	
<i>Hébé et Ganymèdes</i>	ⵃⵉⵔⵉ ⵏ ⵏⵓⵎⵎⵉⵔⵓⵔⵓ	
<i>Saint-Exupéry</i>	ⵏⵓⵎⵎⵉⵔⵓⵔⵓ	
<i>Charles Baudelaire</i>	ⵏⵓⵎⵎⵉⵔⵓⵔⵓ	<i>(Spleen de Paris)</i>

Bien sûr cela pêche par manque de systématité, mais notre souci majeur a été de faciliter la lecture et la compréhension, en attendant qu'une instance de normalisation se penche sur cette question délicate et fixe des règles convaincantes.

2-Les emprunts :

Nous savons tous que toute communauté linguistique qui se libère du joug colonial et de la domination politique et culturelle et aspire à l'épanouissement culturel et linguistique ressent un besoin pressant de se distinguer linguistiquement en se délestant des invasions langagières de la langue dominante qui entachent la langue minorisée, dans une chasse systématique aux emprunts aux idiomes étrangers. Cette tendance qu'on appelle purisme linguistique trouve belle et bien ses justifications dans entre autres la protection et la sauvegarde de l'intégrité de la langue, mais encours aussi le risque frustrer les usagers réels de la langue en

éliminant tous les mots dotés d'une forte valeur d'usage et donc ancrés dans les habitudes langagières des locuteurs.

Certains emprunts très ancrés dans l'amazighe ne doivent pas être purifiés et évincés de notre langue, d'autant plus qu'ils sont bien intégrés et adaptés phonétiquement et morphologiquement. Ainsi nous avons fait un large usage des mots *irxa*, *ixεssa*, *iceqqa*, *irbeḥ*, *ihenna lḥal*, *iàjb*, *ihemma*, *ixwa*, *ibayn*, sans parler des outils technologiques dont une seule dénomination s'est imposée dans plusieurs langues (radio, télévision, téléphone, vidéo...) :

Ku yan yusi f teghraḍ-ns yan ughzen iżdayn am lxenct n irden, neghd n irig*, neghd am lmunt n umetras* arumi

Ku yan yusi f teghraḍ-ns yan ughzen iżdayn am lxenct n irden, neghd n irig*, neghd am lmunt n umetras* arumi. (Chacun sa chimère)

Nous recourons à l'emprunt adapté à l'amazighe surtout pour éviter d'alourdir le texte par des néologismes ou du moins des mots nouveaux puisés dans les dictionnaires de références et relevant des autres parlers amazighes transnationaux (kabyle, touareg, libyen...), en vue d'assurer au texte une efficacité pragmatique et lui garantir une réceptivité importante chez le lecteur.

3-Les néologismes et mots nouveaux :

Toute personne qui s'essaie à l'écriture en tamazight sera inévitablement confrontée à la nécessité de recourir aux mots nouveaux, purement amazighe, pour contourner l'emprunt massif et nuisible aux langues en présence et maîtrisées. Dans ce cas, son seul recours est de consulter les dictionnaires disponibles et d'y puiser les équivalents amazighes aux réalités et notions qu'il cherche à exprimer et à traduire.

Prenons cet exemple tiré de *Spleen de Paris* :

Oh ! oui ! le Temps a reparu ; le Temps règne en souverain maintenant, et avec lui le hideux vieillard est revenu tout son démoniaque cortège de Souvenirs, de Regrets, de Spasmes, de Peurs, d'Angoisses, de Cauchemars, de Colères et de Névroses.(la chambre double, Spleen de Pairs)

Ah! Yih! Akud ibayn ed dagh, Akud iga ghilad agellid, awessar-ad anesruf* imun ed akk° dis udefrir-ns immenḍern* n Ikettayn, Tigerziwin*, Imunneḍn*, Tikeṣṣaḍ*, Ighilufn*, Ibaghrarn, Urfan* d turnanin*.

Ce paragraphe développe un champ lexical psychologique dont trois noms seulement trouvent un équivalent courant en amazighe : souvenirs / akettay, peurs / tikeṣṣaḍ, regrets / tigerziwin. Pour les autres, le traducteur est obligé de recourir aux dictionnaires ou à la création néologique par extension de sens, au risque d'alourdir sa traduction de mots nouveaux et de rebuter ainsi le lecteur en rendant sa

compréhension de plus en plus difficile et en l’interrompant à chaque fois par des renvois. Mais le recours à la néologie, de forme et de sens, est le passage obligé incontournable pour accomplir une telle traduction et pour intellectualiser la langue amazighe.

Nous avons fait usage de la néologie à maintes reprises pour combler les besoins terminologiques de nos traductions, notamment le lexique psychologique et les notions abstraites. C’est aussi la seule manière d’éviter les emprunts qui défigureraient non seulement le texte mais aussi la qualité de la langue et de la traduction. Mais nous nous efforçons d’abord d’utiliser un verbe ou une expression déjà existants pour ensuite en dériver le nom, l’adjectif ou participe, le nom d’agent, de lieu ou d’instrument, avant de consulter les dictionnaires ou même après les avoir consultés en vue de proposer un terme acceptable et convenable d’un point de vue sémantique et surtout esthétique et musical. D’autant plus que l’amazighe est doté d’une grande richesse lexicale et rhétorique dont une partie très importante ne figure pas dans les dictionnaires de référence comme ceux de Chafiq, de Destaing et d’autres. Ainsi nous avons préféré aux termes suivants tirés du Dictionnaire arabe amazighe des expressions déjà existantes et très expressives :

<i>Yurfa</i>	<i>ulin-as idammen</i>	être en colère, s’énervé
<i>Ibbeytel</i>	<i>ixub-as wađu, yut-as lbaz agcar</i>	être déçu
<i>Innirs</i>	<i>izzega ixf-ns</i>	se rassurer, se rasséréner
<i>Idegga, iselk</i>	<i>issfa lxatr</i>	être satisfait
<i>iri (righ-tt)</i>	<i>tekcem-yi ul</i>	omber amoureux, aimer

Par ailleurs, nous avons largement exploité la néologie de sens qui consiste à élargir le champ sémantique d’un terme, en l’intégrant dans d’autres contextes phrastiques dans lesquels il acquiert par extension de nouvelles significations :

<i>Igfafn (grosses pierres)</i>	dalles
<i>Mmaqquargh d inefrughn neghd d inafaln</i> : J’ai affaire à des dénatures ou à des fous.	(Agadir, p.14)
<i>Ĥellil (caresser)</i>	consoler, apaiser
<i>Agerđ ittergigiyn (voix tremblante)</i>	voix saccadée

Par ailleurs, nous avons usé de la néologie de forme, en créant de nouvelles unités lexicales à partir de mots déjà existants :

<i>Artmi</i> : ar (sans) + tmi (fin, limite) = infini
<i>Artam</i> : ar (sans) + tam (itam, s’attendre, prévoir) = imprévu
<i>Tarawit</i> : tar (sans) + awi (yivi tt gh, s’occuper, prendre soin de) = insouciance, négligence

4-La métaphorisation :

Par ce procédé nous entendons l'opération d'attribuer un sème métaphorique ou un sens figuré à un mot ayant dans l'usage courant un sens concret. Cela permet de développer le degré d'abstraction de la langue amazighe et partant des locuteurs eux-mêmes. Ainsi pour les exemples suivants :

<i>Isseghmel (ghmel, pourrir)</i>	<i>corrompre</i>
<i>Isghumun (sghumu, dégouter)</i>	<i>monotone</i>
<i>War aseqqul (sans mesure)</i>	<i>incommensurable</i>
<i>Yakkan (fk, donner)</i>	<i>fécond, fertile</i>
<i>Inegd</i>	<i>noyé</i>
<i>Axatar (grand)</i>	<i>solennel</i>
<i>Illasn (obscur)</i>	<i>mystérieux</i>

5-Le cas de l'adverbe de manière:

Il constitue une catégorie plutôt pauvre de la langue amazighe, vu le nombre limité d'adverbes que compte son lexique. On peut citer les exemples suivants : imik, gigan ou cigan, ànwa, atas, çituh... Cependant il existe une autre forme composée de la préposition «s» suivie d'un nom : *s lhil, s usdelfu, s imi, s wangugn, s tazza, s tserbayt, s tewda...*

C'est surtout l'adverbe en -ment qui pose problème, surtout lorsqu'il s'agit d'un adverbe dérivé d'un nom abstrait (heureusement, solennellement, tyranniquement, majestueusement...), ou encore composé d'un groupe nominal de manière formé de « avec » + nom (avec ferveur, avec aisance...):

***Issudn-t s tuksi zdat n ugdud isequrrin allen* : avec enthousiasme (Le mauvais vitrier).**

***... n laz d usemmeḍ ittuzidern s wannuz d ifessi* : de la faim et du froid humblement, silencieusement supportés (les veuves).**

Parfois on se trouve devant l'obligation de modifier la structure de la phrase en changeant de catégories grammaticales, comme dans cette phrase :

***Tenna-yi s yat tgheyyit n tmusni* : et sagement elle me crie (N'importe où hors du monde).**

***Talgha-ns ur iferrzen ar ed tettawi gh tinm* : don't la forme imite vaguement la tienne. (La maitresse et la femme sauvage)**

II- Divergences syntaxiques :

S'il est démontré aujourd'hui que chaque système linguistique possède sa propre façon de penser le monde et de découper la réalité, il est aussi vrai par voie de conséquence que chaque langue a sa propre façon de dire et décrire cette réalité. Autrement dit, les structures syntaxiques sont spécifiques et différent nécessairement d'une langue à une autre. Ce qui fait qu'on ne peut avoir lors de la traduction les mêmes constructions syntaxiques dans la langue source et la langue cible.

Toute la difficulté provient de ces divergences syntaxiques qui donnent du fil à retordre aux traducteurs. Il faut vraiment être au fait de tous les choix syntaxiques et stylistiques de la langue cible, pour aboutir à une traduction satisfaisante, même s'il n'existe point de traduction parfaite.

Les exemples suivants illustrent bien cette difficulté :

Exemple 1 :

Sous un grand ciel gris, dans une grande plaine poussiéreuse, sans chemins, sans gazon, sans chardon, sans ortie, je rencontrai plusieurs hommes qui marchaient courbés.

Mmaqquargh mennaw irgazn izzigizn s tikni, ddaw yan igenna abzaw imeqqurn, gh yan uzaghar meqqurn iggedrern, min igharasn, min almu, min abekbak, min azekduf.*

Exemple 2 :

Elle était évidemment condamnée, par une absolue solitude, à des habitudes de vieux célibataire, et le caractère masculin de ses mœurs ajoutait un piquant mystérieux à leur austérité. Je ne sais dans quel misérable café et de quelle façon elle déjeuna. (les veuves)

Asuf-ns yattuyn ifel-as ed timyurin n tenburt iwessern, d timyurin-ns tibergazin ar sillisent tudert-ns tabazin*. Ur ssengh man gar lqehwa a gh temmekla ula s man tagharast.*

Exemple 3 :

Sur les murs nulle abomination artistique. Relativement au rêve pur, à l'impression non analysée, l'art défini, l'art positif est un blasphème. Ici, tout a la suffisante clarté et la délicieuse obscurité de l'harmonie. (La chambre double).

Ur illa kra n gar tazuri gh igherban. Targimt a tga tzuri ittusissnen, tazuri ittusrasn, tama n twargit izeddign, tama n unnezwel* ur ittwaqsayn. Ghid, kulci ittawfawt igumn d tallest yadfutn n umsasa*.*

Exemple 4 :

Considérons, je vous prie, cette solide cage de fer derrière laquelle s’agite, hurlant comme un damné, secouant les barreaux comme un orang-outang exaspéré par l’exil, imitant, dans la perfection, tantôt les bonds circulaires du tigre, tantôt les dandinements stupides de l’ours blanc, ce monstre poilu don’t la forme imite vaguement la vôtre. (La maîtresse et la femme sauvage)

Smaql mezyan, àafakm, gh isekni-ann idusn n uzzal, ar gis tferfid yat teghzent mmu wazbaln, ar tesghuyyu zud amakul, ar tesnuccug igetman* zud imki axatar* igh t isduhda inig*, ar teskar tikkelt tukya ittutuln n ugerzam, tikkelt yađn imliwiln ikellexn n ububbaž* amellal, talgha-ns ur iferrzen ar ed tettawi gh tinm.*

Exemple 5 :

Et comme la charmante créature riait follement, se moquant de la maladresse de son époux, celui-ci se tourna brusquement vers elle, et lui dit... (le galant tireur)

Lligh ar tdešsa tewtemt-ann igerzn zud tanafalt, ar tsehkikiy gh tferghi n urgaz-ns, ismaqel enn sis s tužwayt, yini-as...*

Signalons aussi la grande difficulté provident des phrases complexes, notamment les subordonnées circonstancielles, temporelles, causatives, consécutives, concessives... surtout dans le cas des phrases enchâssées :

Mais cette fille miraculeuse était trop belle pour vivre longtemps.

Mac tarbat-degh tamkerrayt tžil bahra fad ad tedder gigan. (laquelle est la vraie?)*

Et comme mes yeux restaient fichés sur le lieu où était enfoui mon trésor, je vis subitement une petite personne qui ressemblait singulièrement à la défunte, et qui, piétinant sur la terre fraîche, avec une violence hystérique et bizarre disait, en éclatant de rire ...

Ar ttemnidgh ghar ansa g ittumđal ugerruj-inu, imik ibayn-iyi ed yan bnamd mezziyin irwas tamettint, ar itterkaz s yat tikriđt* iđiđn matta ghikann tga, ar ittešsa, yini-yi ed ... (laquelle est la vraie ?)*

Tous ces exemples montrent bien que les déplacements, les changements de catégories grammaticales et les enchâssements s’imposent pour respecter la structure de la phrase amazighe, obtenir une construction syntaxique fluide, acceptable et intelligible, tout en tentant de transposer le plus fidèlement possible le sens du texte traduit.

Mais il faut signaler que la difficulté majeure qu’engendrent les divergences syntaxiques reste l’effet stylistique. Cela est problématique. Quand on traduit une structure de la langue source, le texte produit garde-t-il le même effet stylistique ? Les règles syntaxiques de celle-ci le permettent-il ? Ne risque-t-on pas par là

d'amputer le texte à traduire, de perdre une partie essentielle du sens et partant de risquer d'adapter et non de traduire ?

III- Les expressions stylistiques :

C'est peut-être, à notre connaissance, la parente pauvre des travaux lexicologiques qui ont été effectués jusqu'à maintenant, si l'on excepte quelques mémoires de recherches réalisés par les étudiants. Pourtant les expressions figées et les locutions verbales sont les plus utilisées dans les échanges quotidiens des amazighophones et constituent une richesse inestimable pour la langue amazighe. Ainsi on trouve des dizaines d'expressions dont le noyau est soit un verbe ou un nom (désignant une partie du corps) : *agh, iffagh, afus, adar, agayyu : iffagh gis, iffagh sis, iffagh ixf-ns ; iga enn sis afus, yumz' afus-ns, iffagh afus-ns...* Il faudrait orienter les recherches vers ce domaine, collecter et confectionner des dictionnaires spécifiques qui couvrent toutes les zones amazighophones. C'est de cette manière qu'on pourra remédier au recours excessif aux barbarismes et aux néologismes abusifs.

<i>All tanfarra</i>	<i>avoir la mine hautaine</i>
<i>Ffin ka gis</i>	<i>sont abondants, foisonnent</i>
<i>Icca wayennri</i>	<i>il délirer, divaguer</i>
<i>Yumz' ikemmah'n</i>	<i>il n'a rien reçu</i>
<i>Iserreh aferfuc</i>	<i>il ment grossièrement</i>
<i>Ikka bu isaragn</i>	<i>il s'est complètement trompé, gouré</i>
<i>Yugl agh iqejder gh uxsay</i>	<i>donner de vaines promesses ou espérances</i>

Une bonne partie des problèmes de la traduction trouveraient, à mon avis, leur solution grâce à ces expressions et locutions verbales. Non seulement elles ajoutent une valeur esthétique au texte mais aussi elles permettent d'explorer et d'optimiser toutes les ressources stylistiques et lexicales de notre langue, de diversifier les registres de langue que le travail de normalisation de l'amazighe doit prendre en considération. En outre elles constituent une alternative importante aux problèmes que pose la traduction, en particulier ceux liés au lexique et divergences de structures syntaxiques.

IV- Quelles perspectives ?

Nous avons passé en revue les principales difficultés que nous a posées la traduction de *Spleen de Paris*. Difficultés qui tiennent à la langue cible elle-même, c'est-à-dire ici tamazight, mais aussi à la complexité de la traduction littéraire et à l'insuffisance des outils de travail. S'y ajoute également l'absence d'instances unifiées de traduction et de normalisation qui pourraient se pencher de manière organisée et rationnelle sur l'aménagement de la langue amazighe.

Dans cette optique, il s'avère indispensable de réfléchir sur les stratégies adéquates et pertinentes à même de mieux organiser et canaliser la traduction en amazighe et prendre des décisions judicieuses susceptibles d'aider les traducteurs et interprètes, de mettre à leur disposition les outils didactiques et les données terminologiques nécessaires.

Pour atteindre ces nobles objectifs, nous suggérons les propositions suivantes :

- ♦ créer une instance de terminologie et de normalisation, dotée de commissions sectorielles ;
- ♦ dépouiller tous les écrits et manuscrits anciens rédigés en amazighe en vue d'y puiser et exploiter le vocabulaire aujourd'hui perdu d'usage ;
- ♦ rééditer les dictionnaires déjà publiés et les rendre accessible au public ;
- ♦ encourager les recherches lexicographiques et la collecte des lexiques spécialisés et des données stylistiques et rhétoriques, et leur assurer une large diffusion ;
- ♦ rassembler et inventorier toutes les recherches universitaires surtout les mémoires de fin d'année qui ont trait au lexique amazighe vue leurs richesses lexicales;
- ♦ créer un organisme national de traduction qui aura pour mission d'établir des principes et des règles communes de traduction, de publier une revue spécialisée qui aura à vulgariser les savoirs, les connaissances et les expériences pour doter les praticiens de références théoriques nécessaires;
- ♦ mener des lectures critiques des traductions réalisées en vue d'en déceler les mérites et les lacunes ;
- ♦ maîtriser la langue amazighe, approfondir ses connaissances sur les autres variantes, par la lecture des recueils et romans publiés et l'écoute des chansons traditionnelles, notamment pour traduire dans une langue amazighe commune et éviter des traductions trop localisées ;
- ♦ noter, parallèlement au travail de traduction, toutes les difficultés rencontrées, ainsi que les solutions proposées, produit qui fera l'objet d'études et d'analyses critiques d'une grande utilité;
- ♦ organiser des sessions de formations au profit des écrivains et traducteurs;
- ♦ créer un concours national de traduction pour récompenser les meilleures traductions et encourager les jeunes écrivains à s'intéresser à cette activité.

A propos de deux traductions du Coran en amazigh

Mohand Akli Salhi
Université de Tizi-Ouzou
Algérie

On dispose en langue amazighe de certaines traductions/adaptations d'ouvrages se rapportant soit à la religion chrétienne soit à la religion musulmane. La plupart de ces traductions/adaptations accompagnent deux mouvements opposés : l'évangélisation de plus en plus importante d'un côté et le renforcement du sentiment islamique de l'autre.

Les versions de traduction des Saintes Ecritures en langue amazighe sont nombreuses. La plus ancienne remonte à 1905. Les plus récentes, en kabyle, sont les deux parties de la Bible, l'Ancien⁽¹⁾ et le Nouveau⁽²⁾ Testaments, qui sont traduites respectivement en 2003, par la communauté chrétienne d'Iwaviyen (Ouadhia selon le nom officiel), et en 1995 par l'Association Chrétienne d'Expression Berbère.

Concernant l'islam, il y a eu récemment la publication d'une traduction⁽³⁾ des trois dernières parties du Coran. Elle est réalisée par Si Hadj Mohand Mohand Tayeb. Elle est éditée en Arabie Saoudite par l'académie royale pour l'impression du Noble Coran⁽⁴⁾. A cette traduction s'ajoute une autre, plus ancienne, faite par K. Naït-Zerrad⁽⁵⁾ dans le cadre de sa thèse de Doctorat.

L'objet de cette communication est l'étude de ces deux dernières traductions. L'étude portera sur certains types de problèmes linguistiques liés à la traduction du Coran tout en tentant de comparer des traductions de trois versets coraniques faites respectivement par les deux auteurs cités plus haut. Elle cherche à mettre en lumière quelques caractéristiques de chaque traduction en analysant le lexique utilisé et

(1) Leahd Aqdim : Aêric amezwaru, Ouadhia, 2003. Texte diffusé en photocopies reliées.

(2) Awal n tudert, ACEB, Paris, 1995. De nouvelles éditions sont réalisées en 1997 et en 2001. Selon les éditeurs, 20000 exemplaires sont distribués.

(3) Surrat el fatiêa wa al'ozâ' atalata al'axira wa taôoamet maeaniha ila allugha alamazighiya. Cette version écrite est précédée d'une version sonore diffusée gratuitement en cassette audio.

(4) Selon certaines informations, la traduction complète du Coran est réalisée par Si Hadj Mohand Mohand Tayeb. La publication de cette traduction est proche.

(5) Amawal amasyan n tmazyt : asuqel n sin yeêricen ineggura n weqran = Lexique religieux berbère et néologie : un essai de traduction partielle du Coran, Centro Studi Camito-Semiti/Agraw adelsan n Imaziɣen deg Iélyan, Milano, 1998.

quelques solutions proposées pour rendre la signification du verset. L'étude portera sur la traduction de trois versets : *al-ixlaû*, *al-ma(un et al-masad*. Trois niveaux sont concernés dans cette comparaison : le lexique, l'énonciation et la syntaxe.

Avant d'entamer la comparaison des deux traductions, il y a lieu d'abord de rappeler que les objectifs respectifs des deux traducteurs sont pas les mêmes. Le profil de chaque traducteur est un élément important permettant de comprendre les motivations et les objectifs de la traduction. Si Hadj Mohand est un enseignant en retraite. Il collabore avec le Ministère des affaires religieuses. De temps à autre, il anime, en kabyle, l'émission de télévision intitulée «causerie religieuse ». Cette dernière porte sur l'explication des principes de la religion musulmane. Nait-Zerrad est berbérisant. Son souci est de participer à l'aménagement de la langue amazighe. Appelé à justifier sa traduction du Coran, Nait-Zerrad (1993 : 241) écrit ceci :

« En ce qu nous concerne, cet essai de traduction, servi par notre intérêt pour l'histoire des religions, n'a d'autre prétention que de servir utilement la langue berbère, en particulier par la (ré) introduction d'un lexique pan-berbère ».

A ce stade déjà on peut apprécier la nature du rapport liant chaque traducteur au texte à traduire. La démarche et la traduction de chacun d'eux se justifieraient, en grande partie, par la nature de ce rapport.

Voici maintenant les traductions respectives de chaque auteur :

Traduction de Si Hadj Mohand

1.

In'asen (a Muêammed) : d netta i d
 Öebbi weêd-es
 D netta i êwaoen lxelq-is
 Ur d-ilul ur yes(i mmi-s
 Êedd ur yelli d lmetl-is

2.

Teériv win ur numin s loaza
 Winna iêeqren agujil
 Ur iqqar cceççet agellil
 Taqriêt bb°id yettéallan
 Taéallit eoaoaan
 Yerna ma éullen i medden
 Tayawsa ur t-qeîun [d-qeîun]

Traduction de Nait-Zerrad

1.

Ini-d d Yakuc yiwen
 Yakuc amaylal
 Ur yurew ur yettwarew
 Ur yettili win ara t-yugdun

2.

Is teériv win yesbugguten asyan ?
 D win iverrqen agujil
 Ur yettseggir yef useççi n uéawali
 Tawagit yef iméulla
 Yettxuzun di téallit-nsen
 Yeskanayen tafeniâzit
 Igeddlen tullin

3.

Q°errav ifassen n Abi Lahab, ugar
(ur t-isgil wara)

Ur yenfi(cci-s wala ayen yekseb
Ad yeknef di tmes -(yeryan) tlehheb
Ma d tameîût-is isyaren af iri-s
Amrar d azuran yezzi d wemgard-is

3.

Ad neyven ifassen n Abu Lahab d
netta ad yenyeḥ

Ur t-yessebḥer ayla-s d wayen ila
Ad yadef ajajiê n tmes

Ma d tameîût-is tazeddamt n
yesyaren
yeḥ yiri-s amrar n wasan

Problèmes linguistiques de la traduction

Les différents niveaux linguistiques sont concernés par ces problèmes. Les plus apparents sont ceux liés au lexique, à la syntaxe et à l'énonciation.

a- Les problèmes lexicaux

Ces problèmes sont essentiellement liés au manque de lexique religieux en langue amazighe. Ce qui explique l'emprunt massif à la langue arabe. A ce niveau, deux tendances sont à relever dans ces traductions. D'un côté, il y a un texte truffé d'emprunts, de l'autre un texte avec une diversité lexicale remarquable. Le tableau suivant donne un aperçu de ces tendances :

	Traduction de Si Hadj Mohand	Traduction de Nait-Zerrad
Archaïsmes		Yessebḥer Ila Adef
Emprunts	Öebbi Weêd-es Ëwaoen Lxelq Ëedd Taéallit èullen Yettéallan yenfee yekseb tlehheb cci	Taéallit iméulla
néologismes		Yakuc Amaylal Yegdun Is Yesbugguten Asyan Tullin Asan igeddlen

Les emprunts sont parfois injustifiés dans la mesure où des équivalents amazighs sont attestés dans l'usage. C'est le cas, à titre d'illustration, de *yesœa*, *weêd-es*, *êedd*, *cci*. Leurs équivalents en kabyle sont respectivement, *ila*, *iman-is*, *yiwen* et *ayla*. Mis à part le premier tous les autres sont courants et connus par tout le monde.

Dans la traduction de Naït-Zerrad, les néologismes sont proposés pour remplacer les emprunts. De ces derniers, ne sont retenus que les termes ayant pris la morphologie amazighe. Par ailleurs, ces termes ne sont pas généralement isolés dans la langue. Au contraire, ils se constituent en groupe de la même famille lexicosémantique. C'est le cas par exemple du mot taéallit (nom concret). Ce mot forme avec d'autres, *iméulla* (nom d'agent), *éall* (verbe) une famille.

Les néologismes proposés sont créés de différentes manières : extension et spécification du sens, dérivation, emprunt à un dialecte berbère, composition, etc. Ils sont tous justifiés par l'auteur.

b- Les problèmes syntaxiques

Deux types de problèmes sont à relever notamment ici. Il s'agit de la difficulté de rendre en langue cible des catégories syntaxiques (l'adjectif par exemple) de la langue mère et du risque de reprendre et d'utiliser des structures syntaxiques de la langue mère dans la langue cible. La formulation syntaxique suivante «*Ma d tameïût-is tazeddamt n yesyaren*» est un calque à l'arabe. L'utilisation du participe «*ma d tameïût-is izeddmn* » est plus adéquate que l'adjectif «*tazeddamt n yesyaren*».

Certaines structures syntaxiques posent problème dans la mesure où le sens à rendre n'apparaît pas au niveau de l'écrit. Ce sens a besoin d'être actualisé à l'oral pour gagner toute son intégrité. C'est l'intonation qui permettra de préciser le sens voulu. C'est le cas de la première phrase de la traduction de Si Hadj Mohand de la sourate Al-Maœun : «*teériv win ur numin s loaza* ». Le sens dans cette phrase telle que formulée, sans aucun signe typographique indiquant l'interrogation, peut ne pas être saisie. Dans la deuxième traduction, il y a eu utilisation d'un interrogatif emprunté aux parlers marocains «*is*». Cet interrogatif est préféré à celui qui est usité en kabyle «*ma* ». Car ce dernier signifie aussi «*si* » de la condition.

L'utilisation de la particule prédicative «*d* », car polysémique, pose le même type de problème que celui exposé plus haut. En effet, la suite de la première phrase de la traduction de Naït-Zerrad de la sourate Al-Maœun «*d win iverrqen agujil*» peut se comprendre de deux manières suivant l'interprétation de la particule «*d*». Ici on peut comprendre «*c'est lui qui repousse l'orphelin*» comme on peut comprendre «*avec (ou et) celui qui repousse l'orphelin* ». Afin d'éviter cette confusion, il serait peut-être nécessaire d'utiliser *winna* à la place de *win*. Cela permet de préciser que celui qui traite de mensonge la Rétribution est bien lui qui repousse l'orphelin.

Un autre type de problème de structure syntaxique est lié au type de traduction. La traduction mot à mot impose, sans se rendre compte, des structures syntaxiques étrangères à la langue cible. C'est le cas du premier verset de la sourate al-Masad dans la traduction de Naït-Zerrad :

Ad neɣven ifassen n Abu Lahab d netta ad yenɣev

La deuxième partie de cette phrase « d netta ad yenɣev » ne peut habituellement faire suite à la première partie sans introduire entre les deux l'adverbe « ula » :

Ad neɣven ifassen n Abu Lahab ula d netta ad yenɣev

Ou

Ad neɣven ifassen n Abu Lahab, yerna ula d netta ad

Yenɣev

c- Les problèmes énonciatifs

Il s'agit ici, entre autres, de la question du rapport du sujet parlant avec son énoncé et avec l'énonciateur ainsi que des problèmes de la reprise et répétitions anaphoriques comme la reprise du sujet et/ou de l'objet. La divergence observée entre les deux traductions dans la sourate *d'al-ixlaû* est indicative de cette difficulté.

Les phrases discutées ici ne sont que des exemples parmi tant d'autres. Un dépouillement plus détaillé permettrait de dégager les types de phrase utilisés dans la traduction. Cependant, une chose est certaine. Dans l'opération de traduction vers l'amazigh, les langues de travail habituel (l'arabe ou le français) exercent des influences sur les structures de la langue amazighe. Ces influences sont accentuées quand on cherche notamment à rendre les sonorités du texte d'origine (comme c'est le cas parfois dans la traduction de Si Hadj) ou quand on focalise l'attention sur le lexique, notamment la néologie (comme c'est le cas de la traduction de Naït-Zerrad).

Références bibliographiques

Dallet J.-M., 1982, *Dictionnaire kabyle-français*, SELAF, Paris.

Oussalem Mohand Ouamar, 1999, « Quelques éléments sur les problèmes de l'expression en tamazight dans les usages modernes », *Anadi*, N° 3-4, pp. 119-123.

Oussalem MohandOuamar, 2002, « Awal γef tenfalit tatrart n teqbaylit » [A propos de l'expression moderne en kabyle], entretien réalisé par Mohand Akli Salhi, *Iéuran/Racines*, N° 26, p.13.

Naït-Zerrad kamal, 1993, « Un essai de traduction du Coran en berbère », *Etudes et Documents Berbères*, N° 10, pp. 241-246.

Naït-Zerrad kamal, 1998, *Lexique religieux berbère et néologie : un essai de traduction partielle du Coran = Amawal amasyan n tmazyt : asuqel n sin yeêricen ineggura n weqran*, Centro Studi Camito-Semiti/Agraw adelsan n Imaziγen deg İelyan, Milano.

Surrat el fatiêa wa al'oza' atalata al'axira wa taôoamet maeaniha ila Alluγa alamaziγiya, Arabie Saoudite, [2005]

Traduction des expressions populaires kabyles : problèmes et importance de l'apport culture

Noura Tiziri

Département de Langue et culture amazighes

Université Mouloud Mammeri. Tizi-Ouzou

Je commencerai par une anecdote qui illustre l'importance d'une traduction fidèle. Un délégué d'un pays africain francophone avait dit dans l'une de ces déclarations aux Nations Unies : « L'Afrique n'érige plus d'autels aux Dieux ». L'interprète en traduisant en anglais dit : « Africa no longer builds horrible hotels » Il avait compris « hôtels odieux ». Voilà un exemple où une erreur de traduction peut conduire jusqu'à un incident diplomatique.

Mais l'objet de notre communication n'est pas la traduction orale spontanée mais celle d'expressions populaires kabyles. Une recherche accomplie sur ce genre oral montre la difficulté d'une traduction fidèle et comment si on ne connaît pas non seulement la langue source (kabyle) mais aussi sa culture car « ce n'est pas en fonction d'une compétence exclusivement linguistique mais en utilisant certaines connaissances de la civilisation-source qui font partie de ce que nous appelons la compétence périlinguistique (J.R. Lamiral, p.61) peut conduire jusqu'à l'incapacité de traduire dans une langue cible (dans notre cas le français) et G. Mounin le faisait remarquer quand il déclare qu'il existe toute une « longue tradition qui veut que traduire est impossible » (G. Mounin, 1955, p.8) et comment une traduction littérale peut conduire à des non-sens.

Notre recherche est axée principalement sur la traduction d'expressions d'une langue de départ à une langue d'arrivée, pourquoi ? L'étude des expressions est un moyen pédagogique souvent utilisé dans l'enseignement car l'acte d'enseigner n'est pas seulement l'acquisition des structures grammaticales et du vocabulaire d'une langue mais c'est aussi traduire la culture de cette langue, élément essentiel du développement de la personnalité. Comme les textes authentiques, les devinettes, les contes...les expressions véhiculent un vécu, un savoir ancestral, les symboles de l'identité collective, l'histoire et la sociologie d'un peuple.

La plupart d'ouvrages axés sur la collecte de devinettes, de contes, de poèmes sont systématiquement traduits mais nul ne s'est posé la question : comment traduire fidèlement ?

Car il faut remarquer l'existence de deux éléments indissociables : le fond et la forme. Le fond a même la priorité en traduction car la valeur sémantique d'un mot n'est pas la même dans toutes les langues et la structure de la phrase, la syntaxe et la grammaire ne sont pas identiques dans toutes les langues. Mais la tâche de traduction se complique encore plus quand il faut « s'attaquer » au génie de la langue. Ainsi traduire un texte, une devinette, un poème...nécessite non seulement la connaissance des structures linguistiques de la langue source et la langue cible, mais aussi sa culture qui représente un foisonnement de connaissances des conditions d'énonciation, des mythes et des légendes auxquelles elles sont rattachées.

Après de nombreuses expériences en traduction comme dans des pays comme le Canada par exemple on est arrivé à la conclusion que pour reproduire une bonne qualité de la langue il faut surtout privilégier la syntaxe et le message : c'est ce qui conduit à une traduction plus respectueuse de la démarche de la langue et de la culture du destinataire.

La plupart des textes écrits en kabyle avant les années 70 étaient traduits globalement, c'ad que l'auteur a donné une traduction globale du sens sans se préoccuper de la structure linguistique de la langue. (Les poèmes de Si Mohand, 1960 ; Ait Menguellet chante...) Mais depuis un certain nombre d'années, les spécialistes, quand ils sont confrontés à la traduction, je dirais d'un corpus quel qu'il soit, ont adopté une autre forme de traduction, qui celle-là nécessite la connaissance des mécanismes de la langue. Dans cette optique, l'origine des structures grammaticales qui permet de dégager les unités nominales et verbales indépendantes est reproduite dans un souci pédagogique pour un non-berbérophone qui pourra faire correspondre la signification correspondante

La langue n'est pas seulement un moyen de communication (communication de l'information, du savoir...) mais elle assure aussi la transmission et la propagation des symboles qui font partie des souvenirs de la mémoire collective, qui évoquent en nous le vif sentiment de l'identité collective. En effet, dans n'importe quelle langue, une blague, une devinette, une expression... ne peut être comprise que par ceux qui, en commun, dans leur mémoire, tout ce qui rattache à cette langue que ce soit du point de vue de la structure que du symbole.

Ainsi par exemple, pour un kabyle la devise *a narez wala a neknu* (plutôt casser que rompre) exprime un sentiment d'orgueil, de force de ne jamais rompre ou courber l'échine devant un ennemi ou un adversaire. En français, nous retrouvons son contraire (plutôt rompre que casser) 'les fables de la Fontaine : le chêne et le roseau'. Alors que pour un kabyle rompre est un signe de servitude, pour le français c'est l'inverse qui est vrai ceci prouve le rapport direct existant entre les expressions.... et la culture de chaque société.

La traduction, particulièrement d'expressions et de proverbes, d'une langue à une autre est une tâche ardue et difficile.

Un mot ne conserve pas dans la traduction tous les sens figurés qu'il a dans la langue originelle: chaque langue a des expressions figurées qui lui sont particulières, soit parce que ces expressions sont tirées de certains usages établis dans un pays, et inconnus dans un autre ; soit par quelque autre raison inconnue...

Parce que le caractère multiculturel se reflète à tous les niveaux de l'énonciation du discours, on doit en tenir compte dans le processus de la traduction comme de l'interprétation.

Aussi les expressions à traduire doivent faire l'objet d'une analyse. Cette analyse doit se référer aux contextes culturels, à la dimension temporelle et aux paramètres socio-culturels de la création des deux textes, y compris la fonctionnalité du texte.

Pourquoi ? Parce que l'acte de traduire n'est pas isolé. Il s'inscrit dans un ensemble de faits linguistiques, qu'il se situe dans un environnement linguistique qu'il peut modifier. Et que la traduction est un acte de communication : Le traducteur intervient pour assurer la continuité de la transmission à un destinataire ne comprenant pas la langue du message originel.

Ainsi quand il s'agit de traduire en français une quelconque expression, on s'aperçoit souvent que cette traduction ne correspond point au sens de la langue originelle ; alors on a recours à quelque autre expression de la langue française, qui réponde, s'il est possible, à celle du kabyle.

D'autre part, il est difficile de traduire certaines expressions tirées à partir de légendes, de mythes ou d'histoires sans en connaître l'origine. La traduction, dans ce cas - là donnerait quelque chose d'incompréhensible ou peut conduire à un non sens en français. Ainsi traduire une expression comme *tnetqed tasa deg qelmun* serait impossible si l'on ne connaît pas l'origine de cette expression qui revient à une histoire qui décrit l'amour maternel, histoire qui ne se trouve qu'en kabyle 'aqelmun : capuchon d'un burnous, élément vestimentaire caractéristique des hommes kabyles'.

On dispose à l'oral de toute une gamme de ressources phonétiques pour modifier les messages (changements d'accent, d'intonation, de débit, d'intensité) difficiles à traduire à l'écrit. Par contre, l'écrit a l'avantage de la permanence et de la modifiabilité. On peut relire un texte écrit, mais il est difficile de réécouter une conversation.

La langue berbère qui était dans un passé récent, une langue de tradition orale, a investi l'école, l'université et les médias dont le rôle est primordial par l'influence décisive qu'ils exercent sur la langue en raison de leur diffusion de masse et de leur pouvoir normatif.

Chaque mot a d'abord une signification primitive et fondamentale, qui lui vient de la décision constante de l'usage. L'oral comme l'écrit ont leurs avantages et leurs inconvénients :

Aussi son passage à l'écrit s'est fait tant bien que mal : langue non normalisée et non aménagée, pauvreté du lexique particulièrement dans les domaines modernes (techniques, administration...).

Il est indispensable que des travaux d'aménagement (de l'écriture, du lexique...) et le recueil de la culture berbère orale continuent à se faire même si le recours à la traduction est inévitable : En effet l'amazighe est devenue omniprésente dans la langue de travail, les langues de spécialité, l'administration, le commerce, les médias, mais le recours systématique à la traduction peut conduire à la longue à un effet d'acculturation et se substituer à la création. L'autre précaution à prendre est la maîtrise de la langue source, de la langue cible, et la méthodologie de la traduction en un sens « comprendre pour faire comprendre ».

Ne traduit pas qui veut car la traduction a une influence sur la structure de la langue et sur sa qualité : sur la terminologie et le vocabulaire d'où les problèmes liés à la néologie et la nécessité de mettre en place une banque de terminologie et des services de néologies.

L'ignorance de la méthodologie a conduit à des résultats lamentables. Que peut-on comprendre quand on traduit « donner le feu vert » par « ifka-yas taftilt tazegzawt » ? En kabyle cette expression veut dire « il lui a donné une lampe verte ».

En ce qui concerne le corpus sur lequel nous avons travaillé, nous avons rencontré de plus grands problèmes car travailler sur des expressions implique forcément la connaissance culturelle de la langue d'origine car ces expressions renvoient souvent à des mythes, des légendes...

En fait, nous avons eu affaire à trois cas de figure. Il peut arriver que l'expression en français trouve son équivalent en kabyle (dans la forme et le sens), que l'expression à traduire n'ait aucun équivalent en kabyle d'où la nécessité de traduire le sens, l'expression à traduire ait son équivalent dans le sens mais pas dans la forme d'où la nécessité de la maîtrise de la langue (structures linguistiques et grammaticales) pour rétablir la forme correcte et admise dans la langue cible.

Ainsi la traduction de l'expression « on récolte ce qu'on a semé » donnerait en kabyle «a tmegred ayen i tzeraad» mais l'expression originelle en kabyle est «dayen i tzeraad a temgred » où les actions sont inversées.

Mais traduire des expressions telles « Coudre la peau du renard à celle du lion » et « en bouche close, jamais mouche n'entra » n'est pas chose aisée : La traduction littérale donnerait respectivement « xid agwlim bbuccen ar win n yizem » et « deg uqemmuc izmen, ur ketcmen yizen » mais quel est le sens ou le message qu'on veut transmettre ? Essayons d'analyser les expressions :

Prenons la première expression « Coudre la peau du renard à celle du lion ». Pour les deux langues et cultures, le renard « uccen » symbolise la ruse, le lion «izem» la force et le courage mais cela suffit-il à traduire fidèlement le message originel ? Il faudrait encore comprendre que « coudre » veut dire dans ce cas précis « joindre » pour pouvoir traduire le sens exact de l'expression qui est «joindre la ruse du renard et la force du lion » pour la traduire fidèlement le sens caché de l'expression.

Pour la deuxième expression «en bouche close, jamais mouche n'entra», la traduction donne du point de vue sens, quelque chose de correct mais a t-on traduit fidèlement le message ? Il faut savoir que «mouche» fait référence à «désagréments» et comprendre que celui qui ne parle pas beaucoup évite des désagréments pour comprendre fidèlement l'expression et il faut savoir aussi qu'en kabyle, le référant à quelqu'un qui parle beaucoup est «la langue» plus que la bouche ex : «ayen ihedder yiles, itsawales dges».

Lors d'une collecte d'expressions en Kabylie, le travail de traduction de ces expressions, on s'est heurté aux mêmes difficultés.

La collecte de ces expressions s'est faite dans des régions kabylophones. Il est évident que cette liste n'est pas définitive étant donné l'étendue de la kabylie et la grande variation observée entre les différentes régions et les différents parlers. Notre connaissance de la langue nous a permis de voir que le kabyle utilise souvent le sens figuré. Il y a un foisonnement et une pluralité de sens incroyable dans cette langue. Pour un seul mot, par exemple, *ul* (cœur), nous avons dénombré 37 expressions et sens différents. Ceci n'a rien d'étonnant quand on connaît la société kabyle où la communication se fait généralement de façon indirecte : A cause des nombreux tabous, d'une grande pudeur, d'une forme de respect (respect d'un jeune vis à vis de son aîné, d'un enfant envers ses parents, d'un homme envers une femme et vice versa), l'on utilise des expressions ou des proverbes pour exprimer ses idées, ses sentiments...etc.

Les expressions recueillies sont des expressions relatives au corps humain. Les parties du corps les plus utilisées sont : *ul* (cœur), *tasa* (foie), *aqerru* (tête), *tit* (oeil), *allen* (yeux), *aä ar* (pied), *iles* (langue)... Force est de constater que les mots les plus souvent utilisés sont ceux relatifs aux sentiments (amour, amitié, sensibilité, insensibilité, haine...) et ceux relatifs aux organes sensoriels tels *tit, allen*(œil), *afus* (main : toucher), *iles* (langue : goût), *aä ar* (pied : toucher).

Alors que pour le français le 'centre' des sentiments est souvent symbolisé par « le cœur », en kabyle, il est symbolisé par *ul* (le cœur) et *tasa* (le foie).

Les expressions relatives à *ul* décrivent surtout l'amour tout court si j'ose dire, les expressions relatives à *tasa* sont surtout des expressions relatives à l'amour maternel (*tentqed tasa deg qelmun*), à la tendresse, à la sensibilité (*tejra*Ÿ *tasa-s*)

Mais quand il s'agit de décrire l'insensibilité, la dureté, la froideur les deux termes sont utilisés. *yemmut wul - is* (il n'a plus de cœur), *teqqur tasa-s* (son foie est dur : il n'a pas de sentiments).

Les parties du corps les moins utilisées sont celles relatives aux viscères telles que le rein, la rate

En conclusion, nous pouvons dire que les obstacles de la traduction d'expressions d'une langue de départ à une langue cible sont multiples et font appel non seulement à une maîtrise de langue (structures grammaticales, vocabulaire) mais aussi à la connaissance du terrain. Par terrain on sous-entend la culture, l'histoire, la sociologie du peuple voire même le contexte d'énonciation de ces expressions.

Bibliographie

- Ladmiral Jean-René : *Traduire : théorèmes pour la traduction*, Gallimard, 1994.
- Mammeri Mammeri : *Culture savante, culture vécue*, Tala-Alger-1991
- Mattar Antoine C. : *La traduction pratique*, sixième édition, Dar El-Machreq Sarl, Beyrouth, 1987
- Mounin Georges : *la machine à traduire*. Histoire des problèmes linguistiques, La Haye, Mouton, 1964.
- : *Les Belles infidèles*, Paris, Cahiers du Sud, 1955.

La traduction vers la l'Amazigh : difficultés et problèmes

*par Ahmed
Haddachi*

S'il y a une traduction qui doit soulever, ses derniers temps, des questions c'est à notre avis la traduction vers la langue Amazigh. En effet les seuls outils dont dispose un intellectuel, qui se serait aventuré sur ce terrain, se résument, dans le meilleur des cas, à ses propres connaissances orales de la langue amazighe. Cette langue comme nous l'avons vécu, ne disposait pas de statut de langue écrite et par conséquent n'avait pas eu le privilège d'occuper les rayons des bibliothèques ou garnir les pages de livres de référence. A travers l'expérience vécue lors de la confection de notre dictionnaire et des divers textes de prose⁽¹⁾, où nous avons été confronté, au manque d'une documentation produite en Amazigh, aux difficultés d'un métalangage inexistant (ou dans le meilleur des cas anarchiquement émergent), Nous allons essayer de mettre en relief, à travers des exemples, les principaux problèmes qui nous ont fait face et qui, souvent, nous ont obligé à fournir plus d'efforts et à dépenser plus de temps et d'énergie pour les surmonter.

Fallait-il admettre que pour passer de l'oral à l'écrit de l'Amazigh c'était comme si nous avions été forcé de réinventer... l'écriture de cette langue et celle-ci elle même? C'était tellement délicat, quand nous prenons en considération tout notre acquis en matière d'apprentissage des autres langues... suivi, en dernier lieu, de celui de la nôtre, longtemps après bien sûr, pour la grande majorité, pour ne pas dire l'ensemble, d'entre nous «car le retour est toujours difficile...». Pédagogiquement et historiquement c'est un exemple fort d'enseignement en tant qu'expérience. Mais, pratiquement, c'est une expérience qui s'est faite, à bâton rompu, dans le désordre, sous l'inexistence de norme de contrôle, en toute liberté dans un sens. Pour nous, c'était en fait sous la douleur d'un manque de connexion entre la pensée et les outils nécessaire pour son écriture. Et ce n'est pas étonnant si nous avons vu naître en cascade des mots et des approches qui donnaient le frisson⁽²⁾. Taifi Miloud écrivait « ... l'amateurisme et le militantisme non contrôlé

(1) De nous-même ou traduit par nous

(2) Mot Tilili (liberté) n'était pas facile à avaler chez nous au début des années 80 du siècle dernier.

ont fait écrire aux uns et aux autres des aberrations voir des inepties sur la langue et l'histoire des Berbères... »⁽³⁾. Nous dirons maintenant, qu'au début des années quatre-vingt dix du siècle dernier, personne n'avait ni le pouvoir, ni le droit, ni non plus les moyens de contenir la marée de la volonté de l'écriture de l'Amazigh chez Imazighn et qui avait forcé la digue qui les retenait sur deux fronts. Sur le front du militantisme orchestré par les associations, et sur le front de la production écrite et de la communication formé par des personnes aux cœurs déchirés par l'amour de leur langue.

Les difficultés ne manquaient pas, et des problèmes, inattendus, décourageaient et freinaient cet élan fougueux d'aller plus vite en édification pour combler un grand vide en production et répondre à toutes les attentes. Feu Atabji, s'est consumé pour fournir le lexique de géologie. Driss ayt Lhou, Fouad Lahbib, Aadnani, nous-même, et nous en passons, nous étions scindé les neurones en quatre pour traduire du français vers l'amazigh au début des années quatre-vingt dix du siècle dernier. Des universitaires encadraient des étudiants qui mettaient les bouchées doubles pour récupérer le maximum de mots, de vers de poésie, de citations et de contes, sur le terrain. Des militants, en nombre croissant, se mobilisaient pour sensibiliser à la nécessité de prendre en charge la langue Amazighe et défendre l'identité⁽⁴⁾. Cette expérience de traduction était pour nous une sorte d'exercice d'endurance, chaque essai apportait un plus. Mais, persistait, toujours, le problème des mots sans équivalent en amazigh⁽⁵⁾, et qui imposait soit un recours forcé à l'emprunt, soit un détour, parfois long, pour contourner la difficulté par des phrases.

Nous citons, dans ce qui suit, des extraits, choisis, de quelques uns des textes que nous avons traduit du français vers l'amazigh, en signalant que nous n'avons pas fait d'essai pour traduire d'autres langues vers l'amazigh.

A- Textes de Mouhouch⁽⁶⁾

De la traduction que nous avons faite pour un texte de Mouhouch (in revue Tifawt n°4) intitulé « Grand père dis-moi la patrie ! ».

(3) M. Taifi, actes du colloque sur « Les études amazighes dans l'université marocaine », Université Cadi Aayad, 2002.

(4) Le meilleur exemple serait le recours au choix de prénoms amazighes pour les nouveaux-nés.

(5) Ou pour lesquels nous ignorons l'existence d'un.

(6) Auteur de plusieurs textes en français dans la revue Tifawt.

- a) « Elle n'est pas loin de s'éteindre la petite flamme de vie qui anime encore les vieux os de Muhand Awragh. »

Pour la traduction de cette phrase le nœud se trouve dans l'expression «petite flamme ». D'abord, nous ne connaissons pas d'équivalent, en amazigh, pour le mot « flamme » à part « ils n w afa », ensuite ce même mot est qualifié de «petite». Et, c'est pour cela qu'en amazigh nous avons traduit, l'expression « petite flamme » par un seul mot : tasfettë, dont le sens rend le qualificatif « petite » et le qualifié « flamme » à la fois.

a') *Tedjawr ad texsy tasfettë n tudert nna isuln tumzë iman g ighesan ixatarn n Muhand Awragh.*

- b) «Comment savoir, en effet, quand crient de partout, des maquignons⁽⁷⁾ de tout poil pour faire douter d'elle-même la vérité?»

Le problème pour traduire ici, s'est posé, pour nous, au niveau de : «comment savoir, en effet», «maquignons» et «de tout poil». D'abord « comment savoir » n'est pas lié à une personne c'est une première difficulté, l'expression «en effet» s'y réfère et c'en est une seconde. Pour les contourner toutes les deux nous avons légèrement agit sur l'expression de départ pour traduire «comment arriver à savoir, puisque». Vient ensuite le mot «maquignon» qui est un mot recherché et qui a une place forte de sens dans la phrase à traduire. La difficulté, pour nous, était comment trouver en Amazigh un mot qui pourrait jouer le même rôle⁽⁸⁾ pour assurer à la phrase traduite une place similaire dans le texte en Amazigh ? En existe-t-il un ? Le problème majeur pour traduire vers l'Amazigh, nous l'avons déjà dit, réside dans l'absence de documentation. Si nous avons opté pour le mot «ineffuryn», singulier : aneffury qui veut dire courtier, c'est pour répondre aux exigences su indiquées. Comme chaque métier de vente a ses astuces (pour avoir le client⁽⁹⁾), pour traduire le sens de «de tout poil», dans la phrase, nous avons utilisé «n kw taghawsa».

b') « *Mani y abrid ghr tusna llig da ed sghuyyun ineffuryn, n kw taghawsa, s g kw tanila ghif titt allig ur yad da ttakz ighf ?* »

- c) «Mais, Monsieur, quand la chose n'y est pas, il faut y mettre le mot !»

c') «Iwa y a Mass, tanbattë g awd ur illi w afus ad dig s ittug w awal»

(7) Maquignons : personnes peu scrupuleuses, marchand de chevaux.

(8) C'est un choix.

(9) Aneffury essaye d'avoir et le client et le vendeur à la fois.

d) «Grand-père, je t'en supplie, dis-moi la patrie ! je sais Bougafr, je sais Anwal, je sais Bou-Iblane, je sais Ito et je sais Lehri. Mais au-delà de ces noms que dois-je savoir sur le «watan» qui, semble-t-il, n'est ni amour, ni tamurt, ni tamazirt dont tu me parles.».

d') «Dadda, hēla nc ini y i «la patrie» ! Ssenegh Bougafr, ssengh Anwal, ssenegh Bou-Yblan, ssenegh Ittēu isinegh Lehri. Maca, uwrinn i y ismawn-a, mayd ed tuwy ad isinegh ghif "lwatan" ur, ânigh, igin amur, ur igi tamurt, ur igi tamazirt nna ghif da y i tesawaled. ».

e) «Il y a longtemps, fils, et jusqu'à naguère, nos ancêtres les Berbères- car nous ne sommes plus Berbères, semble-t-il, par le fait de quelque mystérieuse métamorphose- nos ancêtres donc ne savaient que mourir pour la patrie ; y vivre ou y être enterré, pour eux c'était la même chose. Comme ils étaient tous patriotiques, personne ne se disait patriote, ni même savait qu'il l'était. Et il fût ainsi jusqu'en 1930... où naquit un grand mot qui, hélas, usé par le temps, est devenu tout petit ; Et sonne creux comme une jarre vide.

e') *Wahli aya, ar dat dghi s imihē, a memmi, imezwura nnegh imazighn-am tawargitt ur ss' mayd ijrān allig ur ten yad negi, ânigh, nekkwni-nnigh ac, imezwura nnegh ur ssinen ghas ad mmetten ghif « la patrie » ; yaksul ghur sen w ad dig s idiren d w ad dig s ttumdēlen. Iddegh gan akkw ten « patriotiques », awd yan ittinin n w is iga «patriote» ngh issen is ar t iga. Teddu imcinnagh ar 1930... g ed illewa yan w anghems axatar,hicc, ssumman w ussan, yughul imzēiy, ar ittemneqqar am tanast yuran..*

Nous ne pouvons rien dire de la qualité de cet essai de traduction lorsqu'elle a été publiée car nous n'avions eu que les échos des amis ou de connaissance.

Pour un autre texte, toujours de Mouhouch (in tifawt n°6) intitulé «lettre ouverte à madame Marie France de Paris, Europe des Quinze, Bruxelles.» dont nous avons fait une traduction vers l'Amazigh, nous choisissons les phrases suivantes :

a) « Dans mon pays, on ne fait pas grâce aux marâtres qui n'ont pas su se faire mamans»

a') *G tamazirt inw, ur da nessuruf i tawtemt ur sinen a' en tawdē ad tili tarwa n s am tiwtim.*

Ici, nous avons remplacé le pluriel «marâtres» par son singulier pour que la phrase en amazigh rende au mieux le sens voulu. La difficulté réside dans le fait de ne pas avoir pu trouver, en amazigh, que «amettēu» comme équivalent du mot

«marâtre», mais ce mot connote autre chose que «mauvaise mère» d'une part et d'autre part son pluriel n'est pas d'un usage courant. Les générations actuelles, dont la maîtrise de l'amazigh est moins forte, diraient «imettëutn» alors qu'en vérité ce qui est d'usage c'est «id mettëu». Et pour mieux se rapprocher de l'image et l'idée de Mouhouch, il faut utiliser l'expression «id gar mettëu» et la traduction serait alors «Gtamazirt, inw ur da nessuruf i y id gar mettëu nna ur issinen ad gint ighfawn n sent d yu». Mais nous avons estimé que cette phrase serait moins comprise que celle que nous avons utilisée, et qui est, en réalité, une traduction de : «Dans mon pays, nous ne pardonnons pas à la femelle qui n'a pas su arriver à avoir sa descendance (comme les femmes)».

b) «Comme je ne savais pas que Hitler tuait, gazait et brûlait par haine raciale, j'ai même souhaité qu'il te réduisît à néant »

b') *Iddegh-day ur ssinegh is ar ineqqa, ar isghus ar isghummu Hitëlirë s lkerh n w azëur, ssutreggh akkw is ur izella anaghiz nm.*

Pour la traduction de cette phrase, comme nous n'avons pas pu (ou su) traduire le mot «gazait», nous lui avons substitué «étouffait», puis nous avons changé l'ordre des verbes «gazait» et «brûlait» pour plus de commodité étant donné que le feu dégage des gaz toxiques par fois ou de la fumée.

B- Textes de Yousfi Jamal⁽¹⁰⁾

Pour la traduction que nous avons faite pour un texte de Yousfi Jamal intitulé «Le premier jour d'école» nous vous présentons notre traduction de la première et la dernière phrase dudit texte :

a) «Ce jour-là, on enleva le petit Hemmou à son jouet préféré : un petit agneau qu'il a vu naître il y avait trois semaines et qu'il chérissait comme un jeune frère»

a') Ass-*nnagh*, *semzaryen* Hëmmu amezzëyan d yan icrew ed ilulan am 20 n w ass yad aya dat w alln n s. Bdëan t d icrew nna iga d asekkinn n ilihan n s, ar t ittiri cigan zëun 'dd yan iyma s nna yugr.

b) Ce jour-là, le petit Hemmou fut réduit au monologue : il n'avait jamais su parler que tamazight... Quand il rentra à la maison, son agneau hésita à l'approcher : le petit Hëmmu dégageait déjà une odeur «étrange»!».

b') Ass-*nnagh*, *ittemra* Hëmmu amezzëyan ghas d ighf ns iddegh un issin ad isiw l ghas s Tamazight...Llig ed yaghul ghr tigemmi n s,

(10) Professeur agrégé de français.

ikuker icerw n s yagy ad zëar s inmili : ar yad itteddu g Hëmmu yan
y illif ur igin wi ns.

Nous avons également fait une traduction d'un texte intitulé « Moha n Ttach »
du même auteur, nous en citons les phrases suivantes :

a) ...il disait toujours : «on ne paye pas un homme parce qu'il est un
homme». Avec l'apparition des premières lueurs du jour, le mouvement
des lèvres cessa.

a') Netta ayd da y a sen ittinin : "ur da ferrun midden i w arzyaz ghif
tirruyza ns". Ulyent ed tiberbixi timezwura n tifawt, wren w axmimn
n muhëa ur yad da ttemmectagen.

B- D'autres texts

Nous signalons également que nous avons essayé sur demande de Mr chafiq
de traduire un poème de R. Kipling «Tu sera un homme mon fils». Mais le texte
en Français sur lequel nous avons travaillé, qui est lui-même, déjà, une traduction
du texte en Anglais ne nous a inspiré que peu de choses et cet essai n'a jamais pu
voir le jour. Nous en citons le vers suivant "Ad tighyed ad teged asmun d tayri
terahëd as I tihëittë n s ad ur kwn ttamzë".

Mais c'est le seul vers de la traduction arabe que Chafiq, qui en avait une seule
copie qu'il ne voulait pas montrer de crainte de la perdre, nous a récité : "ida ma
anta âanaqta l ahëlama bi muqlati yaqidëin", qui nous a permis de faire a boutir
le nôtre en amazighe.

Conclusion

Pour conclure, nous ne doutons point que le travail de traduction est l'une des
tâches les plus difficiles, car les langues naturelles utilisent des procédés qui ne
peuvent être régis par la logique des langages artificiels ou mathématiques. Est-
ce dû à un souci, de la part des humains, de structuration pour meilleure
communication entre eux? L'acte de traduction doit inévitablement faire le
passage de « tête à gauche » à « tête à droite »⁽¹¹⁾ et vice-versa. Quoi qu'il en soit,
l'indétermination de la traduction s'impose. Mais tous les essais qui ont été fait,
pour traduire vers l'amazighe, témoignent d'un grand effort et d'une grande
volonté de bien faire, non pas pour l'exercice en soi, mais pour mieux rapprocher
le lecteur amazighe des idées exprimées par le moyen d'autres langues... Surtout
quand leurs auteurs sont des Imazighn que la force des choses aurait, semble-t-il,

(11) Noam Chomsky

poussé à s'exprimer et à exprimer leurs pensées, par le moyen d'une langue étrangère. C'est le cas de Mouhouch et de beaucoup d'autres longtemps avant lui et la liste est longue. Et, ce jeu continue de nos jours pour ne citer qu'une descendante des hautes cimes de Tadeghmamt qui faisait lecture en juin dernier de ces poèmes en arabe en Lybie ; pays père devenu frère par la volonté de l'écriture, ou de la scribalité, dirait Youssef Ayt Lemqadem, des idées supérieures dirait-on⁽¹²⁾. Si la traduction n'est pas une tâche facile, encore moins, l'est-elle, lorsqu'il s'agit de traduire vers l'amazighe et si le manque de moyens nécessaires pour garantir une meilleure production en matière de traduction vers l'amazighe est réel, nous estimons que les essais qui ont été faits jusqu'à présent constituent un effort louable et inaugurent la voix de ce domaine, qui n'en est encore qu'à ses débuts. Nous devons être optimistes car un petit fond de documentation commence à voir le jour et nous sommes assuré qu'il ne sera que croissant. Encore, mieux lorsque des spécialistes en traduction vers l'amazighe seront formés pour prendre la relève sur les amateurs et les aventuriers ou volontaires que nous sommes.

(12) Voir livre d'histoire « al jadid fi ttarikh » de Mohyeddine al Machrafi.

La traduction : divergence, convergence (le cas de la traduction des Justes de A. Camus en tachelhite)

Chadia Derkaoui

Université Ibn Zohr, Agadir

Chaque fois qu'on évoque la traduction d'une manière générale, on évoque ce vieux débat académique qui soulève la question en termes antinomiques s'articulant autour d'une théorie de l'impossible et la réalité d'une pratique traduisante universelle et séculaire ; entre l'exactitude, la fidélité au texte source et l'élégance du style comme s'il fallait choisir entre les deux, alors qu'il s'agit de deux exigences (voire même « de deux facettes d'une même exigence » comme l'affirme J.R.Ladmiral dans son ouvrage *Traduire : théorème pour la traduction*) que tout traducteur se doit de respecter et de satisfaire étant donné que la fonction première et fondamentale d'une traduction est de dispenser de la lecture de l'original mais aussi de procurer le même plaisir de lecture que l'original.

La traduction fait surgir ce double aspect des langues humaines : divergence mais aussi convergence et correspondance, ce qui rend possible le passage d'une langue à l'autre ; ce passage est une gageure, une véritable épreuve dans le cas de cette traduction des *Justes* de Camus tant les univers sont contrastés : slave par le contenu politique et anthropologique, français par le style de Camus et amazighe par l'accueil verbal et signifiant de la langue vernaculaire Tachelhit. Ce passage, quoique difficile n'est pas impossible parce que l'expérience humaine est identique, la différence provient de l'organisation que chaque langue en fait selon ses spécificités, ses priorités. Cette divergence existe d'ailleurs même entre des langues proches et apparentées (ainsi l'exemple présenté par G. Mounin dans son ouvrage *Les problèmes théoriques de la traduction*, à propos du français et de l'anglais : he swam across the river : il nagea à travers la rivière ; il traversa la rivière à la nage).

Où se situe donc ce lieu de convergence qui permet le passage et donc la rencontre quand bien même les langues seraient éloignées l'une de l'autre, géographiquement, génétiquement...comme c'est le cas entre le français et tachelhit). Pour répondre, je prendrai départ , à la suite de J.R.Ladmiral de la dichotomie saussurienne Langue/Parole ; la langue étant le trésor de virtualités emmagasiné de façon passive dans le cerveau des individus appartenant à une même communauté, et la parole la mise en œuvre de cette langue. Ce qui appartient à la langue est le lieu même de la divergence et de la différence (les règles grammaticales, phonologiques, lexicales...). Quant à la parole, elle représente le lieu même de la convergence, de la rencontre, de l'identité. C'est donc à ce niveau là que le passage se fait. La parole d'un auteur est traduisible dans l'autre langue, mais elle

prend tout simplement des formes spécifiques à celle-ci. N'est ce pas Starobinski qui dit que traduire est « *se faire accueil, n'être d'abord qu'une oreille attentive à une voix étrangère, puis donner à cette voix avec les ressources de notre langue, un corps en qui survit l'inflexion première* ». C'est donc tout un travail qui se fait sur la langue cible, surtout quand celle-ci n'est pas encore standardisée, ce qui est le cas de la langue vernaculaire tachelhit ; or la traduction suppose deux systèmes normalisés ce qui permet des relations d'égalité et d'équivalence. Ainsi, le traducteur agit forcément sur la langue (combler les lacunes, trouver des solutions pratiques, permettre à la langue de dévoiler toutes ses possibilités, toutes ses potentialités...) et participe d'une manière ou d'une autre à la normalisation et à la fixation des règles de l'écrit de cette langue (exemple de Luther et l'impact de sa traduction de la bible sur la standardisation de l'Allemand).

Dans cette traduction, nous avons tenu compte de la spécificité des deux langues (français/tachelhit), mais aussi de la spécificité de la traduction théâtrale qui vise en premier lieu la représentation et de ce fait, fait ressurgir la question de l'oralité, question inhérente au texte théâtral car le dit théâtral est oral, il s'inscrit dans le moment où le spectateur est amené à le saisir dans son mouvement, dans son immédiateté. Il n'a ni le temps pour la réflexion ni la note du traducteur pour l'information, autrement dit, les stratégies compensatoires sont impraticables au théâtre, ce qui fait du traducteur un véritable équilibriste jonglant avec les mots, oscillant entre l'écriture et l'oralité, entre le texte et le public et développant ce qu'on peut appeler une communication littéraire puisque la langue du texte théâtral se démarque de la langue ordinaire et n'est plus tout à fait celle de notre quotidien. En prenant en considération ces deux spécificités, nous avons fait des choix et avons usé de certains procédés linguistiques sans pour autant vouloir réduire la traduction à une simple opération de linguistique appliquée mais la traduction en tant qu'affaire du langage n'est pas étrangère à la linguistique.

- 1- Le choix de la fidélité et de l'exactitude quand l'équivalence est possible, justifié par le désir de respecter le texte source.
- 2- Le choix d'un juste équilibre entre la néologie et l'emprunt (pour combler certaines lacunes) avec le souci de ne pas trahir le texte d'origine mais aussi de ne pas dépayser complètement le lecteur et de participer à la construction d'une langue « littéraire ».
- 3 - Le choix de l'entropie, c'est-à-dire d'accepter la déperdition de l'information secondaire au profit de l'information principale, tout en précisant qu'un choix est une affaire d'interprétation et appartient à la subjectivité du traducteur.
- 4 - Le choix de l'ajustement périphrastique quand l'équivalence fait défaut ou pour éviter la confusion en usant de l'explication ou l'explicitation, autrement dit, ce qu'on perd au niveau du paradigme on le récupère au niveau du syntagme.

5 - Le choix de la connotation au détriment de la dénotation.

Exemples :

1- Le cas de l'équivalence : On a le souci de respecter le plus possible le texte source d'où le choix de privilégier l'exactitude et la fidélité quand cela est possible. Et cela l'est parfois, le mot à mot peut s'avérer parfait sans aucun sacrifice ni du sens ni de la formulation. Il faut préciser tout de même que la traduction n'est pas qu'une affaire de mots, entre en jeu la syntaxe, la stylistique, la culture...Et en matière d'équivalence, c'est généralement l'équivalence sémantique qui l'emporte. Jakobson disait dans son ouvrage *Essais de linguistique générale* (p.80) que « le traducteur recode et retransmet un message reçu d'une autre source ; la traduction implique deux messages équivalents dans deux codes différents ».

« Aux lieux tranquilles où mon cœur te souhaitait

Je respirai un éternel été... »

lmud£ ihnnan liR km irja ulinu

tirRi n wabadan, ufiR gis lxatrinu

Au niveau du premier vers, l'équivalence est parfaite, la seule différence se situe au niveau des règles spécifiques à la langue (morphologique : singulier/pluriel ; et syntaxique: ordre des mots).

Au niveau du deuxième vers, qui est au fait une image, l'équivalence ne peut être que sémantique. La solution parfaite serait de trouver une image équivalente dans la langue d'arrivée, sinon d'opérer un ajustement périphrastique en privilégiant le sens. Et c'est le choix qu'on a fait en prenant départ uniquement de la notion de « bien être » évoquée par l'image de la langue source.

L'équivalence peut dépasser le cadre du mot pour concerner tout un syntagme, un énoncé, c'est le cas des expressions figées. Il s'agit de trouver l'expression adéquate qu'on utiliserait dans la même situation dans la langue cible.

« C'est une affaire en or »

lhmzt ishan ayad.

2-Parfois le changement intervient au niveau de la structure de la phrase, ceci pour deux raisons : la première concerne toujours ce souci de respecter les règles syntaxiques ou autres spécifiques à la langue ; la seconde concerne le rythme, le mouvement de la phrase et ce désir de restituer une certaine fluidité au texte cible en l'absence de l'élégance du style.

« J'ai compris qu'il ne suffisait pas de dénoncer l'injustice. Il fallait donner sa vie pour la combattre. »

Rakudan ad snR isd iqgan a tft tudrt nk ad tag traƣayt. Amma lbrih wahdut ur igum.

On a choisi de débiter la phrase par l'information principale (1-donner sa vie/ 2-dénoncer l'injustice) pour éviter des tournures qui alourdissent le texte.

3-Le cas de la néologie et de l'emprunt : la néologie s'impose comme réponse aux lacunes lexicales mais on a opté pour la modération et on a accordé une place non négligeable au conservatisme linguistique par l'utilisation de la périphrase (en l'absence de l'équivalence) et de l'emprunt. Ceci dans le souci de ne pas rompre la communication avec le public (spécificité du théâtre). Il ne s'agit pas de faire des concessions au public mais il s'agit de ce jeu d'équilibre évoqué plus haut, entre le texte et son récepteur.

« Au cours d'histoire, le professeur m'a demandé comment P. Le Grand a édifié ST Peters Bourg ? »

Isqsa yyi uslmad n umzruy manik syull ... deux néologismes dans une même phrase garantit la perte de l'attention du spectateur.

Isqsa yyi lustad n umzruy...ne reproduit pas tout à fait le naturel de la situation.

isqsa yyi lproff n umzruy... a été retenu. Il s'agit d'un choix qui relève peut-être de la subjectivité du traducteur mais qui a essayé de placer l'énoncé dans son contexte et de reproduire le langage des jeunes étudiants révolutionnaires à l'université.

4- Le choix de l'ajustement périphrastique s'impose parfois pour limiter les confusions et éviter les ambiguïtés : «ils ne sont pas chrétiens» ur gin irumiyy n or ce mot dans l'imaginaire populaire a pris le sens de non musulmans, voire de non croyants, d'où le choix de traduire par une périphrase : ur snn s rbbi ou ur snn is illa rbbi.

4-le choix de la connotation s'impose dans certaines situations :

«Nous tuerons ce bourreau » :

rad nnR azllad ad (emprunt)

rad nnR amlkwach ad (néologie)

Ces deux correspondants ne fonctionnent pas dans ce contexte et ne rendent pas le sens second véhiculé par Bourreau à savoir celui de tyran ; d'où le choix de la connotation : iws lqasis...

« L'amour courbe... » : Courber = ssknu

ar tsknaw tayri : n'a aucun sens, on a opté pour le sens figuré : ar tsdullu tayri, c'est-à-dire que l'amour fragilise.

En évoquant ces divers procédés linguistiques comme solution pratique à un certain nombre de problèmes liés à la traduction, loin de nous l'idée de vouloir la réduire à une simple opération de linguistique appliquée. D'ailleurs, la traduction soulève non seulement la question de la linguistique mais aussi celle de la littérature et de la culture ; de la littérature parce qu'il ne suffit pas de trouver le mot aussi juste soit-il, de faire passer le sens (certains parlent du traducteur comme d'un passeur de sens) mais également de trouver la bonne formulation, la bonne image, une certaine élégance du style. Conscients de nos limites, de la difficulté de l'entreprise (le passage à l'écrit est trop récent), on ne peut pas encore parler d'une véritable esthétique mais on a cherché à restituer au texte une certaine fluidité, un rythme, un mouvement qui peut susciter de l'émotion chez le lecteur/spectateur.

La question de la culture se pose également parce que derrière les mots se cachent la culture, et la question est de savoir comment importer tout un contexte référentiel (historique, géographique, idéologique, culturel...) dans une autre « langue culture ». Est-on capable d'introduire le lecteur, ici il s'agit du spectateur amazighe dans l'univers culturel de l'auteur (références politiques et autres). Le spectateur peut-il saisir toutes les allusions venant du fonds culturel de l'auteur. Pas forcément, ce sont ces lieux de résistance que Glissant, cité par J.L.Cordonnier dans son ouvrage *Traduction et culture* appelle « zones d'opacité » ; il parle même de cette opacité comme un droit qui ne mène pas fatalement à l'autisme mais à la relation. Ces lieux sont très importants et il faut les maintenir.

Bibliographie

M.Oustinoff, *La traduction*, Q.S.J., PUF. 2003.

J.R.Ladmiral, *Traduire : théorèmes pour la traduction*, Tel Gallimard, 1994.

G.Mounin, *Les problèmes théoriques de la traduction*, Tel Gallimard, 1963.

R.Jakobson, *Essais de linguistique générale*, éditions de Minuit, 1963.

J.L.Cordonnier, *Traduction et culture*, Crédif-Hatier/Didier, 1995.

Le traducteur est-il un co-auteur ?

La traduction vers l'amazighe, quelques repères linguistiques.

*Ahmed Bououd
Université Hassan II, Ain Chock,
Casablanca*

Notre exposé n'a ni l'ambition, ni la prétention d'énumérer tous les problèmes consécutifs à la traduction et aux solutions qui lui sont afférentes, mais une modeste contribution aux débats sur la traduction vers l'Amazighe

Introduction :

Plus de la moitié de notre savoir linguistique nous est parvenu grâce à la traduction des ouvrages de Chomsky, Sapir, Bloomfield, Humboldt Pour ne citer que les linguistes.

La traduction est le fait d'interpréter le sens d'un texte dans une langue (langue-source), et de produire un autre texte ayant un sens et un effet équivalent sur un lecteur possédant une langue et une culture différentes (langue-cible).

Son but est d'établir une équivalence entre le texte de la langue-source et celui de la langue-cible .Traduire, c'est trouver des équivalents lexicaux, syntaxiques, rhétoriques ...dans la langue-cible ; cette traduction « cibliste » repose sur le respect de la grammaire et du style de la langue seconde, et de son savoir linguistique et meta-linguistique. Or, on ne traduit pas une langue, mais un **discours**.

L'objet de la traduction demeure le **texte** ; dans la traduction-interpretation, l'élément central de l'acte traductif est le sens, dissocié des relations sémantiques (polysémie, synonymie, paronymie), des tropes (métaphore, métonymie, synecdoque) et des facteurs énonciatifs (locuteur, espace, temps). Les traducteurs sont unanimes sur la primauté du sens par rapport à la forme, leur préoccupation demeure la restitution dans la langue-cible d'une réalité extra-linguistique et socioculturelle déjà introduites dans la langue-source.

Typologie des textes :

- ♦ Littéraire : où il est posé la question de l'identité textuelle et de la classification générique ; à ce niveau, la traduction est considérée comme une branche de la stylistique littéraire.
- ♦ Linguistique: la traduction prend comme point de départ un matériau langagier qui est le texte, en se constituant comme branche de la

linguistique appliquée (la traductologie). En fait, est-ce qu'on traduit la langue ? Ou les formes de réalisation de la langue ? , c'est-à-dire la parole. Ainsi, il y a lieu de distinguer entre deux types de Langue : une langue de spécialité (technique) et une langue commune (ordinaire), qui n'ont ni les mêmes exigences, ni les mêmes finalités.

La langue de spécialité fait usage des termes et non des mots, qui renvoient à des contenus notionnels et conceptuels ; il s'agit d'une traduction technique avec une syntaxe simple, rédigée dans écrit figé, decontextualisé et dépossédé de toute instance énonciative (cf. mathématique, médecine, pharmacie, notices des appareils audio-visuels et électroménagers)

Le lexique d'informatique (français, anglais, amazighe) de Samia Souad Buzefran, où les noms universels comme Pascal, Internet, Iso, restent identiques et inchangés dans les trois systèmes de langue étudiés ; quand les noms français sont inadéquats et incompatibles à la réalité décrite, alors ce sont les noms anglais qui sont maintenus.

Par ailleurs, la traduction terminologique se sert d'un métalangage auto-référenciel renvoyant aux mots de la langue, elle est définie comme un discours parallèle au discours initial.

Linguistique de corpus et langue-relais :

La traduction porte souvent sur un corpus bilingue, produit à partir de deux textes parallèles (ou bi-textes), réunissant un texte original en langue source et un texte traduit en langue-cible ; l'intérêt réside dans la comparaison des textes originaux et de leurs traductions pour identifier les traits qui distingueraient une forme de traduction des autres langues traductrices : le contact de la langue -source et de la langue-cible, pendant le processus de traduction, crée une **langue-relais** (F.Zimmerman), définie comme un troisième texte qui a évolué pendant l'acte traductif, et qui est rédigée dans la langue-cible ; elle est la charnière et l'intermédiaire entre la «grande langue» (notamment l'anglais et le français) et les «petites langues» Dans ce cas d'espèce, le traducteur joue le rôle à la fois du lecteur-traducteur de la langue - source ; et du traducteur-auteur de la langue-cible , tout en négociant un savoir construit prêt à être communiqué dans une autre langue .

Problèmes et difficultés :

1- Sociolinguistiques : certains aspects de la traduction restent négligés ou traités d'une manière superficielle ; il s'agit de quelques éléments socioculturels qui n'ont pas été pris en charge par les traducteurs, on relève alors :

- ♦ les signes sociaux qui renferment les signes d'identité (ex : la décoration, l'uniforme, la coiffure ...), les signes de politesse (les injures, les formules de politesse ...), les rites (les cérémonies, les fêtes, les cultes religieux ...) et les modes (vêtement, nourriture, logement..)
- ♦ les signes sociolinguistiques : c'est l'existence des trois variantes linguistiques à l'intérieur d'une culture et d'une langue, et qui se réalisent dans les trois plans suivants : phonologique, grammatical et lexical.
 - ❖ la variante phonologique : le système phonologique diffère d'une langue à l'autre (absence des consonnes /p/, /v/ dans les langues chamito-sémitiques) et permet aussi de distinguer les codes de l'oral et de l'écrit ; ainsi, l'effet sonore revêt un sens sociolinguistique (ex : l'accent, la voix, la prosodie)
 - ❖ la variante lexicale : le traducteur est en présence des signes linguistiques ne couvrant pas le même champ linguistique et ne renvoyant pas aux mêmes référents ; ainsi, le choix du pronom d'adresse, dans l'opposition **tu/ vous** en Français, reflète une norme sociale et dépend de plusieurs variables (âge, sexe, distance sociale, degré de familiarité ...) ; **vous** peut exprimer la distance et le respect, mais aussi la supériorité; tandis que **tu** traduit la familiarité et la solidarité; mais aussi l'infériorité ; cet usage des pronoms personnels est quasiment absent de l'Amazighe .

2- Signes idiomatiques : une expression idiomatique se définit comme un ensemble de mots avec un désigné global et ne peut trouver son équivalent que globalement, c'est le cas du figement, de la lexicalisation, des dictons et des proverbes qui révèlent des caractères socioculturels d'une langue donnée. Ces manifestations linguistiques ne semblent pas être des signes appartenant à la communication directe et interpersonnelle dont le sens littéral est explicite et socialisé; mais ils sont plutôt des signes de signification dont le sens est implicite et médiatisé, ce qui rend donc le décodage et la traduction plus ardues .

3- Signes énonciatifs :

a- La théorie de l'énonciation et le discours rapporté : le discours rapporté s'inscrit dans la théorie de l'énonciation (depuis les travaux d'O.Ducrot), qui est une branche de la linguistique axée sur l'activité langagière du sujet parlant, se présentant à la fois comme locuteur ou énonciateur ; et sur les pensées et attitudes rapportées dans le discours, tenu pour synonyme de la parole.

b- Les marqueurs du discours rapporté sont :

- ♦ les verbes : il s'agit des verbes modalisateurs (ex : **ival** «croire») introduisant une indéxicabilité (E.Benviniste) dans le discours et les verbes de parole (comme **iggal** « jurer »)(1).
- ♦ le statut de la subordination et le rôle du démarcatif **is** «que» : l'Amazighe utilise deux types de subordination :
 - l'hypotaxe (cf.Français) est un type d'agencement syntaxique privilégiant la subordination avec marque grammaticale et l'ordonnance logique des idées liées grâce à des charnières, nous avons l'ordre suivant : verbe -subordonnant -verbe.
 - la parataxe (cf.Anglais) est une simple juxtaposition des verbes sans marque fonctionnelle, la subordination est rendue par l'intonation ; ce qui donne l'ordre : verbe-verbe.(2)
- ♦ les déictiques est une classe composée de pronoms, d'adverbes spatio-temporels et du temps des verbes ; ils fonctionnent comme termes indexicaux donnant un sens aux indices de l'énonciation, et intégrant en même temps les paramètres contextuels dans le texte, tout en rendant subjectif tout énoncé de la langue .

L'activité traduisante est-elle capable de nous éclairer sur la question de la responsabilité énonciative ? Qu'est-ce qui est lié à l'énonciateur, à la langue de départ, et à la langue d'accueil ? Lors du passage d'une langue à l'autre restent-ils des traces énonciatives ?

Aussi, la nature du support à traduire (oral / écrit) a-t-elle une incidence sur la façon de rapporter ou de citer les propos d'autrui ? Quelle est la place accordée à l'intonation au niveau de l'oral et à la ponctuation au niveau de l'écrit ?(3)

c- les mots-phrases : les onomatopées et les interjections ; ce sont des unités asyntaxiques ayant des signifiants associés aux cris, aux sons et aux imitations des sons, porteurs d'une intention de communication et révélateurs d'une attitude affective du sujet parlant ; parmi leurs fonctions, il faut citer :

(1) Bououd, A. (2004), les verbes opérateurs en Tamazight : analyse syntaxique, GRL, Université Hassan II, Ben M'sik.

(2) Bououd, A. (1990), *grammaire et syntaxe d'un parler berbère (Ait Sadden)*, Paris – Inalco.

(3) Dans les contes élaborés par Agnaou, F. on retrouve les tirets pour signifier les dialogues, alors qu'on note l'absence des interjections et des majuscules.

- la fonction expressive, marque par excellence de la subjectivité dans la langue, centrée sur le locuteur.
- la fonction vocative, marque des modalités impératives et interrogatives, centrée sur l'interlocuteur.
- la fonction représentative d'un son, d'un bruit ou d'un cri (exemple de l'onomatopée).

Quelques exemples :

- appellatifs adressés aux animaux : **r**ra, **c**ca, **d**rs, **s**sb, **b**ci, **r**iy ...
- cris : **azwaw**, **ividr** ⁽¹⁾
- onomatopées: **af**, **yao**⁽²⁾
- jurons : **tiqt**, loza, noit ...

Comment traduire vers l'Amazighe les bruits : boom, plaf, la douleur : aie l'appellatif : hein ; l'interjection expressive : zut (pour l'échec) ; les jurons : mon Dieu, par Dieu ; peut-on traduire le sommeil par zzz, et le ronflement par rrr, comme c'est le cas dans d'autres langues ?

Traduire une bande dessinée c'est traduire, d'abord les interjections ; les marqueurs d'oralité (hésitation, répétition) ; les marqueurs typographiques (majuscules, les italiques, les signes de ponctuation) ; ensuite les marqueurs vocaux (voix, ton, mélodie) qui ont leur importance dans la traduction du théâtre.

4- Signes linguistiques :

- ❖ les faux-amis : sont des mots, faussement apparentés, dans deux langues différentes ; et qui ont une similarité de formes, mais dont les significations sont différentes. Leur homonymie n'est qu'une pure coïncidence et sans aucun rapport sémantique, c'est le cas de rat (français) - rat (allemand) ; il y a lieu de noter le même sentiment, chez les locuteurs amazighes, cherchant des correspondances formelles avec d'autres langues comme **asnus** d'asinus, espèce d'équidé d'origine africaine ; **afus** «main» pour **der fus** «pied» en allemand,
- ❖ le rapport de l'hyponymie à l'hyponymie, **aqmu** «bouche» est pris pour visage dans certaines régions amazighes .
- ❖ le verbe d'existence en Amazighe recouvre différents emplois et rend plusieurs sens, **iy** « mettre, faire », **ili** « être, exister » ; il exprime aussi la qualité, l'égalité et le lieu.

(1) & (4) Unités relevées dans la bande dessinée réalisée par Demnati, M. pages 13.15.17.

- ❖ le nombre : il s'agit du rapport entre le pluriel des noms massifs et le collectif ; ex :

aman : une eau , des eaux

anzar (tiynzar) : un nez , des nez

imttawn : les larmes .

- ❖ les numéraux : un tableau comparatif s'est limité aux chiffres un (1) et zéro (0) :

Français - italien - allemand - arabe - amazighe

zéro	zéro	null	ssifr	--
un	uno	eins	wahd	yun

Le chiffre zéro est inexistant en tamazight, d'ailleurs comme le basque et certaines langues africaines (bambara et houssa), pour combler cette lacune, certains locuteurs emploient le terme **amya**, dont la nature est pronominale ; quant au chiffre un (1), à l'instar du latin, il est à la fois déterminant et numéral.

- ❖ le pronom **on** (français), par ses valeurs multiples, pose le plus de problèmes à la traduction vers l'Amazighe.
- ❖ l'entropie : la plupart des langues n'appréhendent pas le monde de la même façon, il n'y a pas de correspondance terme à terme entre leurs systèmes lexicaux ; ce qui favorise la déperdition lors du passage vers la langue-cible; exemple:

français : salut bonjour(matin) bonjour (après-midi) bonsoir bonne nuit

allemand : hello guten morgen guten tag guten abend gute nachte

arabe salam sabah lxir masaa lxir layla saaida -----

amazighe azul ----- ----- ----- -----.

- ❖ en l'absence d'un passif-agentif, l'Amazighe utilise un instrumental précédé de la préposition **zi** « de »
- ❖ la fonction du sujet grammatical est inexistante, on lui a substitué celle de complément explicatif (L.Galand) ou celle d'expansion référentielle(S.Chaker).

L'Amazighe, comme les langues chamito-sémitiques, est une langue à aspect ; alors que doit-on faire pour traduire les valeurs du futur et du conditionnel ?

Conclusion :

La réflexion traductologique porte exclusivement sur les langues écrites, disposant déjà d'un statut socio-politique et sociolinguistique bien affirmé ; grâce à la traduction, l'Amazighe pourra se revaloriser et se revitaliser en sortant de cet état de langue véhiculaire, pour accéder au statut de langue normée et standardisée. Sinon, comment traduire dans une langue qui ne dispose pas d'une norme linguistique et sociale reconnue ; une langue patoisée, minorée et sans prestige par rapport aux langues - sources, qualifiées de savantes et de recherchées.

Sommes-nous capables de doter l'Amzighe d'outils sociolinguistiques, linguistiques et techniques lui permettant d'accéder au statut de langue de traduction ou langue-relais?

لقد سري عني أخيرا وأنا أستمتع في برنامج إذاعي وصباحي الى أستاذنا الكبير محمد شفيق يتحدث بالأمازيغية ويخاطب المستمع الأمازيغي مبينا له أن عليه ألا يعتقد أنه يحيط علما بكل خبايا لغته، وأن عليه أن يميز بين الأصيل فيها والدخيل، قلت: سري عني لأنني تأكدت أكثر أن ما لاقيته لم يكن حالة خاصة بتجربة إذاعية وجمهور معين، ولكنه حالة أمازيغية حرية بالوقوف عندها .

ولكن سأكتفي فقط بتقرير مبسط عن تجربتي في برنامج (تاوسنا تامازيغت):

من الدوافع التي دفعتني لإنتاج البرنامج إحساسي أن هناك حاجة لدى الشباب بالخصوص للاطلاع على جديد الأدب الأمازيغي المكتوب، وكانت الإذاعة الأمازيغية إلى ذلك الحين لم تتفتح بعد على هذا الأدب إلا قليلا رغم أنه ظهرت في ذلك الوقت عدة مؤلفات بالأمازيغية في مختلف مجالات المعرفة ولا يعرف عنها العموم إلا النزر اليسير.

عند ما شرعت في إنتاج البرنامج، حاولت أن اتخذ لغة رصينة مفصحة ما أمكن، وهذا كان يقتضي مني أن اترجم بعض الألفاظ إلى الأمازيغية مستعينا باللهجات الأمازيغية الأخرى و ببعض المعاجم التي ظهرت، فكان لهذا العمل تأثير لم أكن أتوقعه؛ فإذا كانت أغلبية المستمعين تستغرب طريقة البرنامج في الخطاب، وتمتعض منه أحيانا، فإن الشباب الجامعي وامتعاطين للأدب الأمازيغي المكتوب، يعتبرونه برنامجهم المفضل، ويشنون عليه ويستزيدونني في حصته الزمنية، لقد نجح البرنامج إذن في جلب مستمعات ومستمعين جدد إلى الإذاعة الأمازيغية هم من الطبقة المتعلمة، ولكن في نفس الوقت كان يخاطر بأن يفقد أغلبية العامة من الشغوفين ببرامج الإذاعة الأمازيغية، اهتمت للأمر كثيرا قبل أن اتخذ إجراء كان له اثر طيب على البرنامج فيما بعد؛ كنت أرفق الكلمة الجديدة بالكلمة المعهودة لدى المستمع والمستمعة، كما أنني بين الحين والآخر أطرح مواضيع في الثقافة الشعبية الأمازيغية التي تعود الجمهور العريض على متابعتها، بهذه تمكنت في الأخير من خلق نوع من التقبل النسبي لدى الجمهور للكلمة الجديدة التي لم يألفها في لهجته، لقد عود المستمع الأمازيغي على ألا يتجاوز حدود لهجته في خطابه فإذا خوطب بغيرها من اللهجات الأخرى الأمازيغية، جأ بالشكوى، ولكن عندما يخاطب بلغة أخرى غريبة عليه فإنه يستكين حتى لو لم يفهم إلا النزر اليسير مما يخاطب به، من ناحية أخرى يعتبر أنه قد أحاط علما بكل خبايا لغته، فهو إذن لا يحتاج أن يتعلمها، ولهذا لم أعد أستغرب عند ما يخاطبني بعض المستمعين : حقا لم نكن نعرف لغتنا، وكنت دائما أرد هكذا : لهذا يجب علينا أن نتعلمها. وكنت في الحقيقة أنجزت عدة حلقات إذاعية عند ما بدئ في تعليم الأمازيغية أبين فيها المبررات التي تدعو إلى تعليم هذه اللغة الوطنية وأنا في الحقيقة محاصر بسؤال تكرر علي الى درجة الإضجار هو : ما الفائدة من تعلم الأمازيغية؟

- إن تشعب الآداب الأمازيغية وصعوبة الإطلاع عليها لكون أغلبها شفوية، ثم لكون اللغة لم تُقعد بعد بما فيه الكفاية، كل هذا وغيره يجعل مهمة المترجم عسيرة فيحس- بالعجز المعجمي مثلا إحساسا خاطئا أحيانا لأنه لم يتعرف على الإمكانيات التصريفية من حيث الاشتقاق الذي يفتح المجال أمام المترجم واسعا فيستحدث الصيغ المختلفة للتعبير عن المعاني الدقيقة التي تحوجها إليه الترجمة كما أن الأمازيغية ذات إمكانيات مهمة في مجال النحت الصرفي، وهذه الإمكانية تسعف المترجم إلى الأمازيغية باستحداث ما يحتاج إليه من الصيغ المعجمية التي يفتقدها .

يتلخص مما تقدم أن الانفتاح على اللهجات الأمازيغية المختلفة والاطلاع على فنون آدابها من أهم الوسائل التي يتخذها المترجم الأمازيغي الحديث للتغلب على بعض صعوبات الترجمة لاسيما الصعوبات ذات الطبيعة المعجمية، لايتعلق الأمر فقط بعناصر معجمية قديمة تنعدم في لهجة في حين تتواجد في الأخرى، ولكن هذا الانفتاح يمكن المترجم كذلك من التعرف على الأساليب البلاغية والإمكانيات التصريفية التي تتوفر عليها اللغة الأمازيغية وهذه مفيدة جدا بل أساسية عند ما يتعلق الأمر باستحداث كلمات جديدة تمس إليها الحاجة.

في المدة الأخيرة ظهرت اعمال مترجمة جديدة في عدة مجالات لاسيما منها المجال الأدبي.

اما بالنسبة لي شخصيا، فعلاقتي بالترجمة إلى الأمازيغية هي كما يلي:

- 1 - إنتاج برنامج إذاعي تحت عنوان (تاوسنا تامازيغت) منذ أكتوبر 1993 .
 - 2 - ترجمة أربع حكايات روسية الأصل من الترجمة الفرنسية لها ثم نشرها، هي على الترتيب:
فاسيليسا تافالكاي، وتيدوكلا 1996، كار تاكمات، 1998، ثليس ن وكليد 2005 .
 - 3 - قصة للكاتب المصري نجيب محفوظ نشرت في أحد أعداد (تامازيغت)
 - 4 - مدونة الأسرة تحت إشراف منظمة تاماينوت 2005 .
- وانا منذ سنة تقريبا أجهد النفس على ترجمة عمل أدبي للكاتب الأمازيغي المشهور (أفولاي ابوليوس) هو الحمار الذهبي.
- كما شرعت منذ مدة في ترجمة مسرحية للكاتب المصري توفيق الحكيم هي (أهل الكهف).

من ناحية أخرى يساهم الانفتاح على مختلف اللهجات الأمازيغية على تحرير كثير من المفردات المعجمية الأمازيغية من جمودها وانطوائها على معان جزئية بدل معانيها العامة المشتركة، لمزيد من التوضيح: كثير من الناس الآن لا يعرفون عن أكادير، ومراكش، وازرو، وتين إريفي، واكدز،.... إلا أنها أسماء اعلام مكانية مجهولة المعاني، ولكن بالانفتاح على اللهجات الأمازيغية المختلفة يتعرف على المعاني الدقيقة والعامة لهذه الأسماء فتتحرر حينئذ من جمودها، وتستعيد حياتها الطبيعية التي كانت تتمتع بها سابقا فيغتني بها المعجم الأمازيغي العام.

وهاكم هذه الأمثلة: في صيف 1997 التقيت بالأديب الأمازيغي الطوارقي محمود هاواد ومن خلال جلسة سريعة معه، أخذت منه بعض المفردات الأمازيغية الجديدة علي إلى ذلك الحين:

فإذا كنا مثلا نطلق (تزم) على الأسد، فإن لدى الطوارق كلمة أخرى لنفس المسمى هي (أهرج ئهران)، من خلال هذه الكلمة فقط، تبين لي معنيكلمة (تاهرت) عاصمة الدولة الرستمية في العصر الوسيط، ومعنى كلمة (ويهان).

وخلال لقاء آخر مع باحث أمازيغي ليبي، أطلعنا على منظومة أمازيغية تتحدث عن الحيوانات والطيور ذكر من بينها (أبرني)، وهي كلمة أمازيغية تطلق كاسم علم على بعض الأشخاص في ناحية أكادير، ولكن معناها اللغوي اليوم مجهول، فأسعفتنا هذه المنظومة بمعرفة أن الكلمة تعني في اللهجة الليبية طائرا من الطيور الجارحة.

إن المهمة التي تطرح على المترجم الأمازيغي في هذا الباب لا تقارن بمثلتها في اللغات الأخرى التي جمعت وقعدت وأصبح لها شأن في مجال الأدب المكتوب.

المترجم الأمازيغي الحديث يقوم بدور اللغوي والمعجمي ثم دور الأديب المترجم في الأخير، إلا أن مشكل الترجمة إلى الأمازيغية يتجاوز مشكل جمع اللغة فحسب، فللأمازيغية بلاغتها الخاصة في التعبير وجماليتها الأسرة. وتعتبر الأدب الأمازيغية المسجونة داخل لهجاتها خزانات لهذه البلاغة، فكلما منح الأمازيغي من هذه الآداب إلا واكتسب طلاقة وتعرفا أكثر على الأساليب التعبيرية البليغة التي تمكنه من أن ينهض بمهمته إن في مجال الإبداع الأدبي الصرف، أو الإبداع في مجال الترجمة.

أن يتأكد من ذلك فليلاحظ بعض البرامج الإذاعية الأمازيغية، أو تصريحات بعض المسؤولين الأمازيغ وحتى بعض الكتابات غير الرصينة بالأمازيغية أو أغاني بعض الفنانين الذين لا يميزون بين الدخيل والأصيل في اللغة التي يدعون بها: والظاهرة هذه على كل حال، بدأت منذ قديم، مارسها الفقهاء المترجمون للنصوص الدينية:

إذ يقع التخلي عن المعجم الأمازيغي الأصيل لصالح الدخيل ليس لأنه مجهول لصاحب الخطاب - يدل على ذلك أنه يوظفه أحيانا - ولكن لا اعتبارات أخرى نفسية و اجتماعية أساسها الوضعية الدونية للأمازيغية، فنجد المبدع الأمازيغي يوظف الكلمة الدخيلة بدل الأصيل لا اعتقاده أن اعتماد الدخيل من اللغة المهيمنة يكسب خطابه قوة وجدة، وفي نفس الوقت ينتشله هذا الصنيع ولو جزئيا من وضعية يوصم فيها بأنه من الدهماء لأنه يستعمل لغتهم وهي صفة غير مرغوب فيها طبعاً. فكيف يتعامل المترجم الحديث مع هذه المشكلة؟

إذا استعرضنا بعض نماذج النصوص المترجمة إلى الأمازيغية حديثا فإننا نجد المترجم الأمازيغي ينطلق من قيود لهجته الخاصة لينفتح على مختلف لهجات الأمازيغية التي تتباين في نسبة محافظتها على معجمها الأصيل، فهذه اللهجات في الحقيقة بمثابة سجون للأدب الأمازيغي العام بما فيه المتن المعجمي بحيث تحتوي كل لهجة داخلها على عناصر أدبية ومعجمية تتعدم في اللهجات الأخرى، فبمجرد انعتاق الباحث المترجم من سجن لهجته وانتقاله إلى لهجة أخرى يجد كثيرا من العناصر المعجمية التي كان يعتبرها قد انقرضت لم تفتأ تتمتع بحياتها المليئة في نطاق اللهجة الأخرى، وهكذا يحس ان ذلك الفقر والعجز الذي كان ينسبه إلى الأمازيغية قد انحسر قليلا أو كثيرا.

إن من يطلع على بعض النصوص الأمازيغية المترجمة حديثا يلاحظ هذا الانفتاح على مختلف اللهجات والأخذ منها لتلافي النقص الحاصل في المعجم اللهجي؛ وبفضل هذا الانفتاح أخذ الأدب الأمازيغي وخاصة منه الأدب المترجم يفتني ويرتاد آفاقا جديدة لم يكن له عهد بها من قبل.

وهكذا فمفردات معجمية مثل: اماضال، العالم و اكراو، جمعية، و اسايورور، الفضاء، و تالسا، الإنسانية، و أكوش، الإله، وتاموست، الجوهر، وثفض، الألف، وغيرها من مئات الكلمات التي اصبحت الآن عادية في المعجم الأدبي الأمازيغي الحديث، كانت إلى عهد جد قريب مسجونة داخل لهجاتها.

كما تحكم اللغة التي ينقل منها، والحقيقة أن المقارنة بين اللغتين بالنسبة للفقهاء مجحفة، فأى مقارنة ممكنة بين لغة يرى فيها القداسة، وأخرى دنيوية صرفة؟

ورغم ذلك أدت بعض هذه النصوص الدور الذي كان منتظرا منها أن تؤديه؛ فلقد مكنت الأمازيغ الذين لا يتقنون غير لغتهم الأم من التعرف على قواعد الشريعة الإسلامية.

أما بالنسبة لنا اليوم فتعتبر مصادر أساسية في معجم اللغة الأمازيغية خاصة المعجم الديني والقانوني، ولهذا فالمحافظة عليها واستثمارها في هذا المجال ضروري لاسيما في هذه المرحلة التي تؤسس فيها للغة الأمازيغية.

إذا كانت الغاية التي دفعت المترجم القديم غاية دينية بحتة، فإن هذه الغاية تختلف مع المترجم الحديث الذي يتغى من خلال الترجمة إقدار لغته على حمل المعرفة الإنسانية وإرجاع الحيوية لها سيما أنها شكلت عقلية الانسان الأمازيغي، وكانت وعاء لتجربته في محيطه الشاسع الذي أبدع فيه أنماط حياته، كما ساهمت في الفكر الإنساني منذ قديم، وبصفة عامة فإن غاية المترجم الحديث هي المساهمة في نهضة أمازيغية لا يمكن أن تتيسر إلا بلغة أمازيغية حديثة تتوفر فيها كل مقومات اللغات الحية.

إلا أن هذا الطموح المشروع الذي يحرك المترجم الأمازيغي الحديث يصطدم بكثير من المثبطات التي تحول دون تحقيقه، أول هذه المثبطات العجز المعجمي الأمازيغي الحالي وعدم وفائه بمتطلبات الترجمة المطلوبة، فالواقع الحالي للأمازيغية أنها تتشكل على شكل مجموعة من اللهجات تتكفى كل واحدة منها على نفسها وتكتفي بالتعبير عن وجوه جد خاصة من حياة ناطقيها تاركة المجال العام من الحياة للغات الأخرى التي أرغمتها على ترك هذا الموقع لها والانسحاب إلى مواقع جد خاصة لم تزل تضوّل وتضيق على مر الأيام، لا يتعلق الأمر هنا فقط بعجز في معجم تأسس حديثا لم يتأت للأمازيغية تاريخيا أن تبده وتطوره، ولكن يتعلق أيضا بمعجم كانت تمتلكه، ولكن مدافعة اللغات الوافدة لها ومزاحمتها بقوة في بيئتها الثقافية ووطنها جعلها ليس فقط أنها لم تعد تجدد نفسها وتطور معجمها من أجل ان تساير عصرها وتعبّر عن ثقافتها بكل ملاءة واقتدار، ولكن جعلها تتخلى عن هذا المعجم الذي كانت تمتلكه لصالح هذه اللغات.

إن هذه الوضعية فرضت على الأمازيغية أن تدخل في مسلسل من التعجيز والتفقير لم يفتأ يتضخم ويستشري حتى أصبح يهدد كيان اللغة نفسه، إذ تبدو أحيانا في بعض الخطابات مزيجا من الكلمات الدخيلة لا تقوم فيها الأمازيغية إلا بدور الربط، ومن يريد

الأمازيغية مع الشعب، وكانت هي لغة الحياة اليومية، فإنهم لم يمكنوها من أن تكون لغة الكتابة في الدواوين، بل اتخذوا بدلها اللغة العربية، ولعل منافستهم لخلفاء بغداد في زعامة العالم الإسلامي هي التي حددت توجههم هذا منذ الأول، فلقد حاولوا أن يقلدوهم في عدة مظاهر: لقد اتخذوا كتاب الدواوين، وأحاطوا أنفسهم بالشعراء يمدحونهم على غرار صنيع خلفاء بغداد، ولكن هناك عاملا آخر قد يكون له تأثير مهم في هذا الصدد، وهو أن الخصوم السابقين لهذه الدول كانوا هم البورغواطييين الذين اتخذوا اللغة الأمازيغية لغة رسمية لهم ترجموا بها القرآن، ووضعوا بها ديانة جديدة لهم، على خلاف بين المؤرخين في هذا الشأن، ولكن مهما كان الأمر فإن البورغواطييين قد وضعوا كتابا دينيا بالأمازيغية ظل معمولا به لمدة تربو على خمسة قرون.

ورغم أن الموحدين احتفوا باللغة العربية كما أسلفنا الذكر، فإنهم جعلوا الأمازيغية ضرورية لمن يتصدى لأمر الناس كالقضاة، وخطباء المساجد، والمؤذنين، كما أن زعيم الموحدين محمد ابن تومرت وضع لقومه كتابا دينيا بالأمازيغية كانوا يتلون عند صلواتهم. إلا أن ترك الأمازيغية لغة دون العربية أثر فيها سلبا، ليس لأنها لم تتمكن من القيام بدورها الكامل في الإضطلاع بقضايا مجتمعاتها فقط، ولكن أيضا لأنها فقدت الكثير من معجمها وطرائقها المثلى في التعبير مع توالي الأيام، كانت اللغة الأمازيغية متروكة لحالها يرجع إليها عند ما تكون الحاجة ماسة وتترك في ما عدا ذلك لأنها لغة الدهماء فلم توضع لها قواعد، ولم تجمع آدابها، ولم توضع لها معاجم إلا فيما ندر..

ولهذا عندما تصدى المترجم الأمازيغي للنصوص الدينية يترجمها إلى لغته تعامل معها على أنها مجرد وسيلة كان ضروريا أن تتخذ لإبلاغ مضامين الرسالة الإسلامية إلى الجماهير الأمازيغية التي لم تكن تتقن غير لغتها الأم، ولهذا نعدم في النصوص التي وصلت إلينا مترجمة إلى الأمازيغية ما يدل على عناية المترجم باللغة التي يترجم إليها: فعلى سبيل المثال نجده وهو يترجم النصوص الدينية يعتمد اللفظة الأمازيغية الأصلية حيناً، وأحياناً أخرى يعتمد اللفظة العربية رغم وجود مقابلتها في لغته، من جهة أخرى نجد أن اولئك الفقهاء الذين يولون أهمية كبرى أو حتى مبالغا فيها لقواعد اللغة العربية ولا يسمحون بارتكاب أي خطأ ولو كان ضئيلا في استعمالها، فإنهم عندما يتعلق الأمر بالأمازيغية يكتبونها كيفما اتفق، ولهذا كانت تلك النصوص قي أغلبها عسيرة القراءة، مما يدل على أن الفقيه الأمازيغي لم يكن يعي، أو لم يكن يهتم بأن لغته تحكمها قواعد خاصة

الترجمة الى الأمازيغية

كيف يفي المعجم الأمازيغي بمتطلبات الترجمة؟

محمد اكوناد

مقدمة عامة

كون بلاد الأمازيغ على ساحل البحر الأبيض المتوسط الذي شهدت ضفافه قيام حضارات عديدة كالحضارة الفرعونية والفينيقية واليونانية والرومانية ثم الإسلامية فالحضارات الحديثة فيما بعد، مكن الأمازيغ على مر العصور ليس فقط من التفاعل إيجابيا مع هذه الحضارات، ولكن من المساهمة فيها وترك بصمات عميقة فيها أحيانا وذلك في شتى المجالات: كالمجال العسكري والديني والثقافي وغيره، فالتاريخ يحدثنا عن علاقة أجدادنا الأمازيغ بالفراعنة وتأثيرهم الكبير في العرش الفرعوني وذلك بعد أن وصل أحد الملوك الأمازيغ الى العرش الفرعوني هو الملك شيشونخ، وكان الملك يوبا الثاني مولعا بالحضارة اليونانية وبثقافتها وفنونها المختلفة كما كان القديس أوغسطين من رجال الدين المسيحيين الذين كان لهم شأن كبير في المجال الديني المسيحي وذلك بمؤلفاته في هذا المجال، أما أبوليوس الكاتب الأمازيغي الذي ألف باللاتينية، فأشهر من أن يذكر.

وعندما دخل الإسلام إلى شمال إفريقيا أدخل الأمازيغ عدة معارف إسلامية إلى الأمازيغية هذه اللغة التي بفضلها دخل الأمازيغ إلى الإسلام وانتشر في بلادهم نسبيا بسرعة.

نستنتج من هذا أن الأمازيغية لم تكن قط منغلقة على نفسها، وإنما كانت دائما منفتحة على اللغات الأخرى، قد تعودت على الأخذ والعطاء والتفاعل مع جاراتها من اللغات، فلا زال في آدابنا الشعبية الأمازيغية حكايات كان يتحاكاها الفراعنة قديما، وانتقلت كثير من آدابنا الأمازيغية إلى الضفة الأخرى للبحر الأبيض المتوسط، فترجمت إلى اللغات الأوروبية.

إلا أن الظروف التاريخية لم تمنح الأمازيغية من الحظوظ ما منحت اللغات الأخرى التي تقوت إما لكونها حملت حضارات سامقة كالحضارة الإغريقية، والرومانية، أو حملت ديانات كبيرة كالمسيحية، والإسلام. وحتى عندما أسس الأمازيغ إمبراطورياتهم تحت ظل الإسلام خاصة في عهود المرابطين والموحدين والمرينيين، ورغم أنهم تعاملوا باللغة

" تعتبر صناعةً كلمات جديدةً مخاطرةً. إن المبتدع من الكلمات الجسورة على وجه الخصوص ينبغي إدماجه بواسطة عبارات التماس الأعذار تماماً كما نتصرف حينما نستعمل الاستعارات والمبالغات البعيدة (20) ".

خلاصة

إن أوضح المسالك في الترجمة هي اعتماد الرصيد المحلي ما أمكن ذلك وإذا تعذر وجب التماس المقابلات في الاستعمالات اللهجية المحلية وفي المخزون القديم من المعجم الذي لم يعد متداولاً. وحينما لا تتفعا الحيلة على هذه المستويات يمكن التذرع بالترجمة أو الكالك. لاحظ تسمية العميد أنبذاً التي هي ترجمة حرفية للعميد. وإذا لم تتيسر هذه الوسيلة عمدنا إلى الاقتراض أو الوافد من الكلمات التي تصب وتفرغ في القوالب اللغوية الأصلية لأن هذه القوالب هي التي تؤمن الشحنة الأولى من الدلالة وهي التي تعلن بشكل شفاف بأن الكلمة التي تواجهها هي محلية رغم تشكلها من مواد وافدة. وهذا القالب يوفر لنا قدراً من المعنى يمكن بالتضافر مع سياق النص والمقام أن يجعلنا نقف بسهولة على المعنى. إلا أن ما وراء هذه المقومات نصادف الغريب أو الدخيل أو المولد وهذه حالات ينبغي أن نعلم إليها في النطاقات المعقولة نظراً لما يترتب على استعمالها الكثير من تلغيز وطلسمية واستعصاء على فهم المعنى وتوصيله .

(20) *Manual de retorica* , Tomo 1, p. 5

بموطننا ولغتنا بحيث نصح أنداده وسمييه في المواطنة. المترجم الحق هو ذلك الذي يتركنا نتأرجح بين هذين الاختيارين الذاتية والغيرية، أي التآرجح بين الاقتراض والكالك. إن المطلوب، علمياً وأخلاقياً، في عمل المترجم هو تأمين سفور وإفصاح وجه الآخر في الترجمة عبر نوافذ بيوتنا وأوطاننا. أي إن النص المترجم ينبغي أن يؤمن حضور الذاتين: الأنا الناقل والآخر المنقول .

4.3. الترجمة الشرح أو المبتدعُ *la périphrase et le néologisme* البيريفراز أي الشرح أو التفسير؛ سمّ ذلك برأفراراً أيضاً. وهي في الحالتين التعبير عن المفرد بعبارة أو عبارات. كثيراً ما توسل المترجم وهو لا يجد في متناوله كلمة واحدة مقابل كلمة سواء من الدخيل أو المقترض أو المترجم فيعمد إلى الشرح. فحينما نقول بالفرنسية *bachelier* قد لا نجد كلمة مفردة لأداء نفس المعنى . وكما أن توليد كلمة في هذا السياق غير مسعف لتوصيل المعنى فإن الشرح كثيراً ما كان علاجاً مرضياً للمأزق فنقول "أمحضاراً يسوفغناً زتمزبيداً إيمقرانن يوضن 18 إيسكواسن". لا شك أن هذه ترجمة بالشرح والتفسير. وعلى الرغم من أداء المعنى هنا فإن هذا المنهج قد يكون ثقيلاً جداً حينما نواجه كثيراً من هذه الكلمات التي تتطلب الترجمة بواسطة الشرح، وحينما تعوزنا المعاجم الضرورية. وكذلك فإن هذه الطريقة لا تسمح بالاشتقاق. إذ مقابل الفرنسية *bachelier baccalauréat lauréat* ولن نتحدث هنا عن مصادر الكلمة اللاتينية وعن معانيها في بريطانيا أو كندا وتفاوتاتها الدلالية .

يمكن للشرح أن يكون مقبولاً حينما لا يتكرر كثيراً في النص، أما حينما يتكرر ويكون بمثابة مصطلح فإن الشرح يصبح أمراً مستهجناً وربما مستعصياً. وهذه الأحوال لا تواجه إلا اللغات التي تتحفز لقطع صلاتها بعصور الشفوية واستقبال عصور الكتابة المؤسساتية.

ومما يمكن أن يكون مستهجناً أيضاً اللجوء إلى المولد *néologisme* الذي هو توليد كلمة جديدة لا علاقة لها بالمعجم القائم من قبيل *gaz, gasoil et gazeuse*. إن المولد نادر في كل اللغات الطبيعية. إلا أن هذا الوضع ينبغي أن يجعلنا نتقادي آثاره الضارة في الأمازيغية، إذ إن الكثير من الصفائيين يعمدون إليه لمجرد تفادي المقترض والدخيل والمترجم. ويبدو أن العلامة الألمانية هنريش لأوسبيرغ سديد الرأي حينما يقول:

والواقع أن المترجم الجيد هو الذي يكون واعياً الوعي التام بالشروط والمقومات التي تستدعي الكالك تارة وترجمة المعنى، أي المتحررة من الحرفية، طوراً لآخر. أي إن المترجم يختار الانصياع لطلبات الأصل المترجم أي الكالك وطوراً آخر يستجيب لطلبات اللغة التي يترجم إليها. إن حسن تدبير هاتين العبوديتين هو سر براعة المترجمين العظماء. وهنا أعدل العبارة المأثورة عن رُوزِنزُويكُ Rosenzweig التي تجعل المترجم خادماً سيديين، حيث لا يمكن أن يفوز أي أحد منهما بالرضا. أي إن المترجم يستعصي عليه تلبية رغبات اللغة التي يترجم منها من خلال احترامها كما يتعذر عليه إرضاء اللغة التي يترجم إليها. ويؤكد الشاعر والناقد المكسيكي أوكْتَايُو بَاتْ هذا المعنى بقوله :

"إن الترجمة هي من قبيل سفر على ظهر فرسين بسرعتين متفاوتتين(17).

يستعمل شَلَايِيرٌ مَاخِيرٌ صياغة الضيافة في السياق الدقيق للفردية غير القابلة للترجمة: لا نستطيع إلا الاكتفاء بتأمل فردية الآخر، وبما أن احتمال تملكها أمر مستحيل وجب أن نكتفي عبر الترجمة بمجرد النفاذ إلى محيطنا الخاص بنا. إن النزوع إلى استقبال كلمة الأجنبي وجنيها وتبنيها يفسر اللذة التي نحس بها لسماع الشعر الأجنبي في لغته الخاصة. وفي حدود ما تكون هذه العلاقة بالآخر هي أيضاً العلاقة التي يعقدها الآخر معي، فإن العلاقة بين الذوات غير القابلة للترجمة "هي الاستضافة المتبادلة" (18).

ولنتذكر مرة أخرى عبارة العلامة الألماني يُوَهَانُ وُولْفَكَانْكُ جُوت: Goethe :

"هناك عبارتان مأثورتان بشأن الترجمة: تتطلب إحداها مجئ مؤلف وطن أجنبي نحونا بحيث نتمكن من اعتباره منا. وتتطلب العبارة الأخرى، عكس ذلك، أن نقصد الأجنبي بغاية أن نضع أنفسنا موضعه، ولغته وخصائصه [...] إن الرجال المثقفين يعرفون جيداً هاتين الحكمتين من خلال الإنجازات النموذجية" (19).

المترجم البارِع أو الضليع هو ذلك الذي يتفادى طمس الآخر في تلايب اللغة التي يترجم إليها فيرغمه على أن يتكلم مثل مستقبله. كما يتفادى أن يجعلنا نقطع صلاتنا

(17) José Francisco Ruiz Casanova, *Aproximacion à una historia de la traducción en Espana*, ed. Catedra, Madrid, 2000. p. 514.

(18) antoine Berman, in, Friedrich Schleiermacher, *Des différentes méthodes du traduire*, ed. Seuil, 1999, p. 23

(19) Friedrich Schleiermacher, *Des différentes méthodes du traduire*, ed. Seuil, 1999, p. 140

3.3. الترجمة أو le calque. يذهب كَارْسِيَا بِيْبْرَا إلى إن لفظة restaurant الفرنسية المستعملة في اللغة الإسبانية هي من الدخيل في حين أن الكلمة restoran من المقترض، نظراً لأننا غيرنا الكلمة الدخيلة إلى نظام اللغة الإسبانية الأصيل. في حين أن اللفظة restaurante الإسبانية هي ترجمة للكلمة الفرنسية. إذ إن الإسبانية حاكت الفرنسية بنقل المعنى وترجمته. إلا أن الترجمة يمكن أن تنصب ليس على معاني الكلمات بل على النظام التركيبي. ومن هذا القبيل ترجمة كلمة معلم إلى الأمازيغية بِأَسْلَمَآذ. ومملكة تَكَلْدِيْتْ ومعرفة بِسُنَا وترجمة الكلمة الفرنسية foyer بِثَمْسِي.

إننا حينما نضع مقابل الكلمة الإسبانية maestro الكلمة في الأمازيغية مَاإِسْتَرُو فإننا نستعمل هنا الدخيل، وحينما نقول مَاشْتَرُو فإننا نعلم إلى المقترض ولكن حينما نضع أَسْلَمَآذ فإننا نترجم. ومنه أيضاً حامل بالعربية هي تِسِي بالأمازيغية. ويقابل اللفظ العربي ساقط بالعربية يَسْقُضْ بالأمازيغية وهذا من المقترض؛ في حين يَوْضِي هي من الكَالِكْ أي الترجمة. الكَالِكْ هو شكل من الترجمة الحرفية التي تحترم إلى أقصى الحدود حرفية النص الأصلي. ولذلك يدعى أيضاً "الدخيل الخفي". ويمكن لهذه الحرفية المبالغ فيها أن تكون مصدر إثارة السخرية. لاحظ كيف أن إصَوْرَ طَرْفَ دَلْخُوْبَزْ تترجم إلى الفرنسية بـ photographier un morceau de pain. على أن الكالك الذي يجسد حالة مثالية للترجمة الدقيقة خاصة في الخطاب العلمي قد يكون مثار السخرية والتعظيم إذا تقيدنا به كما في مثال من الإسبانية suspendido الذي نترجمه على سبيل الكالك بـ "يُوجِر" فلا نفهم إلا بتفادي الكالك وتعويضه بترجمة المعنى. بالقول يَسْقُضْ. وكذلك حينما نصف بالأمازيغية الفاكهة بأنها "تَوْض" فإن الكالك إلى العربية يقول "وَصَلَتْ". ولا معنى نستفيده بهذا الكالك في حين أن المعنى واضح حينما نقول الفاكهة نَأْضِجَةٌ.

قد يكون الكالك تركيبياً. كما نلاحظ في المثال "تَوَاحِيْتْ اتَوَاسِيْت" "aller et retour". إن الكالك هو نوع من الترجمة الحرفية وكذلك نقول إن football الإسبانية هي من الدخيل من الإنجليزية في حين أن futbol هي من الاقتراض منها، أما العبارة blaonpié فهي من الكالك منها. وكذلك كرة القدم من الكالك و"تَاشَرْتْ أَوْضَارْ". الكالك هو شكل من الترجمة الحرفية التي تسمى كالكاً مسترسلاً. فحينما نقول بالعربية: "أرغمه" يمكن أن نقول بالأمازيغية "يَكِيْتْ خَاسْ أُوغِيْر" على سبيل الترجمة التي تحترم المعنى دون الحرفية. أما حينما نقول يَرِيْتْ غَارْ أَوْشَارْ فإننا نحترم بالإضافة إلى المعنى الصورة الأصلية للعبارة. وحينما نقول بالعربية "ضربة برد" فإننا نقول على سبيل الكالك بالأمازيغية: "تَشْتْ أَوْسَمِيْضْ".

جعل الكلمة معتمدة من جهة الجذر الأصلي أو الإيتيمولوجي. والحقيقة أن مواقف الباحثين متضاربة بشأن الموقف من المقترض والدخيل في اللغة. هناك من الصفائيين من يعترض على الدخيل والاقتراض بدعوى أنه يمس الصفاء اللغوي بلوثة الأجنبي. لاحظ كيف كان العرب القدماء يسمون الكلمات الوافدة أعجمية. والعجمة هي الحيوانية؛ تماماً كما كان قدماء اليونان يتحدثون عن البربريَّسْمُوسَ أي الكلمات الوافدة ذات اللكنة الحيوانية. وكأن الصفات الإنسانية مقصورة على اليونان والعرب. إلا أن هناك من ينظر إلى المقترض باعتباره سلوكاً طبيعياً. يسجل إ. ف. فينلأي نقلاً عن كَارْسِيَا بِيْبَرَا، وجود حوالي ثلاثين ألفاً من الكلمات الدخيلة في اللغة الألمانية، هذا على الرغم من امتياز اللغة الألمانية بصفة مقاومة الوافد والدخيل من الكلمات؛ ويقال نفس الشيء عن الهولندية. وإن هذه الظاهرة هي التي بررت تسمية الفرنسية المكتسحة بالإنجليزية فَرَانْكَلِي كما أطلقت على الإسبانية المكتسحة بالفرنسية أو الإنجليزية تسمية فَرَامْبَانْيُولُ وَسَبَانْكَلِي. وما الزمن الذي كنا نسمي عربية التليفزيون بالفرنسية ببعيد. وهكذا فإذا كان الدخيل تعبيراً عن القصور فإن الاقتراض دليل على مرونة اللغة واعتدالها وحسن ضيافتها واستقبالها وأداة أساسية لإغنائها وإثرائها بالجديد. يقول أحد المختصين في مجال الترجمة إلى الباسكية:

"ينبغي تمثل ما يأتي من الخارج، لا يمكن لأي كان أن يتغذى من نفس جسده، لأن ذلك مؤذ."

يقول شَلَابِيرْمَاخِرُ :

"إن الوحدات اللغوية تستأنف الحياة وتثمر في لغة أخرى، بعد انتزاعها من مجالها اللغوي الأصلي، وبعد غرسها في نظام لغوي آخر" (16).

وهكذا فإذا كنا نلاحظ أن الأمازيغية قد اكتسحتها كثير من اللغات، منها على رأس اللائحة العربية ويليها في الترتيب الفرنسية ثم الإسبانية. والسبب كما هو واضح هو تردي الأمازيغية في الشفوية لعشرات القرون. ثم انفراد هذه اللغات السابقة بالكتابة واكتسابها كل صفات اللغات العالمية والأدبية والفكرية والإدارية والسياسية. إلخ .

(16) Friedrich Schleiermacher, *Des différentes méthodes du traduire*, ed. Seuil, col. Points, Paris, 1999, p. 138

فمن يستطيع أن يصدق أن كلمة "تَشُورَتْ" وهي استعمال لهجي لكلمة كرة في كَبْدَانَةٌ بجوار الناظور. لقد انقلبت الكاف شيئاً وحذفت تاء التأنيث الأصلية وألحقت بها علامتا التأنيث الأمازيغية في صدر الكلمة وفي آخرها. ويمكن أن يقال نفس الشيء عن كلمة "أورثو" اللاتينية الأصل. لقد اكتسبت التذكير بالهمز في صدر الكلمة وتم تعديل معناها لكي تدل على الحقل وعلى شجرة التين. وهكذا فإمعاناً في تأصيلها تؤنت وتذكر وتفرد وتجمع، بل وتغير معناها. مثل هذه الكلمات التي يدعوها اللاتين "بيريكْرِينَا peregrina" أي الأعراب. يقول لَأوسِيرَغُ :

"مثل هذه الكلمات الغريبة تسربت إلى اللغة اللاتينية وفيها اكتسبت بطاقة المواطنة(14)".

ومن هذا القبيل من المقترض المنطمس في الريفية : أَرْفِيرَاسٌ أي بِيرَاسٌ الإسبانية . وفيرُ أي إيلُو الإسبانية، وقد تكون الكلمة مقترضة من فيلومُ اللاتينية. ومن يستطيع أن يقف على إسبانية كلمة أَكْبُوضٌ وأصلها هو الكلمة الإسبانية كَابُوطِي capote. وهذا التوطين للدخيل بجعله مقترضاً، قد دعا أحد اللغويين الإسبان إلى إنصاف هذه الكلمات وتسميتها التسمية اللائقة. فالاقتراض يوحي بأن الكلمة أعيرت بشكل مؤقت إلى لغة أخرى. والحال أن الاقتراض اللغوي قد تم تفويته وتمليكه للجهة الحاضرة. ولهذا السبب دعا أميريكو كَاسْتَرُو إلى تسمية هذه الظاهرة "التبني اللغوي(15)". وأطلق عليها كَارْسِيَا بِيبراً تسمية "التوطين".

ملاحظة أخيرة : إذا كانت الصرامة مبررة في ما يعود إلى التعامل مع الدخيل، وذلك لكون هذه الكلمات حينما يشيع استعمالها في الترجمة ويكثر يغدو النص مستغلقاً طلسمياً. إن الدخيل يخفي في واقع الأمر موقف رفض الترجمة. وبالخصوص حينما تكون إمكانية توطين الدخيل أو الاشتقال من الأصل أو اللهجي أو التركيبي أو المجاز. الأساس هو أن تكون الكلمة قابلة للخضوع للنظام الصوتي والصرفي والتركيبية. إن هذه الملامح اللغوية المحايثة، وبالخصوص الملامح الصرفية هي التي يكسب الكلمة الوافدة سحنها الدلالية الأولية ويرشحها لكي تكون قابلة للفهم . الدخيل يحرم المتلقي حقين. الأول هو عرض الكلمة على كل القوالب الصرفية الاشتقاقية الحاملة لتوابعات دلالية. والثاني هو

(14) Heinrich Lausberg, *Manual de retorica literaria*, ed. Gredos, Madrid, 1967, tomo1, p. 24

(15) Valentin Garcia Yebra, *Teoria y practica de la traduccion*, ed. Gredos, Madrid, p. 333

تَشَاكِتَا، قَامِيسِنَا، رَمُونِيُو، أَرُوِيُو، مُورِينُو، نِيَكْرُو، كُورْدُو، قَابِيَسَا،
فَرْمِيرُو، سَبِيَتَارْ، بِيِنْدَا،
وِيرَعَا، أَرْفُوِيُونْ، أَرِيُوبَلِيَكْ، أَرُوِيُو، بَاسِيُو، كَرِيرَا، بِيَسَا،

هذه مدونة صغيرة، ومستحضرة بشكل عفوي، من الكلمات التي يروج استعمالها في الشمال وبالخصوص في نواحي الحسيمة والناظور، وهي الكلمات المقترضة لضرورة ثقافية أو تقنية أو دينية؛ وقد نجد على نطاق ضيق جداً ما هو مقترض على سبيل الترف لا الضرورة. وعلى كل حال فإننا ندعو هذا مقترضاً لأننا ندرج هذه الكلمات في النظام اللغوي الأمازيغي أو الريفي.

1. إذ يمكن أن نغير نبراً، كما نجد في : مِيكَانِيَكُو، وَبَالُونْ، وَصَابَانَا، وَكَامِيُونْ .
2. وقد نغير حرفاً مثل : قَامَا وَشُومْبِيرِيُو وَأَرِيَتَرُو وَقُولُونِيَا وَقَامِيسِيَتَا وَغُورْ.
3. وقد تغير الصيغة الصرفية كما في الأمثلة الآتية التي تم تذكرها : أَفُوشِيرْ وَأَرِيغَالُو وَأَكْوَاتِيرْ وَأَرِيُو وَأَرُوِيُو.

والواقع أن هذه التعديلات، ومهما كانت خفيفة محصورة ولو في إبطال نبر أو تفخيم حرف، كافية لكي تنقل اللفظ من مستوى الدخيل إلى مستوى الاقتراض. وواضح أن اللغويين كثيراً ما أشاروا إلى أن الدخيل هو مرحلة مؤقتة لكي يتحول اللفظ فيتم هضمه في نظام اللغة المستقبلية فيكتسب بذلك صفة المواطنة ويدخل من الباب الواسع لكي يتبوأ مكاناً إلى جانب الأصل اللغوي. بعبارة أخرى تقبل الكلمات الدخيلة نظام وقانون اللغة الحاضرة. ومع مرور الأيام والسنين تتطمس الهوية الأصلية لهذه الكلمات التي ابتدأت دخيلاً ثم غدت من المقترض لكي تصبح بمثابة المواطنين الأصليين. يقول كَارْسِيَا بِيَرَا :

"يتم التمييز أحياناً بين "الدخيل" و"المقترض". تعتبر الكلمة من "الدخيل" تلك التي يتم قبولها تماماً كما هي في أصلها الذي صدرت عنه دون أي تطويع للغة التي تستقبلها. إن المقترض هو حسب هذا التمييز قد يكون هو الدخيل الموطَّن الذي تم تطويعه للنسق اللغوي الذي يستقبله"⁽¹³⁾.

(13) Valentin Garcia Yebra, *Teoria y practica de la traducccion*, ed. Gredos, Madrid, p. 334

التزيين الأسلوبية؛ والقياس أو العقلي، لأنه يمكن أن يخدمنا باطراده الوهمي في نزاعه مع التداول. إن أي انحراف أو ابتعاد عن التداول لصالح العقلي والقديم والسلطة (أو المولد نيولوجيِّم) ينبغي أن يتمتع بمبرر خاص؛ إن الابتعاد عن التداول هو إذن ضرورة أو رخصة. هناك تسمية أخرى للتداول هي الاستعمال" (12).

إن الدواعي التي تدفع إلى استعمال الدخيل عديدة نذكر منها الحاجات التقنية. إن الآلات الحديثة حينما تستورد تأتي مصحوبة بتسمياتها. لاحظ مصطلحات الإعلاميات التي هي في مجملها تسميات اللغات التي تبتكر هذه التقنية. إلا أن التفاوت المعرفي أو الثقافي قد يدفع إلى ذلك. أنظر على سبيل المثال المصطلح الفلسفي في الغرب. ليس من الصدفة أن يكون في مجمله يونانياً، إذ اليونان هم مبدعو الفلسفة. إلا أن التباينات الثقافية يمكن أن تدفع إلى هذا الاقتراض. إليكم هذه المدونة من اقتراض الريفية من الإسبانية :

بَايَا، بِيئُو، سَارْبِيَسَا، غَاسِيُوسَا، شَرَاضَا، بُوَقَاذِيُو، طُوْرَطَا، بَارَا،
كُوْتَشَارَا، تِينِيذُوْر، حَارَا،
كَارُو، بُوْرُو، بِيكَادُوْرَا،
بِيْلُوْتَا، غُوْر، كَامِبُو فُوْرَبُو، بَالُوْن، أَرَبِيْتُوْر، فُوِيْرَا، مَرْكَرْ غُوْر،
كُوْتَشِيِيَا، بَرُوْتَشَا، فُوْلُوْنِيَا، بَرِيَانْتِيْنَا،
مُتَشِيْرُو، لَاسْتِيْكْ، بَرِيَسِيْلَا،
كَارْبِيِيْتَا، رِيِيْبَرُو، لَابِيَسْ، كُوْمَا، بُوْرَضَاذُوْر، بِيَسَارَا، مَاشْتَرُو، كُوْلُوْرِيْتْ،
كُوْرَا، كَلِيَسِيَا، نُوبِيُو، بَانِيَاذُوْر، سُوْسْتِيِيْتْ، ثَابَلُوْسْتْ، فَارَضَا، شُوْمْبَرِيْرُو،
مِيكَانِيْكُو، أَفُوْشِيْر، بِيَسْتُوْلَا، كَامِيُوْن، كَارُو، أَرُوِيَضَا، مُوْتُوْر، بَايِيَسْتَا، بَنْتُوْرَا،
أَكُوَاتِيْر، كِيْرَا، حُوْنْتَا كُوْلَاتَا .
كَرَانِيْتُو، لُوْسَا، كُوْزِيْنَا، أَرِيْغَالُو، فِيشْتَا، صَالَا، بِيَسُو، قَامَا، صَابَانَا، مِيَسَا، رَمَارِيُو،
بَلَانْتَشَا، مِيَسِيِيْتَا .

(12) Heinrich Lausberg, *Manual de retorica literaria*, ed. Gredos, Madrid, 1967, tomo1, p. 21

علينا إذن، أن نلتزم الحذر فيما يعود إلى إعلان الحرب غير المشروطة على المقترض والدخيل. إن هذا يتعارض مع طبيعة اللغة نفسها باعتبارها تقيم علاقات تواشج وتعالق مع الأقارب من اللغات، كما تقيّمها مع من تربطنا معهم علاقات جغرافية أو تاريخية أو اجتماعية من الأغيار. تصور حجم البلاهة، أن يقدم شخص على نصح سكان مليبية من الريفيين بتفادي استعمال كلمات إسبانية في لغتهم الريفية المتداولة. بل إن أعنف العلاقات الإنسانية التي هي الحرب كثيراً ما دفعت المنتصرين، ناهيك عن المنهزمين، إلى ملء حقائبهم بممتلكات أعدائهم المادية والمعنوية أي الثقافية والفكرية واللغوية. الحرب نفسها مناسبة للاقتراض ولو من مهزوم. هذا منطوق الطبيعة الذي لا يمكن إبطاله. وبغض النظر عن كل هذا فإن طبيعة اللغة هي التعدد لا التوحد. يقول مَارِيُو بَانْدْرُوسْكَ "إن اللغة هي شأنها شأن الحياة متممة بالنقص وغير خالصة. إننا نحن الأدميون متسمون بملكة اكتساب ملكة التعدد اللغوي. ولهذا أمكننا أن نترجم من لغة إلى أخرى. إننا نترجم باستمرار داخل لغتنا الخاصة، لغة أمهاتنا. إننا حيث يمكن بلوغ نظرنا في التاريخ نتأكد بأنه حيث توجد لغة إنسانية توجد أيضاً الترجمة. فمنذ فجر الإنسانية الأولى، نجد تأويل حاجة وإمكانية الترجمة، تؤكد بأن تحت الأشكال والبنى الاستعمالية لكل واحدة من اللغات تكمن لغة مشتركة لكل الإنسانية. إن نقص الترجمات تعود إلى أسباب ثلاثة وهي: ضعف الازدواجية اللغوية عند المترجم، ضعف التطابقات بين اللغتين، وكذلك ضعف كل واحدة من اللغات. إن فحص هذه الأسباب الثلاثة بدقة هي الوظيفة المميزة للسانيات الترجمة" (11).

والواقع أن هذا الموقف لمَارِيُو بَانْدْرُوسْكَ يجد السند عند كثير من اللغويين فهذا العلامة هِنْرِيَشْ لَأَوْسْبِيرْغْ يميز بين استعمالات مرجعية ثلاث للغة. فهي إما أن تعتمد على المعجم العتيق أو على استعمال سلطة لغوية ما أو على الإيتيمولوجية أو على التداول. إلا أنه يضع التداول كمراجع فوق كل المراجع الأخرى. يقول:

"إن الاستعمال لهو معيار يتخذ له موقفاً فوق المعايير الثلاث الأخرى؛ إن ذلك الذي يسترشد بالمُتداولِ لن يقع أبداً في الخطأ. وعلى العكس من ذلك فإن المعايير الثلاث الأخرى يمكن أن تسقطنا في شرك الخطأ؛ إن السلطة اللغوية يحصل معها ذلك لأنها تصدم التداول الحي؛ والقديم لأنه يوفر لنا دائماً أشياء غير مستعملة وتلقى مبررها في

(11) Mario Wandruszka, *Interlinguistica*, ed, Gredos, Madrid, 1980, p.p. 10-11

لسانه بحرص كبير من قبيل كلمتي nation و natu مقترضة وهي تتمتع أمام أية محاولة لألمنتها [...] . إن الفرنسيين مستميتون اليوم في مقاومة تيار الكلمات الأنجلو أمريكية، المتمثلة في ما يدعى فرَانْجَلِي . إن هناك مؤسسات رسمية وشبه رسمية تسعى إلى العثور، أو الابتكار لكلمات فرنسية مناسبة لتعويض:

cocktail, pick-up, juke-box, snack-bar, drug-store, dancing, parking, motel, bulldozer, lock-out, management, establishment, best-seller, suspense, gag, gadget, starter, short, slip, twin-set, teenager, twen, happening, planning, boom, rush, sprint, finish, punch, round, test, check-up, stress, smog, bang, cockpit, fading, stencil, design, hardware, software, brain-storming”(8).

ومع هذا فإن قرارات ونوازع المؤسسة في واد وقرارات الاستعمال والتداول في واد آخر قلما التفتت إلى القرارات البيروقراطية ذات النكهة الشوفينية. ومع هذا لو عمدت الكطالانية إلى تطهير نفسها من الإسبانية والفرنسية لتبخرت ولما احتفظت بأي شيء. وكذلك يمكن القول عن البرتغالية والكايغو والإسبانية والإيطالية والفرنسية وغيرها من اللغات اللاتينية فلو حاولت التصفية لانتهدت كلها كلغات متميزة. وكذلك فإنه من قبيل الانتحار إقدام الأوكرانية على تصفية ذاتها من اللغة الروسية. الأدهى من هذا. إنني أتصور لو كانت البرتغال وإسبانيا دولة واحدة لاعتبرت البرتغالية مجرد لهجة إسبانية . ويمكن أن نقول نفس الشيء عن الأوكرانية في علاقتها بالروسية (9).

لاتوجد فوق هذه الأرض أية لغة" خالصة. "إن السهولة البالغة التي تتوحد بها اللغات وتمتزج، يكشف" تبادلها وزواجها "على أن وراء كل اللغات توجد لغة واحدة للإنسانية. إن ذلك الذي يتطلع إلى تطهير اللغة الألمانية من كل ما استفادته من اللاتينية منذ الأيام الأولى لألمانيا الجرمانية منذ أزمان المنشآت الحجرية وإدخال الخمر ودخول المسيحية والنزعة الإنسانية. أو تطهيرها مما أخذته من الفرنسية أو من الإنجليزية أو مما ما تزال تأخذه إلى اليوم، وما يشكل في كل البلدان المتعلمة الأوروبية والأمريكية المنشأة العجيبة المشتركة من المصطلحات اليونانية اللاتينية في كل مجالات الحضارة الحديثة، سينتهي بهم الأمر إلى تدمير اللغة الألمانية. ما سقناه هنا ينطبق أيضاً على الإنجليزية، أي هذه اللغة الهجينة الجرمانية والرومانية"(10).

(8) Mario Wandruszka, *Interlinguistica*, ed, Gredos, Madrid, 1980, p.p. 134_ 135

(9) voir George Steiner, *Después de Babel, Aspectos del lenguaje y la traducción*, ed. Fondo de cultura economica, Madrid, 2001

(10) Mario Wandruszka, *Interlinguistica*, p.p. 134 - 135

2.3. الاقتراض: يتحقق الاقتراض حينما يتم تطويع الكلمة الوافدة للقواعد الصوتية والصرفية للغة المستقبلية أو المضيفة. ففي الريفية مثلاً نقول الشَّافُودُ بالاقتراض من الفرنسية كلمة échafaudage ونقول أيضاً تَرِيْفُو treffu باقتراض الكلمة الإسبانية اللاتينية teléfono إن أغلب الكلمات الأمازيغية التي تصف منتوجات الحضارة الحديثة مقترضة من الفرنسية في الجنوب المغربي ومن الإسبانية في شماله.

تتمتع ظاهرة الاقتراض أو الدخيل عند كثير من دعاة الأمازيغية بسمعة سيئة. إنهم يعتبرونها، وهم واقعون تحت تأثير الهوى والغربة عن تقنيات العلم والنفور من منطق اللوغوس، باعتبارها أعراض مرضٍ أو ضعفٍ واعتلالٍ، في حين أن العكس هو الصحيح.

إن اللغة الريفية، التي تتمتع بمرونة وقدرة عالية على الاقتراض والدخيل والمتمتعة ببنية مستقبلية واحتوائية للكلمات التي تصل من الآفاق البعيدة، كثيراً ما وصمها أولئك الأعراب عن علم اللغة باعتبارها ملوثة بالمعجم العربي، في حين أن اللغة الريفية تتصرف في هذه الحالة بالكيفية الأكثر طبيعية. إن اللغة التي تترك بعيداً عن تأثيرات الاستتصاليين تتصرف بالشكل الطبيعي حيث تقيم تواشجات مع لغات أخرى. وفي هذا السياق بغدو الاقتراض السلوك الطبيعي حتى لا نقول الضروري.

فلنستمع إلى العلامة اللغوي جون لايونس John Lyons وهو يتحدث عن ظاهرة الاقتراض اللغوي :

"من المعروف جداً بأن اللغات التي تترابط جغرافياً أو ثقافياً تتبادل الكلمات. الكلمات نزاعة إلى تخطي الحدود الجغرافية واللغوية في نفس الآن الذي تقدم على ذلك الأشياء أو العادات التي تصفها"⁽⁷⁾.

ولنستمع أيضاً إلى اللغوي الألماني ماريو باندروسكا :

"لقد كان الفيلسوف الألماني فيخت شتاء 1807 1808 يمجد في كتابه خطاب إلى الأمة الألمانية قوة اللغة الألمانية، وكان يصف الكلمات المقترضة humanitat, popularitat, liberalitat حينما يُتَلَفَّظُ بها أمام الألماني الذي لم يتعلم أي لغة أخرى باعتبارها قشوراً بدون محتوى". إلا أنه لم ينتبه إلى أن الكلمات التي كانت تتردد على

(7) John Lyons, *Linguistique générale*, ed. Larousse, 1970, p. 23

carro (charrette)، كَارُوْ

freno (frein)، فَرِينُوْ

pasaporte (passeport)، بَاسَابُورْتِيْ

moreno (brun)، مُورِينُوْ

واللائحة طويلة جداً .

هذه الكلمات التي تند عن التطويع المحلي تسمى الدخيل. وتدعى بالإسبانية. extranjerismos وكان العرب يسمونها إما الخيل أو الأعجمي وكان اليونان يدعونها "بربر" تشبيهاً لكلام الأغيار بأصوات العجماوات، وكذلك فعل العرب، حينما وصموا كلام الأغيار بالعجمة. ويتعارض لفظ بربر عند اليونان مع هيلينيسْمُوسَ. إلا أننا ينبغي أن نلاحظ أن الحدود بين الدخيل والمقترض ليست واضحة دائماً. إن كلمة إسبانية من قبيل camio'n يمكن اعتبارها من الدخيل لأنها تنطق كَمِيُونْ مثل الإسبانية. إلا أن التدقيق يمكن أن يجعلنا نلاحظ أن النطق الريفي للكلمة الإسبانية يفقدها النبر المحمول بالحركة O. ولهذا السبب يجوز اعتبار التحقق الريفي مجرد اقتراض وليس دخيلاً. وكذلك كلمة avion. إن التحقق الريفي متطابق؛ ولهذا الاعتبار يجوز اعتبارها من الدخيل إلا أن فحص هذا اللفظ يبين أن التحقق الريفي يبطل النبر الذي يحمله المصوت O. ولهذا يجوز اعتبار هذا من الاقتراض وليس الدخيل .

لهذه الأسباب يمكن أن نعتبر أن الدخيل ينتظره في الكثير مصير التوطن والألفة لكي يصبح من الاقتراض. ولهذا أيضاً لا يمكن الحديث عن الدخيل دون الخوض في مجال المقترض. كما يلتبس المفهوم، الدخيل والاقتراض، في هذا العرض. وهذا يمكن أن نلاحظه عند باحثين مشهورين في الميدان:

"إن بِيْنَايَ وَدَرَبَلْنِيْتِ Vinay et Darbelnet يستخدمون مصطلح اقتراض حيث يستعمل آخرون مصطلح دخيل. إن الكلمات المقترضة قديماً المدمجة في المعجم والمتحولة إلى خدمة اللغة قد فقدت صفة المقترض". إن ما يهم المترجم هو الكلمات المقترضة الجديدة وبالخصوص المقترضات الشخصية. ينبغي أن نلاحظ أن المقترض يدخل إلى لغة ما عبر قناة الترجمة (نفسه). إن المقترض بهذا المعنى، أي باعتباره "دخيلاً" هو الأسهل في كل طرق الترجمة" (نفسه) (6).

(6) Valentin Garcia Yebra, *Teoria y practica de la traduccion*, ed. Gredos, Madrid, p. 335

1.3. الدخيل هو أن نعلم إلى استقبال كلمات أجنبية دون أن نخضعها لأي ضرب من التعديل الموافق لهياكل اللغة الأمازيغية من الناحيتين الصوتية والصرفية. فلنتأمل هذه الأمثلة.

كُوربَاطَا، Corbata (cravate)
تَّرَاخِي، traje (costume)
بلاطَانُو، platano (banane)
غَاسِيُوسَا، gasiosa (gaseuse)
غَايِيطَا، galleta (galette)
لُوصَا، losa (faillance)
كُرَانِيطُو، granito (granit)
خُونَتَا كُولَاطَا، junta culata (joint de culasse)
مُوطُور، motor (moteur)
صَابَانَا، sabana (draps)
بَلَاصَا، plaza (place)
بُوكَاذِيُو، bocadillo (sandwich)
فَرِيَتَا، frita (frites)
غَاسُولِينَا، gasolina (essence)
خَرِينِكِيَا، jerenguilla (seringue)
صَالْمُونِيَتِي، salmonete (rouget)
مُونِيُو، monio (coupe)
سِينِي، ciné (cinéma)
بَلِيكُولَا، película (film)
مُوتَشَاتَشُو، muchacho (héros)
أَبِيُون، avion, (avion)
كُورِيَا، correa (courroie)

عملية آلية يتم بها نسخ المأثور الشفوي وحسب، بل إنها ثورة فكرية يتم فيها استبدال البراذيكومات القديمة بالجديدة. الكتابة تدشين لثورة شأنها شأن الثورات الكبرى من قبل اكتشاف النار واكتشاف كروية الأرض. في مثل هذا السياق حيث يتم استعمال الكتابة لا يصبح الابتكار ممكناً وحسب، بل إن اللغة نفسها ترافق كل هذه التحولات وتستفيد منها وتنمو معها وبها. التدوين الكتابي حاضر دوماً هنا بفعالية. لا خسارة ولا مهملات ولا منسيات كما هو الأمر في السياقات الشفوية. هذه هي الامتيازات التي تحرم منها اللغات الشفوية. كأن اللغات الشفوية تعيش هنا في حالة الكفاف أو الزهد والتقشف. ولا يمكن للمرء إلا أن يتأسف على مصائر اللغات التي لم تسعفها الأقدار لكي تتخذ لها موقفاً إلى جانب اللغات الكتابية.

وبطبيعة الحال فإن الترجمة من لغة مكتوبة إلى لغة شفوية تبعث في ذهن المترجم إحساساً شبيهاً بالإحساس الذي يعاني منه الفقير وهو يتأمل بمرارة وغيره تلك الوفرة التي يرفل فيها الأثرياء. وبهذا نفهم لماذا كان المترجم من اللغة الكتابية إلى اللغة الشفوية يتعرض دوماً للعجز في ترجمة الغنى إلى الفقر. نحن أمام عالمين يصعب التوفيق بينهما. لاحظ على سبيل المثال ترجمة التراث الفلسفي إلى اللغات الشفوية. ومع هذا فإن النزوع الإنساني نحو التواصل لا يسلمنا إلى الاستسلام. النزوع الاجتماعي يفرض مواجهة التحديات. هكذا يحاول مترجم فقير، متشوق إلى تذليل هذه الصعوبة، إلى إغناء اللغة المستقبلية .

3

نريد التوقف هنا عند مستوى من مستويات القصور اللغوي الذي تشكو منه اللغات عامة، واللغات الشفوية على وجه الخصوص حينما تترجم عن لغة ذات تراث مكتوب، أوحينما تترجم عن لغة حاملة لثقافة مختلفة. هذا القصور أجناس منها المعجمي والصرفي والأسلوبي والاصطلاحي والثقافي، إلخ. نريد التوقف هنا عند حالة القصور المعجمي. إن فقر المعجم يدفعنا إلى الاستعانة باختيارات متأرجحة بين الدخيل والمقترض والمترجم والشرح⁽⁵⁾.

(5) étranger, emprunt, calque et paraphrase

إننا أمام وضعية صعبة تواجه كل اللغات التي تسعى إلى الدخول إلى عالم الاستعمال الكتابي المؤسساتي. ما نزال إذن في المحطات الأولى. فلنلاحظ ما يقوله أحد الباحثين المختصين بالبَّاسْك:

"إن المترجم الباسكي يشتغل بلغة لم يتم بعد توحيدها، وإن هذه العملية يساهم فيها هو أيضاً، ليس في مجال العلوم والإدارة فقط بل وفي مجال الاتصال. إن الدعم الذي يقدمه له علماء المصطلحات في هذا المجال نفيس جداً ولا يمكن الاستغناء عنه، إلا أن اتخاذ القرار النهائي يعود إليه في آخر المطاف وذلك تبعاً للأهداف التواصلية المقصودة من وراء كل رسالة"⁽⁴⁾.

3.2. تسبّح الأمازيغية في بحر من التنوعات اللهجية؛ يبالغ باسِّي الذي يجعلها تربو على الثلاثة آلاف، تنتشر على مساحة عريضة في شمال إفريقيا. الترجمة في هذا الوضع تجعل الممارس يصاب بالإحباط إذا كان متطلعاً إلى توصيل رسالته إلى كل الأمازيغ الذين لم يرتقوا بعد إلى التمكن من أمازيغية موحدة. وبغض النظر عن هذا التعدد اللهجي فإن المترجم مطالب بالتضلع في الأمازيغية لكي يتخلص من هذا السديم اللهجي وهذا التبحر يتنافى مع التواضع العلمي الذي يتسيج في الأحياز المحصورة التي تسمح بالتحكم والإحاطة بالموضوع.

لا يمكن التغلب على هذه التنوعات اللهجية بالاعتماد على الجهود العسامية للأفراد؛ إذ إن هذه الجهود كثيراً ما كانت متذرعة بنوع لهجي لحظة ادعائه التوحيد، أو إنه يتذرع بما يرتجله من وحدات معجمية في غيبة أية رقابة مؤسساتية تؤمن تواتر الاستعمال وتعميمه.

4.2. في هذه المحطة، حيث توجد الأمازيغية، يفاجأ المترجم، باستمرار، بعوائق من طبيعة معجمية خاصة. إن الأمازيغية تجر وراءها عصوراً من الشفوية الفقيرة. اللغات الشفوية تعاني من نقص معجمي مقارنة مع اللغات ذات الإرث الكتابي الذي يسعف على تملك ودائع لغوية وثروات بفضل التحفيظ، أي التدوين. تقتضي الكتابة حضارة وتعدداً للأفاق التقنية والعلمية والفلسفية واللغوية والسياسية والاجتماعية. الكتابة ليست مجرد

(4) Xabier Mendiguren Bereziartu, Développement de la traduction en langue basque, p. 24

وفاة ويهلّم 1859 الجزأين الثاني 1860 والثالث 1862 وهي سنة وفاته. إلا أن الخلف استأنفوا العمل ولم ينجز هذا العمل العظيم كاملاً إلا سنة 1961.

بهذه الكيفية تم انتزاع اللغة الألمانية من عهد اللهجية الشفوية، حيث كان فَرِيدْرِيكُ الثاني لا يستعمل اللغة الألمانية إلا لمخاطبة خيوله. أما في التداول الرسمي والإداري واليومي فقد كان يستعمل شأن الأرسقراطية الألمانية اللغة الفرنسية.

في هذا الإطار ينبغي التتويه بأن تشلحيث رائدة بالمقارنة مع تاريخيت وتمازيغت. وفي كل الأحوال فإننا نستطيع وضع الخطاطة التالية لأهم مشاكل الترجمة في هذا الميدان.

1.2. الترجمة traduction ممارسة كتابية وهي تتعارض مع ما ندعوه الترجمة الفورية interprétariat ذات الاستخدامات الشفوية والعفوية والعملية. إن ترجمة نصوص شفوية يقتضي تدوين النصوص لأجل الترجمة. هناك إذن إنجاز عمليتين في نفس الآن : إحداهما فيلولوجية والأخرى تأويلية أو ترجمية. كيف يمكن أن نصل لكي نطرح على البساط هذين الجنسيتين من المشاكل وتحليلهما ونصنيفهما وحلها؟

إن محاولة إعداد النصوص الشفوية لأجل الترجمة تقتضي أولاً إعداد نشرات وطبعات جديدة بالنشر. المترجم في مجال الأمازيغيات يستقل طريقتين في نفس الآن ووظيفتين، إنه إذن متردد على معرفتين في نفس الآن، ألا وهما التحقيق الفيلولوجي ثم الترجمة، في حين أن نظيره المترجم ضمن التراثات المدونة لا يستقل إلا طريقاً واحدة أو علماً واحداً هو الترجمة. يشكل ركوب قطار الترجمة في ثقافة وحضارة لم تتجز بعد تدوين تراثها وتقاليدها الخطابية العائق الأكبر. بل ولم تدون بعد مدونة معجمها على غرار عمل جاكوب وويلهلم جريم. كما لم تضع جرداً لائقاً لأجناس الخطاب المعروفة في الميدان. كأني بالمترجم مطالب بإنجاز العمليتين. وهذا عمل شاق، يتطلب كفاءات عالية ووقت يسمح بإنجاز عمل لائق.

2.2. تنهياً الأمازيغية اليوم للدخول إلى عالم التوحيد. هذا يعني أن الأمازيغية تشكو اليوم من نقص في المعاجم الطبيعية والمختصة والتاريخية والإيتيمولوجية، كما أن هناك نقصاً لمعاجم موحدة وتدويناً للتراث الأمازيغي في لغة موحدة. هذه الوضعية تحرم المترجم من الأدوات الضرورية للانطلاق. فكيف يمكن للمترجم في مثل هذا الوضع أن يستقطب أدوار عالم النحو وواضع المعاجم والفيلولوجي؟

التحكم فيه. في هذا الإطار أنتج المستعمر ترجمات جيدة جدية باتخاذها قدوة خلاقة. وقد أنتج لنفس الأغراض التحكمية معاجم ودراسات لغوية وتدوين نصوص ودراسات هامة في الأدب.

فلنتذكر في هذا المضمار آل باسي وآلان روكس ورونيزيو وإميل لأوست وغيرهم كثير وفي الشمال من يستطيع أن ينسى بالذراً ما. إن الترجمات التي أنجزها هؤلاء هي ترجمات إلى لغات بالغة التنظيم متمعة بقدر عال من الكفاءة الترجمية وراكت رصيماً علمياً وثقافياً يمتد على أجيال. ولقد كانت هذه ترجمات لمدونات شفوية لهجية تم تدوينها في كثير من الأحيان .

إلا أن الترجمة إلى الأمازيغية تطرح مشاكل كبرى وتفرض تحديات يصعب التغلب عليها في آجال قريبة. الأمر يتعلق بحقل بكر أو يكاد يكون بكرًا. إن ثروتنا في هذا المضمار متواضعة. يُتحدث كثيراً في المغرب عن ترجمة قديمة للقرآن الكريم. لا شك أن اليوم الذي سنضع فيه أيدينا على هذه الترجمة سيكون إنجازاً علمياً وتاريخياً هاماً. كما نعلم بوجود ترجمات إلى تاشلحيت لنصوص من الفقه الإسلامي. ولقد كانت هذه الترجمات تستهدف التوصل البيداغوجي التلقيني في وسط متدين وغير متمكن من اللغة العربية التمكن الذي يسعف على استيعاب الرسالة الدينية.

إلى جانب هذا هناك ترجمات معاصرة لنصوص أدبية من قبيل تلك التي أنجزها أحمد الدغيرني لروميو وجولييت وحقوق الإنسان لعبد الرحمان بيلوش والأمير الصغير لفؤاد لحبيب. وهناك المحاولة الشجاعة التي أقدم عليها الحسين جهادي الباعمراني لترجمة القرآن الكريم إلى الأمازيغية.

إلا أن هذه الترجمات، جزئياً على الأقل، تظل حبيسة الإطار اللهجي وحبيسة التوليد المعجمي الذي لا ينضوي ضمن مؤسسة علمية أو خبيرة في الميدان ومتمتعة بالتزكية والأهلية.

إننا بعيدون عن أن نكون شهوداً على ميلاد هذه اللغة الأمازيغية الموحدة. لا ينبغي في هذا السياق مقارنة تجربتنا مع التجربة الألمانية، حينما عمد لوتر إلى ترجمة البيبليا إلى اللغة الألمانية. ولا ننس الجهود العظيمة للأخوين جرِيم، الذين شرعا في سنة 1854 لوضع معجم اللغة الألمانية Deutsches wörterbuch ولقد ألفا معاً، جاكوب وأخوه وويلهلم، الجزء الأول من معجم اللغة الألمانية متكون من ستة عشر جزءاً، وألف الأخ جاكوب بعد

الترجمة إلى الأمازيغية (من أجل التعرف على إشكالية لغوية خاصة)

محمد الولي

كل ترجمة تتنكر لنسق الأحادية⁽¹⁾.

(مَارْيُو بَانْدْرُوسْكَا)

لا ينبغي أن نغض أبصارنا على اشتغال اللغة على كثير من الأشياء الجميلة والقوية التي لم تفرز بالنماء والانفلات من النسيان إلا بفضل الترجمة⁽²⁾.

(شَلَايِيرْمَاخِير)

1

يميز رومان جاكسون⁽³⁾ بين ثلاثة أنماط من نقل المعنى من وضع إلى آخر :

أ . الترجمة التي تتم داخل نفس اللغة. إنها ضرب من الشرح أو التفسير paraphrase.

ب . وإذا نقلنا ذلك المعنى إلى لغة غير لغة النص كنا بصدد الترجمة بمعناها الشائع.

ج . وإذا نقلنا هذا المعنى من نسق سميائي إلى آخر (من النسق اللفظي إلى الصور المتحركة أو من الصورة إلى الميم) كنا بصدد نوع من الترجمة التي لم يتفق الباحثون على تخصيصها بتسمية "ترجمة".

حينما نتحدث في هذا العرض عن مشاكل الترجمة فإننا نتخذ لنا موضعاً ضمن إطار تلك الترجمة التي تقوم بين لغتين اثنتين.

2

للترجمة من الأمازيغية إلى اللغات الأخرى تاريخ معروف في المغرب. حيث ظهرت مع الاستعمار الإسباني الفرنسي اللذين كانا يتطلعان إلى فهم مجتمعنا والتواصل معه لأجل

(1) Mario Wandruszka, *Interlinguistica*, ed. Gredos, Madrid, 1980, p. . 137

(2) Friedrich Schleiermacher, *Des différentes méthodes du traduire*, ed. Seuil, col. Points, Paris, 1999, p. 93

(3) Roman Jakobson, *Essais de linguistique générale*, ed. Le Seuil, coll. Folio Paris, p. 79

بعد هذه الخطوة الأولى المتمثلة في ضبط الصورة الإجمالية للنص المصدر، يتم حصر الوظيفة النصية كمعيار لتقييم الترجمة.

ومع ذلك، تقر الباحثة أن هذا النموذج لا يخلو من الذاتية، لأن تقييم الترجمة لا يمكن أن يكون موضوعيا كل الموضوعية، إذ لا يمكن إغفال دور "العامل البشري" في عملية التقييم.

نخلص مما سبق إلى أن طرق التقييم والمراجعة تختلف باختلاف المنطلقات النظرية التي يصدر عنها الباحث أو المدرس، وأن طرائق التقييم تلتقي في المستويات الدنيا وتتباين في الحكم الشمولي.

وسنستعرض محاولة قدمتها الباحثة "جوليان هاوس"، وفيها يتجلى التركيز لا على المتلقي في تقييم الترجمة، ولكن على نمط النص ووظيفته. استلهمت هذه الباحثة في نموذج التقييم الذي اقترحته أفكار بيتر نيومارك وخاصة تمييزه بين الترجمة التواصلية التي تسعى إلى أن تحدث في المتلقي نفس أثر النص الأصلي في متلقيه، وتشمل الكتابات غير الأدبية من علمية وتقنية ومقالات صحفية وغيرها؛ والترجمة الدلالية التي تسعى إلى أن تستعيد في النص الهدف نفس البنية التركيبية والدلالية للنص الأصلي، وتتسحب على النصوص التي يكون للشكل فيها نفس أهمية المضمون كما هو الشأن في مجالات الأدب والفلسفة والدين والسياسة. وإذا كانت الترجمة التواصلية تركز على المتلقي، فإن الترجمة الدلالية تحاول احترام أسلوب الكاتب الخاص. وظفت الباحثة "جوليان هاوس" هذه الثنائية لتمييز بين طريقتين في الترجمة وهما: الترجمة المقنعة والترجمة السافرة، ويتم اختيار إحدى الطريقتين حسب الهدف المتوخى من الترجمة: فمثلاً، في ترجمة أحد النصوص الدينية من الإنجيل، قد تُعتمد الترجمة السافرة (تقابل عند نيومارك الترجمة الدلالية) إذا اعتبر النص وثيقة تاريخية أدبية، وقد تُعتمد الترجمة المقنعة (الترجمة التواصلية) إذا عُدَّ النص رسالة موجهة إلى عموم المسيحيين.

انطلاقاً من هذا التمييز، اقترحت الباحثة نموذج تقييم يستند إلى وظيفة النص، أي استعماله في سياق وضعية معينة. ويتم قياس تحقق هذه الوظيفة بواسطة ثمانية متغيرات، ليتم بعدها الجزم بتحقق التكافؤ الوظيفي بين النصين، نص الانطلاق ونص الوصول:

- الأصل الجغرافي : اللغة التي استعملها الكاتب (فصيحة أو عامية).
- الفئة الاجتماعية : وتتجلى في السجل اللغوي المستعمل.
- الحقبة : مكانة النص في فترة إنتاجه.
- الوسيلة : أألف النص ليستمع إليه أم ليقرأ مكتوباً؟
- المشاركة : حوار أم مونولوج؛ درجة الذاتية.
- العلاقة الاجتماعية : الدور الاجتماعي لكل من المرسل والمتلقي.
- الموقف : أسلوب الكاتب (محايد، رسمي)
- المجال : النشاط المهني للكاتب وموضوع النص.

تعبيرهما، منتصرين للتكافؤ الدينامي وهو وصف يصدق على "الترجمة عندما يفلح المترجم في نقل خطاب النص الأصلي في اللغة المتلقية بحيث يكون رد فعل المتلقي الثاني مماثلاً لردود أفعال متلقي النص الأصلي (4)". وعلى الترجمة لكي تحقق هذا التكافؤ أن تخضع لثلاثة معايير تعبر عنها هذه الأسئلة الثلاثة:

1- سؤال الاستيعاب : هل يفهم المتلقون الخطاب فهما سليماً؟

2 - سؤال المقروئية : هل يفهمون بسهولة؟

3 - سؤال التفاعل : هل تجذبهم الترجمة وجدانياً وفكرياً لأنها اعتمدت شكلاً يجمع بين الإغراء والإقناع؟

ويقترح الباحثان مجموعة من طرائق التقييم لقياس درجة تحقق هذه المعايير الثلاث:

♦ تقنية "كلوز" (الإغلاق)، وهي وسيلة لقياس درجة استيعاب نص ما مقارنة بنص آخر عبر جعل المتلقي يحرز كلمات محذوفة.

♦ رد الفعل تجاه البدائل : يتم إبراز المعايير الثلاثة (الاستيعاب والمقروئية والتفاعل) من قبل جماعة من الأشخاص تقدم لهم صيغ مختلفة لنفس الجملة.

♦ شرح المحتوى : يقرأ مقطع على شخص يقوم بدوره بقراءته على أشخاص لم يكونوا حاضرين خلال القراءة الأولى، ويتم تسجيل الانزياحات.

♦ القراءة الجهورية : يقرأ النص أمام عدة أشخاص، وإذا تعثر القارئ ووجد صعوبة ما في المتابعة، فمعنى ذلك أن هناك خللاً ما في الترجمة.

♦ نشر بعض المقاطع : يتم تقييم ردود الأفعال تجاه النشر الأولي، بواسطة استفسار القراء . وحدها هذه الطريقة تقدم "التقييم النهائي لترجمة ما".

ويلاحظ أحد الباحثين أن هذا النموذج يركز على عنصر المتلقي، ويستبعد كلية المقارنة بالنص المصدر، كما أنه لا يسمح بالقياس الكمي، لهذا، فإنه لا يخلو من الذاتية كما أنه صعب التنفيذ (5).

(4) Ibid., P. 150.

(5) Paul Horguerlin, "Pratique de la révision", *Linguatex*, Montréal, 1985, p, p. 28-29.

وإذا كان من الصعب أيضا نبذ الذاتية وطردها شر طردة من القسم المدرسي أو التقييم الاحترافي (مع التأكيد على التفاوت في حضور هذه الذاتية حسب طبيعة النصوص ونمطها المخصوص)، فبالإمكان القول إن الدراسات التي تناولت التقييم في الترجمة خلّصت إلى أن معايير تقييم الترجمة هي معايير نسبية تتحكم في وضعها عدة عوامل وخصوصا الزمان والمكان وطبيعة النص وجنسه ونمطه ووضعية التواصل ومرامي النصين المصدر والهدف والمتلقي. ويبدو أن اعتبار هذه العناصر والعوامل هو محاولة لإبعاد الترجمة في تنوع أنماطها وأنواعها عن معايير ضيقة مستقاة من مجال محدد هو الأدب والترجمة الأدبية. ويحاول أحد الباحثين إبراز البعد التواصل في الترجمة واستحضار عنصر المتلقي محاولا وضع مجموعة من المعايير العامة لتقييم الترجمة، يقول: "لكي تكون الترجمة بمأمن من العيوب والمآخذ عليها أساسا أن (1) : تنقل الإرسالية الأصلية بدقة؛ (2) تحترم المعايير النحوية السائدة في عصرها؛ (3) تراعي طبيعة التعبير في اللغة الهدف؛ (4) تحقق التكافؤ الأسلوبي مع النص الأصلي؛ (5) تكون مفهومة تماما من قبل القارئ الذي ينتمي إلى ثقافة مختلفة لتحقيق التكافؤ الثقافي⁽¹⁾. ونفس التركيز على عنصر التلقي نجده لدى باحث آخر، يقول: " تعني الترجمة التعبير عن نص الانطلاق بدقة، في لغة وصول سليمة وأصيلة ومناسبة للموضوع والتلقي⁽²⁾". ولكن السؤال الذي يظل مطروحا، هو المقصود باحترام المعايير النحوية السائدة في عصر معين؟ وما معنى اللغة الأصيلة السليمة؟ وما هي السبل الكفيلة بقياس التكافؤ الأسلوبي، والتكافؤ الثقافي، ودرجة استيعاب المتلقي للخطاب المترجم؟ يوجد في قلب هذه التساؤلات شاغل أساسي وهو القياس. لهذا سنجد أن العديد من المحاولات التي استهدفت ضبط التقييم وإضفاء طابع الموضوعية عليه، انشغلت أولا بعيد القياس، مقترحة مجموعة من النماذج تختلف باختلاف المنطلقات النظرية والعملية لأصحابها.

سنعرض للتمثيل بعض المحاولات لوضع سلم تقييم انطلاقا من تصور معين عن الترجمة. من بين أشهر النماذج في هذا الصدد ما اقترحه الباحثان أوجين نيدا وشارل طاير انطلقا من تمييزهما بين التكافؤ الشكلي والتكافؤ الدينامي. وقد انطلقا من استبعاد التكافؤ الأول الذي "يستهدف تكرار شكل الأصل في الترجمة⁽³⁾"، حسب

(1) Jean Darbelnet, "Traduction littérale ou traduction libre", *Meta*, XV, 2, 1970, p. 89.

(2) Alexandre Covacs, *Vers une doctrine traductionnelle, L'actualité terminologique*, X, 6, 1977, p. 1.

(3) E. Nida, Ch. Taber, *La traduction : théorie et méthode*, Londres, Alliance biblique universelle, 1971, P. 141.

التقييم في الترجمة يطرح بحدّة أكبر في مجال الترجمة كما هو الحال في الأدب تماما، ذلك أن التقييم يعني إصدار حكم حول جودة نص ما، ومن المفروض أن ينبني هذا الحكم على معايير مدروسة وصريحة ومعترف بها، وإلا غدا مجرد انطباعات مفرقة في الذاتية. وهنا المشكل، إذ مجرد ما يطرح السؤالان الآتيان: "ما هو النص الجيد؟ ما هي الترجمة الناجحة؟" حتى تتعدد الأجوبة بل وتتضارب. وقد يكون مرد هذا التضارب إلى أن المعايير التي صاحبت تاريخيا فعل الترجمة وكيفية إنجازها وضعت انطلاقا من جنسين مخصوصين من القول، وهما الخطاب الديني والخطاب الأدبي، مما سينعكس على تصور الترجمة وممارستها خاصة بعد ظهور الحاجة إلى وضع معايير تصدق على أجناس القول الأخرى .

وسيكون لزاما انتظار النصف الثاني من القرن العشرين حيث ستتبلور مجموعة من المبادئ والتصورات المرتبطة بالترجمة، بفضل تكاثر الترجمات غير الأدبية، مما جعل من الضروري إعادة النظر في المعايير السابقة المستخلصة من النصوص الأدبية التي كان ينظر بها إلى الترجمة. ومن جانب آخر، لا ننس أن تأرجح النظر إلى الترجمة بوصفها فنا أو علما، له أثره في وضع معايير خاصة انطلاقا من اعتماد هذا التصور أو ذاك. فالقول إن الترجمة فن معناه تغليب منطق الانفلات والتحرر من مقاييس النظر وترجيح الذاتية، بينما يفضي الموقف المقابل إلى محاولة وضع معايير تقيس الجودة وتضيق مجال الذاتية إن لم تسع إلى إقصائها. وإذا كانت هذه الثنائية تحكمت في مستوى تقييم الترجمة عموما، فإن هناك ثنائيات أخرى أثرت أيضا في تاريخ النظر في الترجمة وعلى رأسها ثنائية الترجمة الحرفية والترجمة الحرة، ففي القرن السابع عشر مثلا ساد ما يسمى اتجاه الخائنات الحسان، وفي القرن التاسع عشر غلب عموما الاتجاه إلى الحرفية منهجا في الترجمة، وهذان الاتجاهان يجدان امتدادا لهما بشكل أو بآخر في كثير من الثنائيات التي تطالعنا في حقل الترجمة ممارسة وتنظيرا من قبيل الترجمة الدينامية والترجمة الشكلية أو ثنائية الكلمة والمعنى، والترجمة التواصلية والترجمة الدلالية، وغيرها. ومن الطبيعي أن تجد هذه القضايا المبادئ النظرية منفذا لها إلى القسم، فالترجمة المدرسية ليست بمعزل عن النشاط النظري في حقل الترجمات. هكذا نجد التقييم المدرسي للترجمة يتأرجح أيضا بين هذه الرؤى وينحاز لتصور دون آخر، أو يقنع بالمصالحة أحيانا بين تصورات متباينة، وأحيانا أخرى، يكتفي المدرس بالاحتكام إلى ذوقه وانطباعاته العامة، على اعتبار أن تجربته الشخصية تكفيه عناء البحث عن معايير صريحة للتقييم. وإذا كان من قبيل الوهم الاعتقاد بإمكانية وضع مقاييس قارة ثابتة صالحة لكل أنواع الترجمات،

المراجعة مادة دراسية ضمن منهاج تكوين المترجمين. وقد تبين أن هذا النشاط يحقق أهدافا عدة ومنها تنمية ما يمكن أن نسميه القدرة على إصدار الأحكام حول الترجمة في مستوياتها المختلفة، وليس فقط المستوى اللغوي الضيق، كما أن المراجعة تضع الطالب أمام نصين المصدر والهدف، مما يخلق لديه القدرة على المقارنة والانتباه إلى دقائق التعبير في نصين والإنصات إلى صوتين هما صوت الكاتب والمترجم. كما أن المراجعة تتضمن بعدا تربويا خلافا يتمثل في إبعاد الطالب خلال هذه العملية عن دور موضوع النظر والتصحيح والتوجيه، ليصبح ذاتا ناظرة يضطلع بمهمة المصحح المتفطن إلى تلوينات أسلوب الآخرين وتعثراتهم وتردداتهم وطرائق حلهم للمشاكل الترجمية التي تصادفهم، كما أن النظر في ترجمة الآخرين يجعل الطالب ينسى لحين اللحظات الحرجة التي تنصب فيها النظرات المتفحصة للمدرس والطلبة على النص الذي أنتجه.

وتعني المراجعة كما تعرفها العديد من المعاجم، تحسين نص من قبل مراجعين، وهي لا تعني إعادة ترجمة النص أو كتابته. ويمكن التمييز بين نوعين من المراجعة وهما المراجعة أحادية اللغة التي تسعى إلى تحقيق جودة النص مضمونا وشكلا كي يحقق هدفه التواصل سواء أكان الحجاج أو الإخبار أو الإمتاع الخ؛ والمراجعة ثنائية اللغة حيث ينصب التركيز على التكافؤ التواصل بين النصين، انطلاقا من فعل المقارنة. كما يتم التمييز أيضا في مستوى الوظيفة بين المراجعة التداولية إذا كان الهدف منها هو ملاءمة النص قبل نشره مع مجموعة من المعايير، دون أن يكون هناك اتصال بين المراجع والمترجم أو المؤلف؛ والمراجعة الديدكتية إذا انضافت إلى هذه الوظيفة الأولى وظيفة أخرى وهي تكوين المترجمين بواسطة المراجعة كتمرين. وتتميز عن التقييم في كونها تتناول المنتج قبل أن يصبح نهائيا سواء كان مرشحا للنشر أو لأي استعمال آخر، أما التقييم فإنه ينصب على المنتج النهائي ليصدر حكما حوله ويمنحه درجة ما استنادا إلى سلم معيرة خاص.

التقييم في الترجمة وقضية المعايير :

يلتقي كل من التقييم والمراجعة في كونهما يطرحان نفس سؤال المعايير المعتمدة في إصدار الحكم على النص، لهذا فإننا سنعرض هنا لقضية معايير التقييم على اعتبار أنها تصدق أيضا على المراجعة.

لا ينفصل فعل الترجمة سواء كانت احترافية أو مدرسية - والمقصود هنا الترجمة بوصفها مادة دراسية - عن فعل التقييم، بأشكاله المختلفة من تقييم تشخيصي أو تكويني أو نهائي، والترجمة المدرسية هنا لا تتميز عن المواد الدراسية الأخرى. غير أن فعل

المراجعة والتقييم والترجمة، أية علاقة؟

رشيد برهون

تحقيق التكافؤ ضمن الاختلاف، تلك هي القضية الأساس في اللغة وفي اللسانيات (رومان جاكسون).

كثيرا ما نستعمل عبارات من قبيل الترجمة الناجحة أو الجيدة والترجمة الرديئة، دون أن نتساءل عن المقصود بنجاح وجود الترجمة أو رداءتها، بعبارة أخرى، نحتكم إلى ذوقنا، ليصبح الحكم الذي نصدره مجرد انطباع أحدثته القراءة العابرة. وأحسب أن هذه الأحكام تلازم الترجمة بوصفها منتجا تواصليا يفترض وجود مرسل ومتلق في المستوى الأدنى الذي يكتفي فيه المستقبل بتلقي النص وإصدار أحكام هي عبارة عن انطباعات عامة، بيد أن هذا المستوى من التلقي لا يمنع وجود مستويات أخرى من تقييم النص ترتبط بوضعيات تواصلية مخصصة، يهمنا منها في هذا المقام، الوضعية التعليمية المدرسية والوضعية المهنية الاحترافية.

المراجعة والترجمة:

وفي سياق تقييم الترجمة وقياس جودتها، ظهر مفهوم آخر وطيء الصلة بعملية النظر في فعل الترجمة بوصفها منتجا خاضعا للتعديل والإضافة والتحسين، وهو مفهوم المراجعة. لا يعني هذا الإقرار أن ممارسة المراجعة لم تظهر إلا حديثا، ذلك أن تصفح تاريخ الترجمة يكشف أن المراجعة صاحبت هذه العملية منذ بداياتها الأولى، ويمكن التمثيل لهذا الارتباط بصنيع أحد المترجمين في العصر العباسي الذي لم يكن على علم كبير بالرياضيات، مما كان يجعله يستنجد بزميل له من المتبحرين في هذا العلم ليراجع ترجمته لنظريات أقليدس. كما أن تاريخ الترجمة في الغرب مليء بحالات متفرقة صاحبت فيها المراجعة عملية الترجمة وخاصة في مجال الترجمة الدينية وترجمة الإنجيل تحديدا. لكن الوعي بأهمية المراجعة وتمييزها كنشاط احترافي يفترض تكويننا خاصا لم ينشأ إلا في القرن العشرين، عندما استحدثت بعض المنظمات والمؤسسات في هيكلتها مصلحة للمراجعة (دور النشر، منظمة الأمم المتحدة، الاتحاد الأوروبي، مجلات متخصصة...)، لهذا عمدت بعض المعاهد والمدارس المتخصصة في تدريس الترجمة إلى إدراج

9 . نماذج مشاعة الاستعمال في اللغة الأمازيغية

- المصطلحات : ئمساشكاتن .
- الجزية بمعنى ما فرض بالقوة : تيوّسي .
- الضريبة بمعنى النفقة بالتسوية عند التماثل : تابزرت .
- الغرامة بمعنى ما ترتب عن الخطأ : تافگورت .
- الدية بمعنى قيمة المقتول : أتینگ ز ينيفي .
- الدين بمعنى إعطاء مال إلى أجل : تامرؤاست .
- الأجرة بمعنى الكراء : تيغراد .
- القرض بمعنى سلف يرد بعد أجل : أرطال .
- الصدقة بمعنى عطية من أجل المثوبة : تيكّي .
- الزكاة بمعنى صدقة للمحتاج : تاكوتي

الخاتمة

- فضفضة اللغة من عوامل التنفير منها .
- ضرورة معيارية اللغة في عصر العولمة .
- حاجة الأمازيغية إلى معجم معياري موحد .
- استعمال لغة الكتاب المدرسي الأمازيغية في الإعلام .

6. نموذج من ملاءمة تشعب التفسيرات:

♦ تفسير الآية (9) من سورة الكهف

" أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا "

الملاءمة الأولى :

- البحث عن كل هذه المترادفات من اللغة الأمازيغية؟
- الرقيم، قيل معناه : واد قريب من مدينة أيلة.
- الرقيم، قيل معناه : اسم قرية هناك .
- الرقيم، قيل معناه : اسم الجبل الذي فيه ذلك الكهف .
- الرقيم، قيل معناه : اسم كلب أهل الكهف.
- الرقيم، قيل معناه : لوح من حجر مكتوب.

الملاءمة الثانية :

- البحث في اللغة والنحو لتلافي التشعب في الأمازيغية؟
- في الحالة الأولى لم نجد المتلقي إلا تشعبا لغويا آخر.
- الرقيم **فعل** بمعنى **مفعول**، وهو كتاب مرقوم : أرا جمع أراتن .

7. إشكالية التجاوز اللغوي في المصطلح

♦ نموذج من ذلك:

" كتب الرسول(ص) صحيفة بالمدينة وادع فيها اليهود "

- ترجمها البعض بالمعاهدة، ومن شروط المعاهدة التوقيع ؟
- ترجمها البعض بالدستور، ومن شروط الدستور الانتخابات.
- ترجمها البعض بالمؤاخاة، لكن هناك اختلاف في الدين .

8. إشكالية هذه المصطلحات في اللغة الأمازيغية

- ترجمت الصحيفة في الأمازيغية بأرا
- ترجمت المعاهدة بأمقون.
- ترجم الحلف بتاضا .

المثال الثاني:

ورواية نفس الآية (6) من سورة المائدة :

وإن كنتم جنبا فاطهروا، وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط
أو لامستم النساء ﴿

وفي رواية أخرى لمستم النساء .

□ ترجمت إلى الفرنسية : *vous avez couché avec des femmes

□ ترجمت إلى الفرنسية : *si vous avez touché de près les femmes

□ ترجمت إلى الفرنسية : *ou ayant touché aux femmes

• رواية لامستم بالمد هي الجماع .

• رواية لمستم بدون مد، ما دون الجماع .

5. إشكالية لغوية في تعدد ألفاظ النسخ:

♦ الآية (106) من سورة البقرة

﴿ ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ﴾ بمعنى النسيان أو التأخير ..

♦ الآية (95) من سورة الأعراف

﴿ ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا ﴾ .. بمعنى الإزالة ..

♦ الآية (101) من سورة النحل

﴿ وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل ﴾ .. بمعنى التعويض ..

♦ الآية (52) من سورة الحج

﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ

الله ما يلقي الشيطان ﴾ .. بمعنى يمحو

♦ الآية (29) من سورة الجاثية ﴿ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق، إنا كنا نستنسخ

ما كنتم تعملون ﴾ بمعنى نُثبِتُ ..

نموذج خارج المقدس من فلتات الترجمة :

في الحرب العالمية الثانية انعقد مؤتمر أنفا للحلفاء بالدار البيضاء .
فترجمت المخابرات الألمانية الدار البيضاء، بالبيت الأبيض الأمريكي
لألمانيا لتقصفها، فنجت الدار البيضاء نتيجة الخطأ في الترجمة.

3. إشكالية لغوية في النص المقدس:

المثال الأول:

♦ تفسير الآية (3) من سورة النصر " فصل لربك وانحر".

- وقيل معناه :وضع اليد اليمنى على اليد اليسرى تحت النحر في الصلاة
- وقيل رفع اليدين عند تكبيرة الإحرام في الصلاة، وقيل في الدعاء
- وقيل اجعل صلاتك ونسكك لربك واحده.

المثال الثاني:

♦ تفسير آخر لنفس الآية ":(3) فصل لربك وانحر".

- وقيل فصلٌ صلاة العيد واذبح نسكك في الحج.
- وبالأمازيغية: "أز تا نزاليت نلعيد، تغرست غ لحيج".
- وهذا مذهب المغاربة، بدعوى أن الآية مكية.

4. نماذج الإشكالية في الروايات

المثال الأول:

رواية الآية (6) من سورة المائدة:

﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق

وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين﴾.

- رواية تأمر بغسل الرجلين في الوضوء عطفًا على غسل الوجه.
- رواية تأمر بمسح الرجلين في الوضوء عطفًا على مسح الرأس.

نماذج من إشكاليات تفسير المقدس

جُهادي الحسين

1. الإشكاليات

- ♦ اختلاف الأحكام نتيجة تعدد التفاسير.
- ♦ معالجة الاختلافات في الترجمة إلى الأمازيغية.

2. نماذج عامة من فلتات الترجمة

المثال الأول:

♦ ترجمة محمد حميد الله للآية (6) من سورة النجم:
" ذو مِرَّةٍ فاستوى "

ذو مرة : la bile وهو إفراز المرارة.
الصواب : ذو قوّة أي جبريل عليه السلام.
بالأمازيغية : بو تدوسي يايوا يسكّوس

المثال الثاني:

♦ ترجمة Jacques BERQUE للآية (3) من سورة النصر:
" فسبح بحمد ربك واستغفره، إنه كان توابا "

ترجمها بقوله:

♦ إنه (أي الله) يحب أن يتوب هو: Il aime à se repentir:

♦ والصواب : Il accepte toujours le retour des repentis :

♦ وبالأمازيغية : أيوا ترّ ربّي نك أساروف، هانّ نتّا يگا مساروف.

محاوور الندوة:

1- المشاكل العامة المترتبة عن الترجمة إلى الأمازيغية:

- أ- نقل العلامات اللغوية الشفهية (الترقنة)؛
- ب- نقل الحمولة الثقافية للعلامات اللغوية (الترقنة الثقافية)؛
- ت - الخصاص المعجمي؛
- ث - الخصاص على مستوى التصورات والمفاهيم؛
- ج - موقع الأمازيغية في السياسة اللغوية؛

2- المشاكل المتعلقة بالترجمة المتخصصة :

- أ - الخصاص المصطلحي؛
- ب - الخصاص على مستوى التصورات والمفاهيم؛
- ج - الخصاص على مستوى اللغة الواصفة؛

اللجنة المنظمة:

الجيلالي السايب

أحمد شعبي

لا تخلو أية ترجمة إلى الامازيغية، مهما كانت جودتها، من بعض المشاكل المترتبة عن كونها ترجمة إلى أحد التعبيرات الجهوية الثلاثة في الامازيغية وليس إلى لغة أمازيغية "معيارية" أو "مشتركة"، يفهمها القارئ مهما كان انتماءه إلى هذا التعبير الجهوي أو ذاك. بل وحتى إذا ما تمت الترجمة بلغة "موحدة" فإن هذه الترجمات ستكون موجهة للقلة القليلة من الامازيغ الملمين بهذه اللغة المعيارية، التي توجد في طور التشكل، بينما يبقى السواد الأعظم من الامازيغ خارج التغطية، وفي كلتا الحالتين سيتراجع عدد قراء اللغة الامازيغية، وستتحول الترجمة إلى الامازيغية، إلى مجرد طلاس لا يفك لغزها إلا من ترجمها.

إذن من بين المشاكل الرئيسية التي تواجهها الترجمة إلى الامازيغية نذكر ما يلي :

1- الشفهية: الترجمة عملية تحريرية بامتياز؛ غير أن اللغة الامازيغية لم تحقق ما يكفي من التراكم على مستوى الكتابة، وما زالت تجر قرونا طويلة من الشفاهة، رغم تدشين عملية الانتقال نحو المكتوب منذ سنوات. فكيف إذن، يمكننا أن نجتمع بين الترجمة ونقل العلامات اللغوية الشفهية (الترقنة) في الوقت نفسه؟

2- الخصائص المعجمية : لا يزال المجهود المبذول حاليا لمعيرة اللغة الامازيغية في بداياته؛ لذلك تعوزنا المعاجم الامازيغية أحادية اللغة وثنائية اللغة، تتضمن لغة "موحدة" أو على الأقل لغة "مشتركة" بين جميع التعبيرات الامازيغية. وأمام هذا الوضع، هل يجب علينا، أن نطلب من المترجم، أن يهيئ اللغة الامازيغية، ويترجم إليها في نفس الوقت؟

3- الخصائص على مستوى التصورات والمفاهيم : ليست الترجمة مجرد نقل للعلامات اللغوية من لغة إلى أخرى، بل هي أيضا نقل للمضامين الثقافية من ثقافة إلى أخرى. فهل تستطيع اللغة الامازيغية أن تؤمن الانتقال الثقافي إلى جانب الانتقال اللغوي؟ وكيف يمكننا التغلب على الخصائص على مستوى المفاهيم والتصورات؟

4 - مكانة الامازيغية في سلم التراتبية اللغوية : نظرا للتهميش الذي تعاني منه اللغة الامازيغية من جهة، والمواقف السلبية تجاه الترجمة، باعتبارها نشاطا ثانويا، لا ينتج سوى ترجمات تشوه النص الأصلي. كيف يمكننا إعادة الاعتبار للغة الامازيغية بشكل عام، والترجمة إلى الامازيغية بشكل خاص؟

تقديم

لا يختلف اثنان حول أهمية الأدوار التي تضطلع بها الترجمة لتطوير اللغات وإغناء الثقافات على مر التاريخ. فقد استطاعت العديد من اللغات أن تجد لنفسها موطئ قدم في الساحة اللغوية الدولية، بفضل جهود التطوير وإرادة التغيير من جهة، وكفاءة المترجمين الذين سهرروا على تأمين مشروع المثاقفة، وانتقال الحضارة عبر المداخل اللغوية التي تفتحها الترجمة.

وتشير المصادر التاريخية إلى أن الترجمة من الأمازيغية إلى غيرها من اللغات، كانت تشكل إرثا حضاريا وتاريخيا مزدهرا، تجلت فيه تقاسيم الحضارة الامازيغية وانتقل فيها النبوغ الأمازيغي ليعانق التجربة الإنسانية ككل، بدءا من الترجمات في العصر القديم، سواء ما ترجم منها إلى الإغريقية أو اللاتينية، ثم إلى العربية خلال القرن التاسع الميلادي، وانتهاء باللغات الأوروبية إبان فترة الاستعمار التي عرفها شمال إفريقيا، حيث سعى المستعمر بكل ما أوتي من إمكانيات لفهم مجتمعات شمال إفريقيا والتواصل المباشر معها.

ورغم أن بعض المصادر التاريخية قد أرجعت تاريخ بعض المخطوطات الأمازيغية المكتوبة بالحرف العربي إلى القرن التاسع الميلادي، فإن تاريخ الترجمة إلى الامازيغية، قد بدأ قبل ذلك بكثير، لأنه جزء لا يتجزأ سواء من حالة السلم أو الحرب مع الشعوب والحضارات المجاورة، وهكذا فقد غطت الترجمة كل مناحي الحياة، وامتدت لتشمل الدين والتاريخ والجغرافيا والطب والفلك وهلم جرا.

أما في عصرنا الحاضر، فقد انبرى العديد من النشطاء في الحقل الجمعي، لترجمة مختلف النصوص إلى اللغة الامازيغية، سواء كانت نصوصا أدبية أو قانونية أو غيرها، كما أشرف المعهد الملكي للثقافة الامازيغية على ترجمة العديد من المؤلفات والابداعات في إطار سعيه لإغناء الأمازيغية وتزويدها بالتراكم الذي سيؤهلها لمجاراة باقي اللغات وإيجاد موطئ قدم بينها.

تشير الترجمة إلى الامازيغية عدة صعوبات ومشاكل، لاسيما في ظل الوضعية الراهنة لمستوى تطور اللغة الامازيغية ووتيرة تهيتها. وهذا بالضبط ما جعلنا نفكر في تنظيم ندوة من هذا القبيل.

فهرس

5	تقديم
	نماذج من إشكاليات تفسير المقدس
8	الحسين جهادي
	المراجعة والتقييم والترجمة، أي علاقة؟
13	رشيد برهون
	الترجمة إلى الأمازيغية (من أجل التعرف على إشكالية لغوية خاصة)
20	محمد الولي
	الترجمة إلى الأمازيغية كيف يفني المعجم الأمازيغي بمتطلبات الترجمة؟
38	محمد اكوناد

ⵜⴰⴷⵓⴷⴰ ⵜⴰⴳⵓⴷⴰⵜ
ⴰⴳⵓⴷⴰⵜ ⵜⴰⴳⵓⴷⴰⵜ
ⴰⴳⵓⴷⴰⵜ ⵜⴰⴳⵓⴷⴰⵜ



المملكة المغربية
المعهد الملكي للثقافة
الأمازيغية

الترجمة إلى الأمازيغية مشاكل وحلول عملية

أشغال الندوة الدولية

التي نظمها المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية
يومي 15 و 16 نونبر 2005 بمدرسة
الملك فهد العليا للترجمة

